﴿ ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى ﴾

قال الشيخ عبد الرحمن الجبرتى فى تاريخه المسمى عجائب الآثار فى التراجم والاخبار مالفظه : هو الأستاذ العلامة احمد بن محمد بن احمد بن عبد الغنى الدمياطي الشافعى الشهير بالبناء خاتمة من قام بأعباء الطريقة النقشبندية بالديار المصرية ورئيس من قصد لرواية الاحاديث النبوية ولد بدمياط ونشأ بها وحفظ القرآن واشتغل بالعلوم عَلَى علماء عصره ثم ارتحل الى القاهرة فلازم الشيخ سلطان المزاحى والنور الشبراملسى فأخذ عنهما القرآآت وتفقه بهما وسمع عليهما الحديث وعَلَى النور الاجهورى والشمس الشوبرى والشهاب القليوبى والشمس البابلى والبرهان الميمونى وجماعة آخرين واشتغل بالفنون وبلغ من الدقة والتحقيق غاية قل ان يدركها احد من امثاله ثم ارتحل الى الحجاز فأخذ الحديث عن البرهان الكورانى ورجع الى دمياط وصنف كتاباً فى القرآآت سماه اتحاف البشر بالقرآآت الاربعة عشر ابان فيه عن سعة اطلاعه وزيادة اقتداره حتى كان الشيخ ابو النصر المنزلى يشهد بأنه ادق من ابن قاسم العبادى واختصر سيرة الحلبية فى مجلد والف كتابا فى اشراط الساعة سماه الذخائر المهمات فيما يجب الأيمان به من المسموعات

هو هذا الكتاب المبارك وارتحل ايضاً الى الحجاز وذهب الى
ليمن فأجتمع بسيدى احمد بن عجيم ببيت الفقيه فأخذ عنه حديث
لمصافحة من طريق المعمرين وتلقن منه الذكر على طريقة النقشبندية
حل عليه اكسير نظره ولم يزل ملازماً لخدمته الى ان بلغ مبالغ
الكمل من الرجال فأجازه وامره بالرجوع الى بلده والتصدى
للتسليك وتلقين الذكر فرجع وقام مرابطاً بقرية قريبة من البحر
المالح تسمى بعزبة البرج واشتغل بالله وتصدى للارشاد والتسليك
وقصد للزيارة والتبرك والأخذ والرواية وعم النفع به لا سيما فى
الطريقة النقشبندية وكثرت تلامذته وظهرت بركته عليهم الى
ان صاروا ائمة يقتدى بهم ويتبرك برؤيتهم ولم يزل فى اقبال على
الله تعالى وازدياد من الخير الى ان ارتحل الى الديار الحجازية فحج
ورجع الى المدينة المنورة فأدركته المنية بعد شيل الحج بثلاثة
ايام فى محرم الحرام سنة سبع عشرة ومائة والف ودفن بالبقيع
مساء رحمه الله تعالى

قد تم بحمده تعالى طبع هذا الكتاب المستطاب على نفقة ملتزم
طبعه السيد محمد جودت افندى ابن الشيخ محمد زكى افندى
المهيلمى الحسينى الخلجي غفر الله لهما امين

كتاب

﴿ الذخاير المهمات فى ذكر ما يجب ﴾

﴿ الايمان به من المسموعات تأليف ﴾

﴿ الشيخ الامام العلامة علَى ﴾

﴿ ابن الشيخ العلامة احمد ﴾

﴿ ابن محمد البنا الدمياطى ﴾

﴿ الشافعى غفر الله ﴾

﴿ لهم آمين ﴾

﴿ طبع ﴾

﴿ بمطبعة البهاء بحلب الشهباء ﴾

سنة ١٣٢٨ هجرية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جمع ببديع صنعه وحكمته اشتات العلوم باوجز كتاب • وفتح بمقاليد هدايته مقفلات القلوب لافصح خطاب • ونور بالبصاير والالباب • لكل اواه اواب • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الكريم التواب • الحكيم الوهاب • واشهد ان سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذى اتاه الحكمة وفصل الخطاب • صلى الله وسلم عليه وعلى جميع الآل والاصحاب وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم المآب • صلاة وسلاما دايمين بدوامه فلا يقطعهما امد ولا يحصرهما حساب (امابعد) فهذا كتاب جليل مفيد جامع سهل التناول لخصته من كتب معتمدة لأجلاء المتأخرين كالحافظ السيوطى وغيره يشتمل على ذكر ما ورد فى علامات آخر الزمان • مستوعبا لها بحسب الامكان وعلى ذكر اشراط الساعة العظام كظهور المهدى وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وقتله له وخروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم على يديه وطلوع الشمس من مغربها

وخروج الدابة وتمييز الكافر من المؤمن واغلاق باب التوبة والريح التي تبعث لقبض ارواح المؤمنين ورفع القرآن والركن والانهار والنار التي تحشر الناس الى ارض الحشر وما يقع بين ذلك من الفتن والملاحم وانقراض الدنيا والنفخ فى الصور وعلى ذكر احوال اهل البرزخ والبعث والحشر وطول الموقف واهواله والحوض والميزان والصراط والعرض والحساب والقصاص وصفة النار وصفة الجنة وذبح الموت متبعا فى ذلك الاحاديث والآثار المعتمدة موضحة غالبا بشرح ما اشكل منها ذاكراً لبعض الايات القرآنية الكريمة مفسرة غالبا من التفاسير المحررة المعتمدة ليسهل الوقوف عليها راجيا من الله تعالى الأمداد والأسعاف بالاخلاص فى الاعمال مع مزيد الألطاف وحسن الأنابة وجزيل الأثابة واسأل الله العظيم بنبيه الكريم ان ينفع به المسلمين وان يهدى به الى الصراط المستقيم وان يكتب لى بذلك الأجر والثواب وينجينى به من العذاب والعقاب انه حليم كريم تواب • وسميته بالذخاير المهمات فى ذكر مايجب الايمان به من المسموعات اى عن النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين فى احاديث مشهورة بل ومتواترة

وقولنا فيما يجب الايمان به من المسموعات اى كما عليه الجمهور ومنهم سيدنا وشيخ مشايخنا العارف بالله تعالى والداعى علَى بصيرة الى الله تعالى الشيخ احمد بن الشيخ محمد المقدسى ثم المدنى الشهير بالقشاشي رحمه الله تعالى فانه اشار الى ذلك فى منظومة له فى التوحيد وسنذكر بعضها فى هذا الكتاب كى يلحظه بركة نفحاته فانا مع تعرضنا لذلك لسنا بأهل لتلك المسالك لكن رجونا بذلك النفع والثواب جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز يوم العرض العظيم اقول وبالله التوفيق قال الشيخ المذكور آنفا

فصل فى المسموعات وان الايمان بها واجب

ثم عليك يااخى واجب * فى جملة المطلوب اذ تطالب
ماجاء فى المسموع بعد الموت * وقبله من فتنة وفوت
كواقع المهدى لاتنساه * وان يكن مولاك قد انساه
وواقع الدجال فى دعواه * بأنه الرسول ثم الله
وهو لعين كاذب مبعود * وكافر معذب مطرود
يدعو الى الكفر كما قد اخبرا * به النبي فى الصحيح منذرا
بأنه اعظم فتنة ترى * فتنة دجال لعين اعورا

فليذكرنه الناس بالبيان * عَلَى المكلفين والصبيان
وعند ذاك ينزل المسيح * ويقتل الدجال اذ يبيح
ويخرجن يأجوج مع مأجوج * ويملؤن الأرض اذ يموجوا
فيلتجي الخلق الى المسيح * فيسألون الله في المسيح
ويرسل الله عليهم البلا * ويهلكنهم بالقرا او الفلا
ويرسل الامطار تجترفهم * الى البحار ثم تعترفهم
ويهدأ الوقت يسيراً طيبا * في مدة النبي عيسى الاطيبا
صلى عليه مالك الاملاك * وآله وصحبه الملاك
ثم طلوع الشمس من مغربها * ومنع ايمان لمؤمن بها
مالم يكن من قبل بالايمان * متصفا في خطة الاحسان
وفى ضحاه تخرجن الدابه * بخاتم وبالعصاة هابه
وعند ذا تتابع الآيات * ويتلها النفخ لمن قد ماتوا
فهذه الجملة كلها ترى * من قبل نفخة القيام لامرا
ثم تليها نفخة القيام * لربنا بمحشر الأنام
وبين نفخ الموت والقيام * مدة الاربعين من اعوام

فصل

ثم الذى يلقون بعد الموت * من السوأل والجواب الثبت

فيومن العبد به يقينا * وباليقين ربنا يقينا
وضده يكون فيمن خذلا * والله يحفظنا بلا حول ولا
فالقبر للكريم فضلا روضه * والعكس فى مزلة ودحضه
اعاذنا الله من المكاره * وحال بيننا وكل كاره
فالموت حق وكذا السوأل * والبعث والميزان والنكال
بماله من حقه المسموع * من الاله شارع المشروع
ثم الصراط وعبور الخلق * جميعهم عليه وعد الصدق
وكل مسلم يموت عاصيا * ولم يتب من ذنبه فناجيا
اما بعفو الله والغفران * قبل دخول النار والهوان
او بعده بقدر ما قضاه * وذاك فضل الله اذ اتاه
وعنده يود كل كافر * لو كان مسلما وما من ناصر
فمن يكن مرتكبا كبيره * ومات لم يتب نخف تحذيره
بأنه كيف يشاء الله * من عفوه ونقمة تزراه
ويخرجن لايخلدن في النار * صحت بذاك سنة المختار
وان يكن زنا كذاوان سرق * وشرب الخمر ورنق الحدق
كذلك قال الله في الكتاب * فلا تبال بعد من مرتاب
فارغم به انف أبي جاحد * لوارد الكتاب في المشاهد

وقل له كذاك قال الله * وقاله الرسول اذ اتـاه
فالريب لا يفارقن اهله * حتي يكون الله قد اقله

﴿ فصل ﴾

وجنة الفردوس والكرامه * حق ومابها من الفخامه
وانهـا حاضرة الوجـود * معـدة للمكرم الودود
والنار ايضا مثلها موجوده * يجر قصبه بهـا مكدوده

﴿ فصل في رؤية الله تعالى في الموقف وفي الجنة ﴾

والنظر الكريم للكريم * حض به المولى ذوى التكريم
في محشر الخلق وفي الجنان * كذاك قال الله في القرأن
وبلغت به عن الله الرسل * وصرحت سننهم به فقل
فجاحدوها قد غلوا عتواً * بالزيغ عنهـا وبغوا علوا
قد كفروا من قال بالجواز * ولا دليل معهم يجـازى
بل بانتحال باحث منحازى * فدعهم ومر في المجـاز
واتبع الرسل وكتب الله * وتابعيهم واتركن الد
ان وردت في الذكر بينات . فسره
عن النبي مسندوا الا . بالروية الثقـات
قد . وصحبه وتـابعي الآثـار
عن اهلهـا كاشفة للسا

فالراد اذ تواتر الحديث * بدعته وطبعه خبيث
وهو كرد المنزل الحكيم * ورده كفر لدى التعليم
فما رموا به ابتداءاً غيرهم * رد اليهم ووقائع فيهم
بوارد السنة والكتاب * فياله من عجب عجاب
هذا واذ لم يهتدوا به رأوا * قول الذى رأوه افكا وافتروا
وكذبوا ولم يحيطوا علمه * وذاك ماوي من تردى حكمه
يضل ربنا به الذى يشا * كما به ايهدى الاسيے قدانتشا

﴿ فصل ﴾

وبعدفصل للقضاء والحساب * ومستقر كل دار حيث آب
يؤتى بكبش الموت ثم يذبح * بينهما وينظروه الأملح
ودامت الداران فى الخلود * بالساكنين مقتضى الموجود

﴿ فصل ﴾

وكل جاحد لما قد علما * من ديننا ضرورة قد ظلما
وصار مرتدا عن الاسلام * مالم يجدده بفضل الحامى
بقول لا اله الا الله * محمد رسول ارتضاه
صلى عليه الراحم الرحمن * والانبيا والرسل حيث كانوا
وآلهم وصحبهم اهل التقى * والتابعين نهجهم الي اللقا

وكل عبد صالح لله * في تلوهم اذ آمنوا بالله
وحسبي الله الوكيل الصمد * الواحد الوتر الجليل الاحد
فاختم لنا بالخير يامولانا * فانت حسبنا وقد كفانا

الى هنا انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى وبذلك ختم منظومته والله اعلم

﴿ باب في ذكر علامات الساعة التى ظهرت ﴾

وهى تتزايد فى الظهور لا فى النقص اقول وبالله التوفيق اما العلامات التى قبل قيام الساعة من الفتن وتغير الاحوال فكثيرة جداً افردت بالتأليف وسنذكر مشاهيرها بعون الله وقوته ولقوله عليه الصلاة والسلام مما فى الجامع الكبير للجلال السيوطي رحمه الله تعالى ان بين يدي الساعة فتناً كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى مؤمناً ويصبح كافراً القاعد فيها خير من القايم والقايم فيها خير من الماشى والماشى فيها خير من الساعى فكسروا قسيكم وقطعوا اوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة فان دخل على احد منكم بيته فليكن كخير ابنى ادم رواه الامام احمد وابو داود والحاكم عن ابى موسى (وفيه) انه سيصيب امتى فى اخرالزمان بلاء شديد لاينجو

منه الا رجل عرف دين الله فجاهد عليه بلسانه وقلبه فذلك الذي سبقت له السوابق ورجل عرف دين الله فصدق به رواه ابو نصر السنجزى فى الأبانة وابو نعيم عن عمر (وفيه) ستكون فتنة صماء بكماء عمياء من اشرف استشرفت له واشراف اللسان كوقوع السيف رواه ابو داود وغيره (وفيه) سيكون فتن يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسى كافراً الا من احياه الله بالعلم رواه الطبرانى عن ابي امامة (فمن) علامات الساعة قوله صلي الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع رواه احمد والترمذى والضيا عن حذيفة ومعناه ان يكون اللئام او الحمقا او العبيد رؤساء الناس ومنها يأتى على الناس زمان الصابر علي دينه كالقابض علي الجمر رواه الترمذى كناية عن عدم المساعد والمعاون على الدين (ومنها) يكون فى اخر الزمان عباد جهال وقرآء فسقة رواه ابو نعيم والحاكم عن انس (ومنها) من اشراط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم وتخوين الأمين وائتمان الخائن رواه الطبراني عن انس (ومنها) من اقتراب الساعة انتفاخ الاهلة وان يرى الهلال قبلا بفتحتين اي ساعة ما يطلع فيقال

ليلتين رواه الطبراني عن ابن مسعود وانس (ومنهـا) يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة الشعير او التمر رواه احمد والبخارى عن مرداس الاسلمى (ومنهـا) ان من اعلام الساعة واشراطها ان يؤتمن الخاين وان يخون الامين وان يتواصل الاطباق اى الاباعد والاجانب وتقطع الارحام رواه الطبرانى عن ابن مسعود (ومنهـا) ان من اعلام الساعة واشراطها ان تكثر الشرط والهمازون والغمازون واللمازون وان تكثر اولاد الزنا رواه الطبراني عنه والشرط بضم المعجمة وفتح المهملة وهم اعوان السلطان قال السخاوى وهم الآن اعوان الظلمة ويطلق غالباً على اقبح جمالة الوالى ونحوه وربما توسع فى اطلاقه على ظلمة الحكام انتهى والهمز الغيبة والوقيعة فى الناس وذكر عيوبهم وهمز يهمز فهو هامز وهمزة للمبالغة ومثله اللمز وقيل اللمز هو العيب فى الوجه والهمز العيب بالغيب (ومنهـا) اذا اطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وارتفعت الاصوات فى المساجد رواه الترمذى عن ابي هريرة ومعناه يقرب صديقه ويكرمه ويبعد اباه ويؤذيه ويكثر اللغط فى المساجد بحديث الدنيا كأنهم جالسون فى

ناديهم لا فى مسجدهم (ومنهـــا) اذا اقترب الزمان كـثر لبس الطيالسة وكـثرت التجارة وكـثر المال وعظم رب المال لماله وكـثرت الشرط وكانت امارة الصبيان وكثرت النساء وجار السلطان وطفف المكيال والميزان رواه الطبرانى والحاكم عن ابي ذر (ومنهـــا) اذا اقترب الزمان يربي الرجل جروا اى ولد الكلب خير له من ان يربي ولدا له ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير ويكـثر اولاد الزنا حتى ان الرجل ليغشى المرأة اى يزنى بها على قارعة الطريق يلبسون جلود الضأن على قلوب الذياب امثالهم فى ذلك الزمان المداهن رواه الطبرانى والحاكم عن ابي ذر ومعنى يلبسون جلود الضأن الخ انهـم يلينون القول ويحسنون الفعل رياءً وقلوبهم كالذياب (ومنهـــا) اذا كانت الفاحشة فى كباركم والملك فى صغاركم والعلم فى رذالـكم والمداهنة فى خياركم رواه احمد وابن ماجه عن انس (ومنهـــا) اذا تطاول الناس فى البنيان وفى رواية اذا رأيت الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان فانتظروا الساعة رواه الشيخان عن عمر وذلك حيث كـثرت اموالهم وامتدت وجاهتهم ولم يكن لهم دأب ولا همة سوى البنا لانهم

لَايشتغلون بالعبادة ولابالعلم ولابالجهاد (ومنهـا) من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد لايجدون اماماً يصلي بهم رواه احمد وابو داود عن سلامة بنت الحر (ومنهـا) لاتذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين مابه الا البلاء رواه مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة رضى الله عنه (ومنها) ان من اشراط الساعة ان يلتمس العلم عند الاصاغر رواه الطبراني عن امية الجمحى (ومنها) من اقتراب الساعة اذا كثر خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال فافتوهم بما يشتهون رواه الديلمى عن علي كرم الله وجهه (ومنهـا) لاتقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بالسنتهم كما تأكل البقر بالسنتها رواه احمد والخرايطي وغيرهما عن سعد بن ابي وقاص ومعناه يمدحون الناس ويظهرون محبتهم نفاقاً ويطرونهم ويمدحون انفسهم حتى يتوسلوا الى اخذ الاموال منهم (ومنهـا) اذا اجتمع عشرون رجلا او اكثر او اقل فلم يكن فيهم من يهاب الله تعالى فقد حضر الأمر رواه البيهقي وابن عساكر عن عبد الله

ابن بشر (ومنهـا) لاتقوم الساعة حتى يكون السلام على المعرفة وحتى تتخذ المساجد طرقاً فلا يسجد لله فيها وحتى يبعث الشيخ بريداً بين الافقين وحتى يبلغ التاجر بين الافقين فلا يجد ربحاً رواه الطبرانى عن ابن مسعود وهو كناية عن عدم الرغبة فى الصلاة وعدم توقير الصغير الكبير وعدم البركة فى التجارة لغلبة الكذب والغش على التجارة (ومنهـا) يأتى على الناس زمان يستخفى المؤمن فيهم كما يستخفى المنافق فيكم رواه ابن السنى عن جابر (ومنهـا) يأتى على الناس زمان همتهم بطونهم وشرفهم متاعهم وقبلتهم نساؤهم ودينهم دراهمهم ودنانيرهم اولئك شر الخلق لاخلاق لهم عند الله تعالى رواه السلمى عن علي (ومنهـا) لاتذهب الأيام والليالى حتى يخلق القرآن فى صدور اقوام من هذه الأمة كما تخلق الثياب ويكون ما سواه اعجب لهم ويكون امرهم طمعاً كله لا يخالطه خوف ان قصر فى حق الله تعالى منته نفسه الامانى وان تجاوز الى مانهى الله تعالى عنه قال ارجو ان يتجاوز الله عنى يلبسون جلود الضأن على قلوب الذياب افضلهم فى نفسه المداهن الذى لايأمر ولا ينهى رواه ابو نعيم عن معقل بن

يسار (ومنها)يأتى على الناس زمان لايتبع فيه العالم ولا يستحي فيه من الحليم ولا يوقر فيه الكبير ولا يرحم فيه الصغير يقتل بعضهم بعضا على الدنيا قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب لايعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً يمسى الصالح فيهم مستخفيا اولئك شرار خلق الله تعالى لاينظر الله اليهم يوم القيامة رواه الديلمى عن على (ومنها) من اقتراب الساعة ان يصلى خمسون نفساً لايقبل لاحدهم صلاة رواه ابو الشيخ عن ابن مسعود ومعناه انهم لايأتون بشروطها وأركانها فلا تصح لأحدهم صلاة فلاتقبل منهم (ومنها) من اشراط الساعة تقارب الاسواق قلت وما تقارب الاسواق قال ان يشكو الناس بعضهم الي بعض قلة الاصابة الى الربح ويكثر ولد البغى وتفشو الغيبة ويعظم رب المال الى يكرم من جهة ماله وترتفع الاصوات في المساجد ويتظهر اهل المنكر ويظهر البنا رواه ابن مردويه عن ابى هريرة (ومنها) اذا الناس اظهروا العلم وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا فى الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمي ابصارهم رواه ابن ابي الدنيا عن الحسن

(ومنها) اذا ساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره رواه الترمذى عن ابي هريرة يعنى يكون فاسق القوم كبيرهم وسيدهم والزعيم من يتكفل بامر القوم ويقوم به والرذل الردى من كل شئ اى يقوم بامرهم ارداهم (ومنها) ان من اعلام الساعة واشراطها ان يسود كل قبيلة منافقوها وكل سوق فجارها رواه الطبرانى عن ابن مسعود (ومنها) ان توضع الاخيار وترفع الاشرار (ومنها) اذا وسد الامر وفى رواية اسند الامر الى غير اهله فانتظروا الساعة رواه البخارى عن ابى هريرة رضى الله عنه ولله در القايل

ايا دهر اعمات فينا اذاكا * ووليتنا بعد وجه قفاكا
قلبت الشرار علينا دوسا * واجلست سفاتنا مستوكا
فيا دهر ان كنت عاديتنا * فها قد صنعت بنا ما كفاكا

ولنختم الباب بحديث عن امير المؤمنين على كرم الله وجهه جامع لاكثر ما ذكر مع تفسير الفاظه (قال صلى الله عليه وسلم من اقتراب الساعة اذا رأيتم الناس اضاعوا الصلاة اى تركوها او اخلوا بشئ من اركانها وواجباتها وخشوعها

واضاعوا الامانة وهي هنا تقع عَلَى الطاعة والعبادة والوديعة والثقة والامان كما في النهاية واستحلوا الكباير واكلوا الربا واكلوا الرشا وشيدوا البنا اى طولوها من الشيد بمعنى الرفع او جصصوها وعملوها بالشيد وهو كلما طليت به الحائط من جص وغيره واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا اى رضوا بنقص دينهم مع سلامة دنياهم واتخذوا القرآن مزامير اى يتغنون به من غير تدبر في مواعظه واحكامه واتخذوا جلود السباع صفافا جمع صفة وهي للسرج بمنزلة الميثرة من الرحل وهو شيء يفرش في السرج ويجلس عليه ومنه الحديث نهى عن صفف النمور والمساجد طرقا اى يمرون بالمساجد لغير الصلاة ولا يصلون فيها ركعتين والحرير لباسا واكثروا الجور وفشا الزنا وتهاونوا بالطلاق اى يحلفون به كثيراً ولا يبالون بوقوعه وائتمن الخاين وخون الامين وصار المطر قيظا اي يكون فى الصيف فلا ينبت شيأً والولد غيظا اي غيظ ابيه وامه اي بعمل ما يغيظهما بعقوقه لهما ولا يكون طوعهما وأمراء فجرة ووزراء كذبة وأمناء خونة وعرفاء ظلمة وقلت العلماء وكثرت القراء وقلت الفقهاء وحليت المصاحف

بالرجال والنساء بالنساء كناية عن كثرة اللواط في الرجال وكثرة السحاق في النساء وكثرت خطباء منابركم وركن علماؤكم الى ولاتكم فاحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وافتوهم بما يشتهون اى بمقتضى هواهم ولو خالف الشرع توصلا بذلك الي دنياهم فيحلون لهم الحرام من المعازف واكل الحرام والكبر والغرور والمكوس ويحرمون عليهم الحلال من التواضع والتقلل واقامة الحدود ونحوها وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم اى لا يتعلمون لوجه الله تعالى ولدينهم وانما قصدهم فى التعلم تحصيل الدنيا والجاه ونحو ذلك فنعوذ بالله من ذلك فانه ضلال مبين فاتخذتم القرآن تجارة اى ان اعطوا اجرة عَلَى القراءة قروءا والا لم يقروءا وضيعتم حق الله فى اموالكم اى من الزكاة وغير ذلك من الحقوق المالية اما بعدم اخراجها او بالاخلال ببعض شروطها من الاستحقاق وقدر الواجب وغير ذلك وصارت اموالكم عند شراركم وقطعتم ارحامكم وشربتم الخمور في ناديكم اى في مجالسكم العامة غير مختفين بل مجاهرين بشربها وليس هذا تكرار مع قوله السابق وشربت الخمور لأن ذلك

هو الشرب لا بقيد المجاهرة بخلاف هذا ولعبتم بالميسر وضربتم بالكبر والمعزفة والمزامير قال في النهاية الميسر هو القمار ومنه الحديث الشطرنج ميسر العجم شبه اللعب به بالميسر وهو القمار بالقدوح وكل شئ فيه قمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز انتهى اى ومنه اللعب في الاعياد بالبيض ونحوه والكبر بفتحتين الطبل ذو الراسين وقيل الطبل الذى له وجه واحد والمعزفة واحدة المعازف وقد مر تفسيرها والمزامير جمع مزمار وهو الآلة التى يزمر بها ومنعتم محاويجكم زكاتكم.ورأيتموها مغرما وقتل البرى ليغيظ العامة بقتله معناه انهم لا يقتلون القاتل ويقتلون بريئا من قبيلته اوقريته ليغيظهم ذلك وهو جمع بين ذنبين ترك القود وقتل البرى واختلفت اهواءكم وصار العطا في العبيد والسقاط اى سقاط الناس اراذلهم وادانيهم فهو كقوله وسد الأمر الي غير اهله وطففت المكاييل والموازين والتطفيف هو بخس الكيل والوزن ووليت اموركم السفهاء رواه ابو الشيخ وعويس والديلمي عن علي كرم الله وجهه (فهذه) جملة من الاشراط كلها موجودة وهي في التزايد يوماً فيوماً وقد كادت ان تبلغ

الغاية اوقد بلغت فنسأل الله تعالى ان يجنبنا الفتن ويعصمنا من المحن ويميتنا عَلَى السنن ويغفر لنا الذنوب التى جنيناها فى السر والعلن انه جواد كريم ذوالمنن بجاه جد الحسين والحسن آمين ياارحم الراحمين وجاء في فضل العمل عند فساد الزمان مااخرجه البيهقى عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من تمسك بسنتي عند فساد امتى فله اجر ماية شهيد واخرج الطبرانى فى الأوسط عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم المتمسك بسنتي عند فساد امتى له اجر شهيد وروى ايضا عن عتبة ابن غزوان قال من ورايكم ايام الصبر المتمسك فيه يومئذ بمثل ماانتم عليه له أجر خمسين منكم وعن عبد الله ابن عمر وبن العاصي قال قال النبي صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا بقيت فى حثالة من الناس مرجت عهودهم واماناتهم واختلفوا وكانوا كهكذا وشبك بن اصابعه قال فبم تأمرونى قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ماتعرف ودع ماتنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة رواه ابوداود والنسائى وعن ابي ذر رضى الله عنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ياابا ذر كيف

انت اذا كنت في حثالة وشبك بين اصابعه قال ماتأمروني يارسول الله قال اصبر اصبر اصبر خالقوا الناس باخلاقهم وخالفوهم في اعمالهم رواه الحاكم والبيهقي وعن ابي هريرة قال قال صلى الله عليه وسلم انكم في زمان من ترك منكم عشر ماامر به هلك ثم يأتي زمان من عمل منهم بعشر ما امر نجا رواه الترمذي وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن نبي بعثه الله تعالى في امته قبلي الا كان له من امته حواريون واصحاب يأخذون سنته ويقتدون به ثم انها تخلف من بعدهم خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون مالا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل رواه مسلم وروى ايضا عن معقل ابن يسار قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة الىّ

باب في ذكر المهدى

وهو اول الأشراط العظام التي يعقبها قيام الساعة كما عليه جمع من المحققين منهم الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى اعلم ان الاحاديث الواردة فيه عَلَى اختلاف رواياتها لا تكاد تحصر

وانقتصر عَلَى مافيه الكفاية والجمع بين الروايات والكلام فيه يأتى عَلَى اقسام

﴿ القسم الاول ﴾

فى اسمه ونسبه ومولده ومهاجره وحليته وسيرته اما اسمه فالصحيح انه محمد وقيل احمد واسم ابيه عبد الله فقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يواطى اى يوافق اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي ولقبه الجابر لأنه يجبر قلوب امة محمد صلي الله عليه وسلم اولأنه يجبر اى يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم وكنيته ابو عبد الله وانه جمع له بين كنية النبى صلى الله عليه وسلم واسمه «واما» نسبه فانه من اهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم ثم الذي فى اصح الروايات واكثرها انه من ولد فاطمة عليها السلام وجاء فى بعضها انه من ولد العباس رضى الله عنه ثم اختلفت الروايات فى ولدى فاطمة ففي بعضها انه من اولاد الحسن وفى بعضها انه من اولاد الحسين ووجه الجمع بينهما ان ولادته العظمي من الحسين اومن الحسن وللآخر فيه ولادة من جهة امهاته وكذا للعباس فيه ولادة ايضا كذا قاله صاحب الاشاعة «واما» مولده فقد روى نعيم بن حماد عن على رضي

الله عنه انه يولد بالمدينة وقيل ببلاد المغرب وانه ياتى من هنالك ويجوز عَلَى البحر كما سياتى « واما » مهاجره فانه يهاجر الى بيت المقدس وان المدينة تخرب بعد هجرته وتصير ماوى للوحوش فقد ورد عمران بيت المقدس خراب يثرب (واما) حليته فانه آدم اى اسمر شديد السمرة اوهو الذى لونه لون الارض وبه سمي آدم عليه السلام (ضرب) هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق (ربعة) اى بين الطويل والقصير (اجلى الجبهة) اى خفيف شعر النزعتين من الصدغين والذى انحسر الشعر عن جبهته (اقنى الانف) القنا فى الانف طوله ودقة ارنبته يقال رجل اقنى وامراة قنواء (اشمه) يقال فلان اشم الانف اذا كان عرنينه رفيعا (ازج) الزج تقويس فى الحاجب مع طول فى طرفه وامتداد (ابلج) اى مشرق اللون مسفره والابلج ايضا هو الذى وضح مابين حاجبيه فلم يقترنا (اعين اكحل العينين) اى واسع العين يقال امرأة عيناء ومنه قوله تعالى حور عين والكحل بفتحتين سواد فى اجفان العين خلقة من غير اكتحال والرجل اكحل والمرأة كحلاء (براق الثنايا) اى لها بريق ولمعان من

شدة يباضها افرقها اى ثناياه متباعدة ليست متلاصقة في خده
الايمن خال اسود يضيئ وجهه كأنه كوكب درى كث اللحية
فى كتفه علامة النبى صلى الله عليه وسلم ازيل الفخذين اى
منفرج الفخذين متباعدهما لونه لون عربى وجسمه جسم اسرائيلى
في لسانه ثقل واذا ابطا عليه الكلام ضرب فخذه الايسر بيده
اليمني ابن اربعين سنة خاشع لله خشوع النسر بجناحيه عليه
عبايتان قطوانيتان قال فى النهاية عباة بيضاء قصيرة الحمل
والنون زائدة يقال كسا قطانى وعباة قطوانية (واما) سيرته
فانه يعمل بسنة النبى صلى الله عليه وسلم لايوقظ نايما ولايهرق
دما يقاتل عَلَى السنة لا يترك سنة الا اقامها ولا بدعة الا
رفعها يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به صلى الله عليه وسلم
اوله يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان يكسر الصليب
ويقتل الخنزير يرد الى المسلمين الفتهم ونعمتهم يملأ الارض قسطا
وعدلا كما مليت ظلما وجورا يحثو المال حثيا ولا يعده عدا
يقسم المال صحاحا بالسوية يرضي عنه ساكن السماء وساكن
الارض والطير في الجو والوحش فى القفر والحيتان فى
البحر يملأ قلوب امة محمد صلى الله عليه وسلم غنىً حتي انه

يأمر مناديا ينادى الا من له حاجة في المال فلا يأتيه الارجل واحد فيقول ائت السادن اى الخازن فقل له ان المهدى يأمرك ان تعطينى مالا فيأتيه فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول انا كنت اجشع امة محمد صلى الله عليه وسلم اي احرصهم والجشع اشد الحرص قال فيرده فلا يقبل منه فيقول له انا لاناخذ شيئا اعطيناه تنعم الامة برها وفاجرها في زمنه نعمة لم يسمعوا بمثلها قط ترسل السماء عليهم مدراراً لاتدخر شيئا من قطرها تجرى على يديه الملاحم يستخرج الكنوز ويفتح المداين مابين الخافقين يؤتى اليه بملوك الهند مغللين وتجعل خزاينهم حليا لبيت المقدس ياوى اليه الناس كما تاوى النحل الى يعسوبها ترعى الشاة والذئب في زمنه فى مكان واحد وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضربهم شيئا ويزرع الانسان مدا يخرج له سبعماية مد ويرفع الربا والريا والزنا وشرب الخمر وتطول الاعمار وتؤدى الامانة وتهلك الاشرار ولا يبقى من يبغض آل محمد صلى الله عليه وسلم محبوب في الخلايق يطفى الله تعالى به الفتنة العمياء وتأمن الارض حتى ان

المرأة تحج في خمس نسوة ما معهن رجل قال الفقيه ابن حجر ولاينا في هذا ان عيسى يفعل بعض ما ذكر من قتل الخنزير وكسر الصليب اذ لا مانع ان كلاً منهما يفعله اتفاقاً ويحتمل ان يكون الزمان واحداً او ينسب الى كل منهما باعتبار كما سيأتي .

﴿ القسم الثاني ﴾

في العلامات التي يعرف بها والامارات الدالة عَلَى قرب خروجه رضي الله عنه اما العلامات فمنها ان معه قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيفه ورايته من مرط مخملة معلمة سوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدي مكتوب عَلَى رايته البيعة لله (ومنها) انه يغرس قضيباً يابساً في ارض يابسة فيخضر و يورق ومنها انه ينادي مناد من السماء ايها الناس ان الله قد قطع عنكم الجبارين والمنافقين واشياعهم وولاكم خير امة محمد صلى الله عليه وسلم فالحقوا بمكة فانه المهدي واسمه احمد بن عبد الله وفي رواية وولاكم الجابر خير امة محمد الحقوه بمكة فانه المهدي واسمه محمد بن عبد الله ومنها ان الارض تخرج افلاذ كبدها مثل الاسطوانات

من الذهب «ومنها» انه يخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى رواه نعيم عن علي «ومنها» انه يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية او من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمل فيوضع بين يديه ببيت المقدس فاذا نظر اليه اليهود اسلموا الا قليلاً منهم «والامارات» الدالة على قرب خروجه منها انه ينشف الفرات فيحسر عن جبل من ذهب كما سياتي «ومنها» انه ينكسف القمر اول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف وهذان لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض «ومنها» انه يكون اختلاف وزلازل كثيرة «ومنها» انه ينادي مناد من السماء الا ان الحق في آل محمد وينادي من الارض الا ان الحق في آل عيسى او آل عباس وان الاول نداء الملك وان الثاني نداء الشيطان كما ورد كل ذلك في الاحاديث

﴿ القسم الثاني ﴾

في الفتن الواقعة قبل خروجه منها حسر الفرات عن جبل من ذهب فاذا سمع به الناس ساروا اليه واجتمع ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتتلون عنده ثم لا يصير الى واحد منهم

فيقول من عنده والله لئن تركت الناس ياخذون منه ليذهبن بكله فيقتتلون عليه حتى يقتل من كل ماية تسعة وتسعون وفي رواية من كل تسعة سبعة فيقول كل رجل لعلى اكون انا انجو وفى الصحيحين وغيرهما قال صلى الله عليه وسلم فمن حضره فلا ياخذ منه شيأً «ومنها» خروج السفياني والابقع والاصهب والاعرج الكندى «اما السفيانى» فعن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه من ولد خالد بن يزيد بن ابى سفيان بن حرب واسمه عروة بن محمد وهو رجل ضخم الهامة بوجهه آثار الجدرى وبعينه نكتة بيضاء كذا ورد فى حليته عن على وانه يخرج من ناحية دمشق فى واد يقال له واد اليابس يؤتى في منامه فيقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد احدا ثم يؤتى الثانية فيقال له مثل ذلك ثم يقال له فى الثالثة قم فاخرج فانظر الى باب دارك فياتى باب داره فاذا هو بسبعة نفر اوتسعة معهم لواء فيقولون نحن اصحابك مع رجل منهم لواء معقود لا يعرفون في لوايه النصر يستفرش يديه على ثلاثين ميلاً لايرى ذلك العلم احد الا انهزم فيخرج فيهم ويتبعهم ناس من

قريات الوادى ويد السفيانى ثلاث قضبان لا يقرع بها احدا الا مات فيسمع به الناس فيخرج صاحب دمشق فيلقاه ليقاتله فاذا نظر الى رايته انهزم فيدخل السفيانى في ثلاثمـاية وستين راكبا دمشق وما يمضي عليه شهر حتي يجتمع عليه ثلاثون الفا من كلب وهم اخواله ثم يخرج الابقع والاصهب فيخرج الابقع من مصر والاصهب من الجزيرة اى جزيرة العرب ويخرج الاعرج الكندى بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة ثم يغلب السفيانى عَلَى الابقع والاصهب ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال و يسبي النساء ثم يرجع حتي يترك الجزيرة الى السفياني فى قبيس فيظهر السفيانى عَلَى قيس ويحوز ما جمعوا من الاموال ويظهر عَلَى الرايات الثلاث ثم يقاتل الترك والروم بقرتيسا فيظهر عليهم ويفسد فى الارض فيبقر بطون النساء ويقتل الصبيان ويهرب رجال من قريش الى قسطنطينية فيبعث الى عظيم الروم ان يبعث بهم فى المجـامع فيبعث بهم اليه فيضرب اعناقهم عَلَى باب المدينة بدمشق ثم ينفتق عليهم فتق من خلفهم فيرجع اليهم ويقتل طايفة منهم فينهزمون حتي يدخلوا ارض خراسان

وتقبل خيل السفياني في طلبهم كالليل والسيل فلا تمر
بشيء الا اهلكته وهدمته فيهدم الحصون ويخرب القلاع
ويبعث بعثا الى المدينة فيأخذون من قدروا عليه من آل
محمد صلى الله عليه وسلم ويقتلون من بني هاشم رجالا
ونساء يؤتى بجماعة منهم الى الكوفة ويفترق بقيتهم في
البراري فعند ذلك يهرب المهدى والمبيض وفي رواية
والمنصور الى مكة في سبعة انفس ويستخفون هناك فيرسل
صاحب المدينة الى صاحب مكة اذا قدم عليكم فلان وفلان
يكتب اسماءهم فاقتلوهم فيعظم ذلك صاحب مكة ثم يتآمرون
بينهم فياتونه ايلا ويستجيرون به فيقول اخرجوا آمنين فيخرجون
ثم يبعث الى رجلين منهم فيقتل احدهما والآخر ينظر اليه
ويقتلون النفس الزكية بين الركن والمقام فعند ذلك يغضب
الله تعالى ويغضب اهل السموات ثم يرجع الآخر الى اصحابه
فيخرجهم فيخرجون حتى ينزلوا جبلا من جبال الطائف فيقيمون
فيه ويبعثون الى الناس فيثاب اليهم ناس فاذا كانت كذلك
غزاهم اهل مكة فيهزمون اهل مكة يدخلونهم مكة ويقتلون
اميرهم ويكونون بمكة الي خروج المهدي « تنبيه » ورد عن

الحسين بن على رضى الله عنهما انه قال لصاحب هذا الأمر
يعنى المهدى غيبتان احداهما تطول حتى يقول بعضهم مات
وبعضهم ذهب ولا يطلع عَلَى موضعه احد من ولى ولا غيره
الا المولى الذي يلي امره وهاتان الغيبتان والله اعلم ما مر آنفا
انه يختفى بجبال الطايف ثم ينساب اليه ناس ويظهر معهم
ويهزم اهل مكة ثم انه يختفى بجبال مكة ولا يطلع عليه احد ويؤيده
ماروي عن لامام محمد الباقر انه قال يكون لصاحب هذا الامر
غيبة فى بعض هذا الشعاب واومى بيده الى ناحية ذى طوى
ويلائمه قول الحسين المار حتى يقول بعضهم مات الخ
لأن الاختفاء بعد الظهور هو الذى يظن فيه الموت والله اعلم
ويحج الناس في هذه السنة اعنى سنة خروجه من
غير امير فيطوفون جميعا فاذا نزلوا منى اخذ الناس كالكلب
فيثور القبائل بعضهم عَلَى بعض فيقتتلون وينهب الحاج
ويسيل الدماء عَلَى جمرة العقبة ويأتي سبعة رجال علماء من
افق شتي عَلَى غير ميعاد وقد بايع لكل منهم ثلاث مائة
وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما
جاء بكم فيقولون جئنا في طلب هذا الرجل الذي ينبغي

ان تهدأ عَلَى يده الفتن ويفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه
واسم ابيه وامه فيتفق السبعة عَلَى ذلك فيطلبونه بمكة
فيقولون انت فلان بن فلان فيقول بل انا رجل من الانصار
فينفلت منهم فيصفونه لاهل الخبرة منه والمعرفة بـه فيقولون
هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة فيطلبونه
بالمدينة فيخالفهم الى مكة وهكذا الى ثلاث مرات ويسمع
صاحب المدينة بطلب الناس للمهدى فيجهز جيشاً فى طلب
الهاشميين بمكة ويأتي اولئك السبعة فيصيبونه فى الثالثة
بمكة عند الركن ويقولون اثمنا عليك ودماءنا في عنقك
ان لم تمد يدك نبايعك هذا عسكر السفيانى قد توجه
فى طلبنا عليهم رجل من حزم ويهددونه بالقتل ان لم يفعل
فيجلس بين الركن والمقام ويمد يده فيبايع فيظهر عند صلاة
العشاء مع راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وقميصه وسيفه
اذا صلى العشاء اتى المقام فصلى ركعتين وصعد المنبر ونادى
باعلى صوته اذكركم الله ايها الناس ومقامكم بين يدى ربكم
ويخطب خطبة طويلة يرغبهم فيها في احياء السنن واماتة
البدع فيظهر فى ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدد اهل

بدر وعدد اصحاب طالوت حين جاوزوا معه النهر من ابدال
الشام وعصائب اهل العراق ونجائب مصر عَلَى غير ميعاد
قزعاً كقزع الخريف رهبان بالليل اسد بالنهار ويأتيهم
صاحب المدينة فيقاتلون فيهزمونهم ويتبعونهم حتى يدخلونهم
المدينة ويستنقذونها من ايديهم « ويبلغ » السفياني خروجه
فيبعث اليهم بعثا من الكوفة وفي رواية من الشام قال
ابن حجر ولا منافاة لان البعث من الكوفة لكنهم لما
كانوا من اهل الشام نسبوا اليها فياتون المدينة فيستبيحونها
ثلاثا ويقتلون قتلا الحرة عنده كضربة سوط ويقصدون
المهدى فاذا خرجوا من المدينة وكانوا ببيداء من الارض
خسف باولهم وآخرهم ولم ينج اوسطهم فلا ينجو منهم الا نذير
الي السفياني وبشير الي المهدى فلما سمع المهدى بذلك قال
هذا اوان الخروج فيخرج ويمر بالمدينة فيستنقذ من كان اسيراً
من بنى هاشم وتفتح له ارض الحجاز كلها ويقبل من الحجاز
والسفياني من الكوفة بعد ان يبلغه خبر خسف جيشه ولا
يهوله ذلك الى الشام كانهما فرسا رهان فيسبقه الصخرى
فيقطع بعثا آخر من الشام الي المهدى ويقبلون معه الى

الشام « وفي » رواية ان المهدى يقاتل هذا الجيش في عدد اهل بدر واصحاب المهدى يومئذ جنتهم البرادع فيسمع يومئذ صوت من السماء الا ان اولياء الله اصحاب فلان يعني المهدى فيكون الدبرة عَلَى اصحاب السفياني فيقتلون لا يبقى منهم الا الشريد فيهربون الى السفيانى فيخبرونه ويمكن الجمع بان بعضهم يبايعه وبعضهم يقاتله فينهزمون او ان الذين يقاتلونه هم الذين يبعثهم صاحب المدينة الامير من قبل السفيانى الي مكة كما مر « ويؤيده » انه يقاتلهم في عدد اهل بدر وان جنتهم يومئذ البرادع فان هذه الصفات تناسب حالهم عند ابتداء البيعة واما بعد الاستيلاء عَلَى ارض الحجاز فعسكره كثير والله اعلم (وفي) رواية فيخرج المهدى ومن معه من المسلمين الى الشام لمحاربة السفياني فيجدونه عَلَى بحيرة طبرية فيقتلونه ثم تتمهد الارض للمهدى ويلقى الاسلام بجرانه ويدخل في طاعته ملوك الارض كلهم ويبعث بعثاً الي الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مغللين وتنقل خزائنها الي بيت المقدس والله اعلم (ومنها) طلوع الرايات السود اخرج نعيم بن حماد عن سعيد ابن المسيب مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

تخرج من المشرق رايات سود لبني العباس ثم يمكثون ماشاء
الله تعالى ثم تخرج رايات سود صغار تقاتل رجلا من ولد
ابي سفيان واصحابه من قبل المشرق ويؤدون الطاعة
للمهدى (وعنه) صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سمعتم برايات
سود اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج (وعن)
امير المومنين على كرم الله وجهه لو كنت في صندوق مقفل
فاكسر ذالك القفل والصندوق والحق بها (وفي) رواية
فان فيها خليفة الله المهدى اى فيها نصره والا فهو حينئذ بمكة
وذلك ان اهل خراسان يبايعون رجلا من بني هاشم بكفه
اليمنى خال سهل الله امره وطريقه هو اخو المهدى من ابيه
او ابن عمه وهو حينئذ بآخر المشرق فيخرج باهل خراسان
وطالقان ومعه الرايات السود الصغار على مقدمته رجل من
تميم من الموالى ربعة اصغر قليل اللحية كوسج واسمه شعيب
ابن صالح التميمي يخرج اليه في خمسة آلاف فاذا بلغه خروجه
شايعه وصيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسى لهدها
يمهد الارض للمهدى كما مهدت قريش للنبي صلى الله عليه
وسلم واخرج ابن ابي شيبة وابن ماجه عن ابن مسعود

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى قوم من
قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه
فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها
الى رجل من اهل بيتى فيملؤها قسطا كما ملؤها جورا فمن
ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا عَلَى الثلج (ومنها) طلوع
القرن ذى السنين اخرج نعيم ابن حماد عن ابي جعفر محمد
الباقر قال اذا بلغ العباس خراسان طلع بالمشرق القرن ذو
السنين وكان اول ما طلع بهلاك قوم نوح حين اغرقهم الله
وطلع فى زمان ابراهيم حين القوه فى النار وحين اهلك الله قوم
فرعون ومن معه وحين قتل يحيى بن زكريا فاذا رأيتم ذلك
فاستعيذوا بالله من شر الفتن ويكون طلوعه بعد انكساف
الشمس والقمر ثم لا يلبثون حتى يطلع الابقع بمصر (ومنها)
طلوع النجم ذى الذنب (اخرج) نعيم عن كعب قال يطلع
من المشرق قبل خروج المهدى نجم له ذنب يضيء (قلت) قد
ظهر فى عام خمس وسبعين بعد الالف في شهر جمادي الثانية
نجم ذو ذنب واقام شهرين ثم غاب (ومنها) الملحمة العظمى
وفتح القسطنطينية اخرج نعيم عن حماد ابن مسعود رضى

الله عنه مرفوعا يكون بين المسلمين وبين الروم
هدنة وصلح حتى يقاتلوا معهم عدوهم فيقاسمونهم غنايمهم
ثم ان الروم يغزون مع المسلمين فارس فيقتلون مقاتلهم
ويسبون ذراريهم فتقول الروم قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم
فيقاسمونهم الأموال وذرارى الشرك فتقول الروم قاسمونا ما
اصبتم من ذراريكم فيقولون لانقاسمكم ذراري المسلمين
ابداً فيقولون غدرتم بنا فترجع الروم الى صاحب
القسطنطينية فيقولون ان العرب غدرت ونحن اكثر منهم
عدداً واتم منهم عدة واشد منهم قوة فامددنا نقاتلهم فيقول
ما كنت لأغدر بهم ولقد كانت لهم الغلبة في طول الدهر
علينا فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه ثمانين
غاية اى راية تحت كل غاية اثنى عشر الفاً فى البحر ويقول
لهم صاحبهم اذا ارسيتم بسواحل الشام فاحرقوا المراكب
لتقاتلوا عن انفسكم فيفعلون ذلك وفى رواية فينزلون بالاعماق
او بدابق وهما موضعان قرب حلب وانطاكية ويأخذون
ارض الشام كلها برها وفاجرها ماخلا مدينة دمشق والعتق
ويخربون بيت المقدس قال ابن مسعود فقلت كم تسع

دمشق من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده لتتسعن على من ياتيها من المسلمين كما يتسع
الرحم على الولد قلت وما المعتق يا نبي الله قال جبل
بارض الشام من حمص على نهر يقال له الاربط
فيكون ذراري المسلمين في اعلى المعتق والمسلمون على نهر الاربط
يقاتلونهم صباحاً ومساء فاذا ابصر صاحب القسطنطينية
ذلك وجه في البر الى قنسرين ثلاث ماية الف حتى تجيئهم
مادة اليمن الف الف الله بين قلوبهم بالايمان معهم اربعون
الفاً من حمير حتى يأتوا بيت المقدس فيقاتلون الروم فيهزمونهم
ويخرجونهم من جند الى جند حتى يأتوا قنسرين وتجيئهم
مادة الموال قلت وما مادة الموال يا رسول الله قال هم
عتاقتكم وهم منكم فقوم يجيئون من قبل فارس فيقولون
تعصبتم يا معشر العرب لا يكون معكم احد من الفريقين
او تجتمع من كلمتكم فنقاتل نزار يوما والموال يوما فيخرجون
الى المعتق وينزل المسلمون على نهر يقال له كذا وكذا
يعزى والمشركون على نهر يقال له الرقية وهو النهر الاسود
فيقاتلونهم فيرفع الله تعالى نصره من العسكرين وينزل الصبر

عليهما حتى يقتل من المسلمين الثلث ويفر الثلث ويبقى الثلث فاما الذين يقتلون فشهيدهم كشهيد عشرة من شهداء بدر ويشفع الواحد من شهداء بدر بسبعين شهيداً ويفترقون ثلاثـة اثلاث ثلث يلحقون بالروم ويقولون لو كان لله بهذا الدين من حاجة لنصرهم ويقول ثلث وهم مسلمة العرب مروا لا ينالنا الروم ابدا مروا بنا الى البدو وهم الاعراب سيروا بنا الى العراق واليمن والحجاز حيث لا يغاث الروم واما الثلث فيمشى بعضهم الي بعض يقولون الله الله فـدعوا عنكم العصبية ولتجتمع كلمتكم وقاتلوا عدوكم فانكم لن تنصروا ما تعصبتم فيجتمعون جميعاً ويتبايعون على ان يقاتلوا حتى يلحقوا باخوانهم الذين قتلوا فاذا ابصروا الى من تحول اليهم ومن قتل ورأوا قلة المسلمين قام رومى بين الصفين ومعه بند فى اعلاه صليب فينادى غلب الصليب فيقوم رجل من المسلمين بين الصفين ومعه بند وينادى بل غلب انصار الله بل غلب انصار الله واولياؤه فغضب الله تعالى على الذين كفروا من قولهم غلب الصليب فينزل جبريل فى مائة الف من الملائكة ويقول يا ميكائيل اغث عبادى فينزل

ميكائيل في مايتى الف من الملائكة وينزل الله تعالى نصره
عَلَى المؤمنين وينزل بأسه عَلَى الكافرين فيقتلون ويهزمون
ويسير المسلمون في ارض الروم حتى يأتوا على عمور وعَلَى
سورها خلق كثير يقولون مارأينا شيئاً اكثر من
الرومى كم قتلنا وهو مناد ما اكثرهم فى هذه المدينة فيقولون
امنونا عَلَى ان نؤدى اليكم الجزية فيأخذون الامان لهم وتجمع
الروم عَلَى اداء الجزية وتجتمع اليهم اطرافهم فيقولون يا معشر
العرب ان الدجال قد خالفكم الى ذراريكم والخبر باطل فمن
كان فيهم منكم فلا يلقين شيئاً مما معه فانه قوة لكم عَلَى ما بقى
فيخرجون فيجدون الخبر باطلاً وتثبت الروم عَلَى من بقى في
بلادهم من العرب فيقتلونهم حتى لا يبقى بارض الروم عربي
ولا عربية ولا ولد عربي الا قتل فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون
غضبا لله فيقتلون مقاتلتهم ويسبون ذراريهم ويجمعون
الاموال ولا ينزلون على مدينة ولا حصن فوق ثلاثة ايام
حتى يفتح لهم وينزلون عَلَى الخليج حتى يفيض فيصبح اهل
القسطنطينية فيقولون الصليب مد لنا بحرنا والمسيح ناصرنا
فيصبحون والخليج يابس فتضرب فيه الاخبية ويحبس البحر

عن القسطنطينية فيقولون الصليب مد لنا اى وقولهم الثاني
هذا انكار ويحيط المسلمون مدينة الكفر ليلة الجمعة بالتحميد
والتكبير والتهليل الى الصباح ليس فيهم نائم ولا جالس
فاذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة فيسقط ما بين
البرجين فتقول الروم كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا وقد
هدم لهم مدينتنا وخربها لهم فيملؤن بايديهم ويكيلون الذهب
بالاترسة ويقتسمون الذرارى حتى يبلغ منهم الرجل ثلاثمائة
عذراء ويتمتعون بما في ايديهم ما شاء الله تعالى ثم يخرج
الدجال حقا ويفتح الله القسطنطينية على يدى اقوام هم اولياء
الله يرفع الله عنهم الموت والمرض والسقم حتى ينزل عليهم
عيسى بن مريم فيقاتلون معه الدجال اورده السيوطى بطوله
في الجامع الكبير (قال) في الاشاعة واستفيد من هذه
الرواية ان الروم تأتى من البحر فلا يلزم من وصولهم
الدابق او الاعماق وهما بقرب حلب استيلاؤهم على جميع
بلاد المسلمين حتى يظن ان القسطنطينية التى الآن دار
الاسلام ترجع دار الكفر والعياذ بالله اذا المراد القسطنطينية
الكبرى نعم يشكل عليه قوله فاذا ابصر صاحب القسطنطينية

ذلك وجه فى البر ثلاثمائة الف الي قنسرين الا ان يقال
ان صاحب القسطنطينية يرساهم مددا للمسلمين ولا ينافيه
قوله فلما راوا قلة المسلمين لان ثلاثمائة في جنب ثمانين غاية
تحت كل غاية اثنى عشرة الفا قليل ولا سيما ان ذلك
انما يقال بعد قتل من قتل وتحول من تحول الى الروم منهم
او يقال ان اهل القسطنطينية لما جاؤا الى المهدى يخلفهم الكفرة
فى بلادهم فياخذونها كما يأخذون ارض الشام وهذا هو
الظاهر (قال) في القاموس قسطنطينة او بزيادة ياء
مشددة وقد تضم الطاء الاولى منهما دار ملك الروم وفتحها
من اشراط الساعة انتهى كلام الاشاعة (وفى) رواية حتى
ينتهوا يعنى المسلمين الى قسطنطينية اى الكبرى وهى متصلة
ببلاد الروم والاندلس كما في عقد الدرر فيركز المهدى لواءه
عند البحر ليتوضأ للفجر فيتباعد الماء منه فيتبعه حتى يجوز من
تلك الناحية ثم يركزه وينادي ايها الناس اعبروا فان الله
عز وجل فلق لكم البحر كما فلقه لبنى اسرائيل فيجوزون
فيستقبلها فيكبرون فتنهز حيطانها ثم يكبرون فتنهز فتسقط
فى الثالثة منها ما بين اثنى عشر برجا فيفتحونها ويقيمون بها

سنة حتى يبنون بهـا المساجد ثم يدخلون مدينة اخرى الحديث (واخرج) مسلم والحاكم عن ابي هريرة ان رسول صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون الفا من بنى اسحق الحديث قال الحاكم يقال هذه المدينة هى القسطنطينية (قال) القاضى عياض كذا هو فى اصول مسلم بنى اسحق والمعروف المحفوظ بنى اسمعيل وهو الذى يدل عليه الحديث وسياقه لانه انما اراد العرب وكذا قال الحافظ ابن حجر والله اعلم (خاتمة) قال في كتاب الاشاعة تكملة تضمنها الاحاديث ودلت عليها الكشف الصحيح لخصتها من كلام امام المحققين محيي الملة والدين محمد بن العربى الطائى رضى الله تعالى عنه (قال) رحمه الله تعالى في الباب ٣٦٦ من الفتوحات المكية ما ملخصه ان لله تعالي خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جوراً وظلماً فيملؤها قسطا وعدلا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطى له ملك يسدده من حيث لايراه يحمل الكلّ ويقوى الضعيف ويقرى الضيف ويعين

عَلَى نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يصلحه الله تعالي فى ليلة يبيد الظلم واهله ويقيم الدين وينفخ الروح في الاسلام ويعزه بعد ذله ويحييه بعد موته يمسي الرجل فى زمانه جاهلا بخيلا جبانا فيصبح اعلم الناس اكرم الناس اشجع الناس يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابي قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه مالو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص اعداؤه مقلدة العلماء اهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه ائمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه فليس له عدوٌّ مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا يبقى لهم رياسة ولا تمييز عن العامة بل لا يبقى لهم علم بحكم الاقليل ويرتفع الخلاف عن العالم فى الاحكام بوجود هذا الامام ولولا ان السيف بيده لأفتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه يفرح به عامة المسلمين اكثر من خواصهم اسعدُ الناس به

اهل الكوفة يبايعه العارفون بالله تعالي من اهل الحقايق عن شهود وكشف وتعريف الهي له رجال الاهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ماقلده الله تعالى وهم تسعة عَلَى اقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي لكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله تعالى قط هو اخص الوزراء وافضل الامناء اى وكأن هذا اشارة الى عيسى عليه السلام اذ لا معصوم الا الانبياء فيكون هو وزيره الاخص واما عصمة المهدى ففي حكمه كما يشير اليه كلامه فيما بعد او اشارة الى الملك الذى يسدده ويؤيده قوله ليس من جنسهم لان عيسى من جنسهم لانه بشر لكن قد يطلق الجنس عَلَى النوع فيصدق عَلَى عيسى لانه من بنى اسرائيل والاعاجم وان كان يطلق عَلَى ما سوى العرب لكن غلب اطلاقه في فارس فحينئذ ليس عيسى من جنسهم اى نوعهم والله اعلم

﴿ وانشد رضى الله عنه ﴾

الا ان ختم الاولياء شهيد * وعين امام العالمين فقيد

هو السيد المهدى من آل احمد * هو الصارم المندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غيم وظلمة * هو الوابل الوسمي حين يجود

عنى بختم الاولياء المهدى و بأمام العالمين النبي صلى الله عليه وسلم والصارم السيف والوابل المطر الكثير والوسمى هو الذى ينزل فى اول الشتاء الى ان قال وان الله تعالى يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه اطلعهم كشفا وشهوداً على الحقائق وما هو امر الله تعالى عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل فهم العارفون الذين يعرفون ما هناك واما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرتبة يعرف من الله تعالي قدر ما يحتاج اليه مرتبته ومنزلته لأنه خليفة سيده يعرف منطق الطير والحيوان يسري عدله فى الانس والجان من اسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله تعالى له (قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وهم على اقدام من قال الله فيهم رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اعطاهم الله تعالى فى هذه الآية التى اتخذوها (هجيراً) و فى ليلهم سميرا فضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا ان الصدق سيف الله تعالى فى الارض ما قام باحد

ولا اتصف به احد الانصره الله تعالى لان الصدق صفته تعالي والصادق اسمه الى ان قال فالنصر اخو الصدق حيث كان يتبعه وعَلَى هذا القدم هم وزراء المهدى وهذا هو الذى يقررونه في نفوس اصحاب المهدى الاتراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون تكبيرة اولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون ثانية فيسقط الثلث الثانى ويكبرون ثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذي ذكرناه وهم جماعة دون العشرة واذا علم الامام المهدي هذا عمل به فيكون اصدق زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر من العلم بالله تعالى يحصل للمهدي عَلَى ايدى وزرائه قال

ان الامام الى الوزير فقير * وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم يستقم احواله * بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه * ما عنده فيما يريد وزير
جل الاله الحق في ملكوته * عن ان يراه الخلق وهو فقير

الى هنا كلام الاشاعة (تنبيه) وردت في مدة ملك المهدى روايات مختلفة ففى بعض الروايات يملك

خمسا او سبعا او تسعا بالترديد وفي بعضها سبعا وفي
بعضها تسعا وبعضها ان قل فخمسا وان كثر فتسعا وفي
بعضها تسعة عشر وفى بعضها عشرين وبعضها اربعة وعشرين
وبعضها ثلاثين وبعضها اربعين منها تسع سنين يهادن
فيها الروم (قال) الفقيه ابن حجر فى القول المختصر في
علامات المهدى المنتظر ويمكن الجمع عَلَى تقدير صحة الكل
بان ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الاكثر على انه
باعتبار جميع مدة الملك والاقل على غاية الظهور والاوسط
عَلَى الوسط انتهى وقال فى كتاب صلاح الارواح تكون ايام
المهدى سبع سنين وقيل اربعين سنة عشرا بالمغرب واثنى
عشر بالمدينة واثنى عشر بالكوفة وستا بمكة والله اعلم
(تنبيه) ورد عن ابن سيرين انه قال لا يفضل ابو بكر
وعمر عَلَى المهدى قال السيوطي في العُرف الوردى هذا
اسناد صحيح قال والاوجه عندى تأويل ذلك عَلَى ما اول
عليه حديث بل اجر خمسين منكم لشدة الفتن في زمان
المهدى انتهى (وقال) في الاشاعة التحقيق ان جهات
التفاضيل مختلفة ولا يجوز لنا التفضيل عَلَى الاطلاق فى فرد

من الأفراد الا اذا فضله النبي صلى الله عليه وسلم كذلك فانه قد يوجد في المفضول مزية من جهات اخر ليست في الفاضل وقد مرّ عن الشيخ في الفتوحات انه معصوم في حكمه مقتف اثر النبي صلى الله عليه وسلم لا يخطي ابدا ولا شك ان هذا لم يكن في الشيخين فمن هذه الجهات يجوز تفضيله عليهما وان كان لهما فضل الصحبة ومشاهدة الوحي والسابقة وغير ذلك انتهى (وحاصله) تفضيله عَلَى الشيخين من حيث الحكم لكونه معصوماً فيه كما تقدم اما من حيث الالهيات فلا دليل عليه بل جاء النص بافضلية الصديق رضي الله عنه عَلَى جميع اولياء الامة ولا مانع اذ قد يوجد في المفضول مزايا لاتوجد في الفاضل فليعلم

﴿ باب في ذكر خروج الدجال ﴾

وهو تالي الاشراط العظام اخرج احمد وابو داود والحاكم وصححه وابن ابي شيبة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب حضور الملحمة وحضور الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية خروج الدجال وحكي البيهقي عن شيخه الحاكم قال اول

الآيات ظهوراً اى بعد المهدى خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم فتح يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وسيأتى في كلام الحاكم ان خروج الدابة بعد طلوع الشمس مع توجيهه واخبار الدجال تحتمل مجلدا بحيث افردها غير واحد من الائمة بالتآليف (اخرج) مسلم عن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وورد في حليته انه شاب وفي رواية شيخ وسندهما صحيح جسيم احمر وفي رواية ابيض امهق جعد الرأس قطط اعور اليسرى وعند الطبراني وصححه والحاكم ممسوح العين اليسرى (وفي رواية) اعور العين مطموسها وليست حجرا اى ليست عالية ولا عميقة قصير افحج بفاء ساكنة وجيم آخره اى متباعد ما بين الساقين وعن امير المؤمنين على رضى الله عنه ان طول الدجال اربعون ذراعا بالذراع الاول تحته حمار اقمر اى شديد البياض طول كل اذن من اذنيه ثلاثون ذراعا مابين حافر حماره الي الحافر الآخر مسيرة يوم وليلة تطوى له الارض منهلا منهلا يتناول السحاب بيمينه

ويسبق الشمس الي مغيبها يخوض البحر الى كعبيه الحديث بطوله اى ولا ينافي هذا رواية انه قصير لاحتمال ان قصره بالنظر الي ضخامته اوانه ابتداء قصير وهو خلقته في نفس الأمر ثم اذا اظهر الكفر وادعي الالهية زاد طوله وضخامته للبلاء والفتنة واخرج نعيم ابن حماد عن كعب الاحبار قال يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقي اى ابتداء قبل خروجه ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التي عند نهر الكسوة ثم يطلب فلا يدرى اين توجه ثم يظهر بالمشرق فيعطي الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فيتفرق الناس عنه اى المسلمون فيأتى النهر فيأمره ان يسيل فيسيل ثم يأمره ان يرجع فيرجع ثم يأمره ان ييبس فييبس الحديث وفتنه كثيرة لا تحصر (فمنها) انه يسير معه جبلان احدهما فيه اشجار وثمار وماء واحدهما فيه دخان ونار يقول هذه الجنة وهذه النار رواه الحاكم وابن عساكر عن ابن عمر (وفي) رواية نعيم ان معه جنة ونارا ورجالاً يقتلهم ثم يحييهم معه جبل من ثريد ونهر من ماء ولا ينافى هذا ما سيأتى انه يسلط عَلَى نفس واحدة ثم لايقدر عليه ثانيا

وانه يقول لا يفعل بعدى باحد من الناس لان هؤلاء الرجال هم شياطين وقتله اياهم واحياؤهم انما هو في رأى العين لاعَلَى الحقيقة وقيل ذاك حقيقة اى وهو الخضر كما سيأتى قاله صاحب الاشاعة واختلفوا في هذه الجنة والنار هل هى حقيقة ام تخييل فمال ابن حبان فى صحيحه الي انه تخييل واستدل بحديث المغيرة بن شعبة في الصحيحين انه قال كنت اكثر من سؤال النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال فقال لى وما يضرك قلت لانهم يقولون ان معه جبل خبز قال هو اهون من ذلك قال فمعناه انه اهون عَلَى الله من ان يكون معه ذلك حقيقة بل يرى كذلك وليس بحقيقة وقيل بل هى عَلَى ظاهرها اى فيكون ذلك امتحانا من الله تعالى لعباده (ومنها) ما عند نعيم بن حماد ان الله يبعث له الشياطين من مشارق الارض ومغاربها فيقولون استعن بنا عَلَى من شئت فيقول نعم انطلقوا فاخبروا الناس انى ربهم واننى قد جئتهم بجنتى ونارى فينطلق الشياطين فيدخل عَلَى الرجل اكثر من مائة شيطان فيتمثلون له بصورة والده وولده واخوته

ومواليه ورقيقه فيقولون يا فلان اتعرفنا فيقول لهم الرجل نعم
هذا ابي وهذه امي وهذه اختي وهذا اخي فيقول الرجل ما نبؤكم
فيقولون بل انت اخبرنا ما نبؤك فيقول الرجل انا قد اخبرنا
ان عدو الله الدجال قد خرج فيقول له الشياطين مهلا
لا تقل هذا فانه ربكم يريد القضاء فيكم هذه جنته
قد جاء بها وناره ومعه الانهار والطعام فلا طعام الا ما كان
قبله الا ما شاء فيقول الرجل كذبتم ما انتم الا شياطين
وهو الكذاب وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد حدث حديثكم وحذرنا وانبأنا به فلا مرحبا بكم
انتم الشياطين وهو عدو الله وليسوقن الله تعالى اليه عيسى
ابن مريم فيقتله فيخسئوا فينقلبوا خائبين ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما احدثكم هذا لتعقلوه وتفهموه وتفقهوه وتعوه
فاعملوا عليه وحدثوا به من خلفكم ويحدث الآخر الآخر فان فتنته
اشد الفتن (قال) في الاشاعة واما كيفية خروجه فالروايات فيه
مختلفة وابسط حديث فيه حديث النواس بن سمعان عند مسلم
وغيره وحديث ابي امامة عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء
وحديث ابن مسعود عند نعيم والحاكم وحديث ابي سعيد عند مسلم

وعند البخاري معناه وحديث ابي سعيد ايضاً عند الحاكم
فلنسق هذه الاحاديث ساقا واحدا ولنجمع بين اختلافها
بحسب الامكان والتيسير ونزيد بعض الزيادات من
غيرها و بالله التوفيق وعليه التكلان (قال) خطب
النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن فى الارض
منذ ذرأ الله ذرية آدم عليه السلام اعظم من فتنة الدجال
فان الله تعالي لم يبعث نبيا الاحذر امته الدجال
وانا آخر الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج فيكم
لا محالة نخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل فلما
وحنا اليه عرف ذلك منا فقال غير الدجال اخوفنى عليكم
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وانا حجيج كل مسلم
وان يخرج من بعدى فكل حجيج نفسه والله خليفتى عَلَى
كل مسلم وانه يخرج من خلة اى من طريق بين الشام
والعراق فيعيث اي يفسد بعيث السرايا والجنود يمينا ويعيث
شمالا وان على مقدمته سبعين الفا من يهود اصبهان عليهم
رجل اشعر من فيهم يقول بدو بدو اى اسع اسع قال صلى
الله عليه وسلم ياعباد الله فاثبتوا فاني ساصفه لكم صفة لم

يصفها اياه نبي قبلي وانه يبدأ فيقول انا نبي ولا نبي بعدي
ثم يثني فيقول انا ربكم ولا ترون ربكم حتى تموتوا وانه
اعور وربكم ليس باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر
يقرؤه كل مؤمن كاتب اوغير كاتب اى حروفا مهجاة هكذا
كاف ر كما صرح به في بعض الروايات وان من فتنته
ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلى بناره
فليستغث بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه برداً وسلاما كما
كانت النار على ابرهيم وفي رواية لأنا بما مع الدجال اعلم
منه معه نهران يجريان احدهما رأى العين ماء ابيض
والآخر رأى العين نار تأجج فاما ادركن واحد منكم
فليأت النهر الذى يراه نارا وليغمض ثم ليطاطى رأسه فيشرب
فانه ماء بارد وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارايت ان
بعثت لك اباك وبعثت لك امك اتشهد انى ربك فيقول
نعم فيتمثل له الشيطان على صورة ابيه وعلى صورة امه
فيقولان له يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يأمر السماء
ان تمطر فتمطر ويأمر الارض ان تنبت فتنبت وان من
فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا يبقى لهم سائمة الا هلكت

وانه يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر ويأمر الارض ان تنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه وامده خواصر وادره ضروعا ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل وانه يصيح ثلاث صيحات يسمعها اهل المشرق واهل المغرب ويتناول الطير من الجو ويشويه فى الشمس شيا وان معه اليسع عليه السلام ينذر الناس يقول هذا المسيح الكذاب فاحذروه لعنه الله ويعطيه الله من السرعة مالا يلحقه الدجال وفى رواية ان بين يديه رجلين ينذران اهل القرى كلما دخل قرية انذرا اهلها فاذا خرجا منها دخلها اول اصحاب الدجال ويدخل القرى كلها غير مكة والمدينة فيمر بمكة فاذ هو بخلق عظيم فيقول من انت فيقول انا ميكائيل بعثنى الله لأمنعهُ من حرمه ويمرُّ بالمدينة فاذاَ هو بخلق عظيم فيقول من انتَ فيقول انا جبرئيل بعثنىِ الله تعالى لامنعهُ من حرم رسولهِ (وفىِ) رواية وانهُ لا يبقى شئٌ من الارض الا وطئهُ وظهرَ عليه الامكة والمدينةَ فانهُ لا يأتيهما من نقب من نقابهماَ الالقيتهُ الملائكة بالسيوف صلتة فيمرُّ بمكةَ

فاذا رأى ميكائيل ولى هارباً ويصيح فيخرج اليه من مكة منافقوهــا ويمـر بالمدينة كذلك حتى ينزل عند الظريب الاحمر عند منقطع السبخة فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ويقول لاصحابه والله لأنطلقن الى هذا الرجل فلأنظرن اهو الذى انذرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ام لا فيقول له اصحابه والله لا ندعك تأتيه ولو انا نعلم انه يقتلك اذا اتيته خلينا سبيلك ولكنا نخاف ان يفتنك فيأبى عليهم الرجل المؤمن الا ان يأتيه فينطلق يمشى حتى يأتى مسالح الدجال اى خفراؤه وطلائعه فيقولون له اين تعمد فيقول اعمد الى هذا الرجل الذى خرج فيقولون له اوما تؤمن بربنا فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قــد نهاكم ربكم ان تقتلوا احــدا دونه فيرسلون الى الدجال انا قــد اخذنا من يقول كذا وكذا فنقتله او نرسله قال ارسلوه اليه فينطلقون به الى الدجال فاذا رآه المؤمن عرفه لنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ايها الناس هذا الدجال الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأمر به الدجال فيشبح ثم يقول لتطيعنى فيما امرتك والا شققتك

شقتين فينادى المؤمن ايها الناس هذا المسيح الدجال من عصاه فهو في الجنة ومن اطاعه فهو في النار فيؤمر به فيوسع بطنه وظهره ضربا فيقول له الدجال والذى احلف به لتطيعني اولأشقك شقتين فيقول انت المسيح الكذاب فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه وفي رواية فمد برجله فوضع حديدته عَلَى عجب ذنبه فشقه شقين ويبعد بينهما قدر رمية الغرض ثم يمشي الدجال بين القطعتين ويقول لأوليائه ارأيتم ان احيته الستم تعلمون انى ربكم قالوا بلى فيضرب احد شقيه او الصعيد عنده ويقول له قم فيستوى قائما فلما رأوه اولياؤه صدقوه وايقنوا انه ربهم واجابوه واتبعوه وقال للمؤمن الا تؤمن بي فيقول لأنا الآن اشد بصيرة منى قبل ثم نادى في الناس الا ان هذا المسيح الكذاب وانه لا يفعل بعدي باحد من الناس وفي رواية فيريد ان يقتله ثانيا فلا يسلط عليه فيأخذ بيده ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه في النار وانما القى في الجنة قال صلى الله عليه وسلم هذا اقرب امرئ درجة مني واعظم الناس شهادة عند رب العالمين اى وهذا الرجل

المؤمن هو الخضر عليه السلام كذا قاله ابو اسحق بن سفيان ومعمر فى جامعه وهذا يدل عَلَى انه حى وذهب اليه جماعة كثيرون منهم ابن الصلاح والنووى والحافظ ابن حجر بعظ ما نقل في فتح البارى عن ابرهيم بن محمد بن سفيان الزاهد ومعمر ان الذى يقتله الدجال هو الخضر قال ابن العربي وهذه دعوى لا برهان لها ثم قال قلت وقد يتمسك بها من قاله بما اخرجه ابن حبان فى صحيحه لعله ان يدركه بعض من رآني او سمع كلامى الحديث انتهى قال في قصد السبيل ويتم ذلك ما قاله في الاصابة روى الدار قطنى فى الافراد عن ابن عباس قال نسئ للخضر في اجله حتى يكذب الدجال قال وبمجموع الحديثين تحصل ان الخضر اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم وسمع كلامه واما حديث جابر في الصحيح ما من نفس منفوسة اليوم ياتي عليها ماية سنة وهى يومئذ حية فالجمهور عَلَى انه عام اريد به الخصوص وان معناه لا يبقى ممن ترونه او تعرفونه اليوم عَلَى ظهر الارض فلا يدخل فيه عليه الصلاة والسلام انتهى وترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق ولا منافقة الا خرج اليه

فتنفى المدينة يومئذ خبثها كما ينفى الكير خبث الحديد ويدعى
ذلك اليوم يوم الخلاص ويكون آخر من يخرج اليه النساء
حتى ان الرجل ليرجع الى امه وبنته واخته وعمته فيوثقها
رباطا مخافة ان تخرجن اليه وفى رواية يوم الخلاص وما يوم
الخلاص قاله ثلاث مرات يجئ الدجال فيصعد احدا فيطلع
فينظر الى المدينة فيقول لاصحابه الا ترون ان هذا القصر
الابيض هذا مسجد احمد ثم ياتى الي المدينة فيجد بكل نقب
ملكا مصلتا فيأتى سبخة الجرف وفى لفظ بهذه السبخة ينزل بمر
قناة فيضرب رواقه ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فلا يبقى منافق
ولا منافقة ولافاسق ولافاسقة الاخرج اليه فتخلص المدينة وذلك
يوم الخلاص رواه احمد والحاكم عن محجن ابن الأدرع فقالت ام شريك
بنت ابى العكرى يارسول الله فأين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل
وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدى رجل صالح فيتوجه الى الشام
فيفر المسلمون الى جبل الدخان بالشام فيأتيهم فيحصرهم ويشتد
حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا وفى رواية فيشك الناس فيه اى
حين لم يقدر عَلَى قتل ذلك الرجل ثانيا ويبادر الى بيت المقدس
فاذا صعد عقبة أفيق وقع ظله عَلَى المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله

فاقوامهم من بركه اوجلس من الجوع والضعف وذلك لأن قبل
خروج الدجال ثلاث سنوات شدائد يصيب الناس فيه جوع
شديد يأمر الله السماء فى السنة الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويأمر
الارض ان تحبس ثلث نباتها ثم يأمر الله السماء فى السنة
الثانية فتحبس ثلثى مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثى نباتها ثم يأمر
الله عز وجل السماء فى السنة الثالثة فلا تمطر قطرة ويأمر
الارض فلا تنبت خضراء فلا يبقى ذات ظلف الاهلكت
الاماشاء الله تعالى قيل يارسول الله فما يعيش الناس اذا كان
ذلك قال التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير يجزى ذلك مجزى
الطعام رواه ابن ماجة والحاكم وابن خزيمة عن ابى امامة حتى
اذا طال عليهم الحصار قال رجل الى متى هذا الجهد والحصار
اخرجوا الى هذا العدو حتى يحكم الله بيننا اما الشهادة واما الفتح
هل انتم الابين احدى الحسنيين بين ان تستشهدوا او يظهركم
الله تعالى عليهم فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله انها الصدق
من انفسهم ثم تاخذهم ظلمة لا يبصر احدهم كفه (فينزل
عيسى بن مريم فيحسر عن ابصارهم وبين اظهرهم رجل عليا
لامة فيقولون من انت فيقول انا عبد الله وكلمته عيسى

اختاروا احـدى ثلاث ان يبعث الله على الدجال وجنوده عذاباً جسيماً او يخسف بهم الارض او يرسل عليهم سلاحكم ويكف سلاحهم عنكم فيقولون هذه يا رسول الله اشفي لصدورنا فيومئذ ترى اليهودى العظيم الطويل الاكول الشروب لا تقل يده السيف من الرعب فينزلون اليهم فيسلطون عليهم وفي رواية فبينما امامهم اى المهدى قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عليهم نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام للصبح فيرجع المهدى قهقرى ليتقدم عيسى صلي الله عليه وسلم يصلى بالناس ويقال له يا روح الله تقدم اى يقول له بعض من لم يحرم بالصلاة فيقول ليتقدم امامكم فيصلى بكم ويضع عيسى يده بين كتفيه فيقول له تقدم فانها لك اقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف (قال) عيسى افتحوا واقيموا الباب فيفتح ووراءه الدجال معهُ سبعون الف يهودى كلهم ذو سيف محلى وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق هاربا فيقول عيسى ان لى فيك ضربة لم تسبقنى بها فيدركهُ عند باب لد الشرقى فيقتله ويهزم الله اليهود (وفي) رواية لمسلم فبينما هو كذلك اذ

بعث الله تعالى المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهروذتين بالذال المعجمة والمهملة اى مصبوغتين بالورد او بالزعفران او الورس واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا رأسه قطر الماء من شعره واذا رفعه تحدر من رأسه مثل جمان بضم الجيم وفتح الميم حبات من الفضة يصنع على هيئة اللولؤ الكبار فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حتى ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد بضم اللام وتشديد المهملة بلد بناحية بيت المقدس بينه وبين رملة مقدار فرسخ الى جهة دمشق فيقتله ويهزم الله اليهود واصحاب الدجال ويقتلون اشد قتلة فلا يبقى شيء مما خلق الله تعالى دابة ولا شجرة يتوارى به يهودي الا انطلق الله تعالى ذلك الشيء فيقول ياعبد الله المسلم هذا يهودي وفي رواية هذا دجالي فتعال فاقتله الا الغرقد فانه لا ينطق ويقال انه من شجرهم قال صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى بن مريم في امتي حكما عدلا واماما مقسطا وستاتي قصته مستوفاة ان شاء الله تعالى وان ايامه اربعين سنة فسنة كنصف سنة وسنة كثلث سنة والسنة

كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم وآخر ايامه كالشررة فيصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى قيل يارسول الله فكيف نصلى فى هذه الأيام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرون فى هذه الايام الطوال ثم تصلون رواه ابن ماجة وابن خزيمة والحاكم والضياء عن ابى امامة وفى رواية احمد ومسلم والترمذى عن النواس قلنا يارسول الله وما لبثه فى الارض قال اربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قالوا يارسول الله فذلك اليوم الذى كسنة ايكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يارسول الله وما اسراعه فى الارض قال كالغيث استدبرته الريح (فائدة) قال ابن ماجة سمعت الطيافسى يقول سمعت المحاربى يقول ينبغى ان يدفع هذا الحديث الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب انتهى وكذا قال النووى وغيره كان السلف يستحبون ان يلقن الصبيان احاديث الدجال ليحفظوها وترسخ فى قلوبهم ويتوارثها الناس « خاتمة » اختلفوا هل الدجال ابن الصياد المشهور فى عهد الصحابة وكان قد

اسلم او غيره عَلَى قولين ولكل ادلة فما يدل عَلى الاول ما
عند البخارى من حديث جابر انـه كان يحلف ان ابن
الصياد هو الدجال ويقول سمعت عمر يحلف عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلم ينكر عليه قال الحافظ بن حجر وهذه اى
الأحاديث الواردة في ذلك ليست نصا ولا صريحا في
ان ابن الصياد هو الدجال لأن النبي صلى الله عليه وسلم
ردد فيه القول فقال ان يكن هو ثم نقل عن البيهقى انه
ليس في حديث جابر اكثر من سكوت النبي صلى الله عليه
وسلم عَلَى حلف عمر فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان
متوقفا في امره ثم جاء التثبيت من الله تعالى بانه غيره
عَلَى ما تقتضيه قصة تميم الدارى قال الحافظ وقد توهم بعضهم
ان حديث فاطمة بنت قيس فى قصة تميم فرد وليس كذلك
فقد رواه مع فاطمة بنت قيس ابو هريرة وعائشة وجابر
اما حديث ابو هريرة فاخرجه احمد وابو داود وابن ماجة
وابو يعلى واما حديث عائشة فهو في حديث فاطمة المذكورة
عن الشعبي قال ثم لقيت القاسم بن محمد فقال اشهد على عائشة
حدثتني كما حدثت فاطمة بنت قيس واما حديث جابر فاخرجه

ابو داود بسند حسن واما حديث فاطمة بنت قيس فاخرجه مسلم وابوداود بمعناه والترمذى وابن ماجة قال الترمذى حسن صحيح ولفظ رواية مسلم قال سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتكم قالوا الله ورسوله اعلم قال والله انى ماجمعتكم لرغبة ولالرهبة ولكن جمعتكم لأن تميما الدارى كان رجلا نصرانيا فجاء واسلم وحدثنى حديثا وافق الذى كنت احدثكم به عن المسيح الدجال حدثنى انه ركب فى سفينة بحرية مع ثلاثين رجلاً من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا فى البحر فارفؤا اى بالهمز لجؤا الى جزيرة حين مغرب الشمس فجلسوا فى اقرُب السفينة اى بفتح الراء جمع قارب سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب اى غليظ الشعر كثيره قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة سميت بذلك لتجسسها الاخبار (وعن) عبد الله بن عمرو ان هذه هى دابة الارض التى تخرج فى آخر

الزمان تكلمهم فقالت انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت لنا رجلاً فرقنا منها اى خفنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير فاذا فيه اعظم انسان رأيناه افظ خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه مابين ركبتيه الى كعبيه بالحديد (قالنا) ما انت قال قد قدرتم عَلَى خبرى فاخبروني ما انتم قالوا نحن اناس من العرب ركبنا سفينة بحرية واخبروه الخبر فقال اخبروني عن نخل بيسان اى بفتح الوحدة قرية بالشام هل يثمر قلنا نعم قال اما انها يوشك ان لا تثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية هل فيها ماء قالوا هيَ كثيرة الماء قال اما ان ماؤها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر بضم الزاى والغين المعجمتين بلدة معروفة قبلي الشام هل في العين ماء وهل يزرع اهلها بماء العين قالنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها (قال) اخبروني عن نبيّ الأميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتلهُ العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر عَلَى من يليه من العرب واطاعوه

قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه (واني) مخبركم اني انا المسيح واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الاهبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب من انقابها ملائكة يحرسونها (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته بكسر الميم عصى او قضيب هذه طيبة ثلاثا يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم فقال الناس نعم الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لابل من قبل المشرق ماهو وأومأ بيده الى المشرق قال القاضي عياض لفظة ما زائدة صلة للكلام ليست نافية والمراد اثبات انه من قبل المشرق وفي بعض طرقه عند البيهقي انه شيخ وسنده صحيح قال البيهقي فيه ان الدجال الأكبر الذي يخرج في آخر الزمان غير ابن الصياد وان ابن الصياد واحد الدجالين الكذابين الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بخروجهم وكأن هؤلاء الذين كانوا يقولون ان ابن الصياد هو الدجال لم يسمعوا بقصة تميم والا فالجمع بينهما بعيد جدا

انتهى ويؤيـده ما اخرجه نعيم ابن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الاسود وكثير بن مرة قالوا جميعا الدجال ليس هو انسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن لا يعلم من اوثقه سليمان النبي صلى الله عليه وسلم او غيره فاذا آن ظهوره فك الله عنه كل عام حلقة فاذا برز اتاه آت عرض ما بين اذنيها اربعون ذراعا فيضع عَلَى ظهرها منبرا من نحاس ويقعد عليه وتتبعه قبائل الجن يخرجون له خزائن الارض (قال) الحافظ وهذا لا يمكن مع كون ابن صياد هو الدجال ولعل هؤلاء مع كونهم ثقات تلقوا ذلك من بعض كتب اهل الكتاب انتهى

﴿ فصل ﴾

وجاء فيما يعصم من فتنة الدجال ما اخرجه احمد ومسلم والنسائي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف عصم من فتنة الدجال (وعن) ابي الدرداء ايضاً كما فى الترمذى عن النبي صلى الله عليه من قرأ ثلاث ايات من اول

الكهف عصم من فتنة الدجال (واخرج) الطبرانى عن ابي امامة مرفوعاً فمن لقيه منكم فليتفل في وجهه (اللهم) انا نسألك ونتوسل اليك بمحمد صلى الله عليه وسلم ان تعيذنا من النار ومن فتنة المسيح الدجال ومن فتنة المحيا والممات انك عَلَى كل شيءٍ قدير وبالأجابة جدير

﴿ باب فى نزول عيسى عَلَى نبينا وعليه الصلاة والسلام ﴾

قال الله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقال تعالى وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها وقرأ في الشواذ بفتح العين واللام بمعنى العلامة اخرج الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى عليه وسلم والذى نفسي بيده يوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية الحديث واخرج مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتزال طائفة من امتى يقاتلون عَلَى الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امر تكرمة الله لهذه الأمة وجاء في حايته ماعند البخارى عن عقيل بن خالد انه احمر جعد

عريض الصدر وفى رواية آدم كاحسن ما انت راءٍ من آدم
الرجال سبط الشعر ينطف بكسر الطاء المهملة اى يقطر زاد
فى رواية له لمة اى بكسر اللام وتشديد الميم كاحسن ماانت
راءٍ من اللمم قد رجلها اى سرحها وفى رواية لمته بين منكبيه
رجل الشعر يقطر رأسه ماء لا يجد ريح نفسه بفتح الفاء كافر
الامات عليه مهروذتان الى غير ذلك كامر (واما سيرته)
فانه يدق الصليب اى يبطل دين النصرانية و يقتل الخنزير
والقردة و يضع الجزية اى لعدم بقاء من يؤديها فلا يقبل
الا الاسلام و يتحد الدين فلا يعبد الا الله تعالى و تترك الصدقة
اى الزكاة اى لكثرة المال لا يتقرب الى الله تعالى حينئذ
الا بالعبادة من صلاة وصوم وغيرهما من شرايع الدين
لا بالتصدق (بالمال) وتظهر الكنوز فى زمنه ولا يرغب
فى اقتناء المال اى للعلم بقرب الساعة و يرفع الشحناء والتباغض
اى لفقد اسبابهما غالبا و ينزع سم كل ذى سم حتى تلعب
الاولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم ويرعى الذيب مع
الشاة فلا يضرها و يملأ الارض سلما و ينعدم القتال وتنبت
الارض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من

العنب فيشبعهم وكذا الرمانة وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لأن الارض تحرث (كلها) ويكون مقررا للشريعة النبوية لا رسولا الى هذه الامة ويكون قد علم بأمر الله تعالى فى السماء قبل ان ينزل وهو نبى ومع ذلك فهو من امة محمد صلى الله عليه وسلم وصحابي لانه اجتمع به صلي الله عليه وسلم ليلة الاسرى وحينئذ فهو افضل الصحابة وقد الغز التاج السبكى فى ذلك حيث يقول

من باتفاق جميع الخلق افضل من * خير الصحاب ابى بكر ومن عمر
ومن على ومن عثمان وهو فتى * من امة المصطفى المختار من مضر

(وتسلب) قريش ملكها قال فى القول المختصر معناه لا يبقى لقريش اختصاص بشئ دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر لا يزال هذا الامر فى قريش ما بقى من الناس اثنان انتهى (قال) فى الاشاعة يدل لما قاله حديث جابر عند مسلم فيقول اميرهم اى لعيسى تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم عَلَى بعض امر تكرمة الله هذه الامة (وعَلَى) هذا فلا منافاة ان يكون المهدى هو الامير حتى فى زمن عيسى ويكون مراجعته فى الامور لعيسى عليهما السلام

وهذا وجه آخر في الجمع بين الروايات في مدة ملك المهدى بأن التسع ونحوه محمول عَلَى ما بعد نزول عيسى والاربعين ونحوه باعتبار جميع المدة حتى في زمن عيسى انتهى وقد مرت الاشارة الى ذلك (واما) ما جاء في وقت نزوله ومحله وما يجرى عَلَى يديه من الملاحم قال في الاشاعة اختلفت الروايات في محل نزوله ووقته ونشير الى حاصل الجمع اجمالا وهو انه ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق اى وهى موجودة اليوم واضعا كفيه على اجنحة ملكين لست ساعات مضين من النهار حتى يأتى مسجد دمشق يقعد عَلَى المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود وكلهم يرجونه حتى لو القيت شيئاً لم يصب الا رأس انسان من كثرتهم ويأتي مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقترعون فلا يخرج الاسهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم وتخرج اليهود والنصاري من المسجد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر (ثم) يخرج عيسى عليه السلام بمن معه من اهل دمشق فى طلب الدجال ويمشي وعليه السكينة والارض تقبض له وما ادرك

نفسه من كافر قتله ويدرك نفسه حيث ما ادرك بصره حتى يدرك بصره في حصونهم وقرياتهم الى ان يأتي بيت المقدس فيجده مغلقا قد حصره الدجال فيصادف ذلك صلاة الصبح انتهي (وفي) رواية فاذا نظر اى الدجال الى عيسى يقول اي لبعض أصحابه اقم الصلاة خوفا منه فيقول الدجال يا نبي الله قد اقيمت الصلاة فيقول يا عدو الله زعمت انك رب العالمين فلمن تصلي فيضربه بمقرعة فيقتله وسيأتي هلاك يأجوج ومأجوج بدعائه (واما ما ورد) في مدته ووفاته فقد (اخرج) الطبراني وابن عساكر عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس اربعين سنة (وعند) ابن ابي شيبة واحمد وابي داود وابن جرير وابن حبان عنه انه يمكث اربعين سنة ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا صلى الله عليه وسلم (وفي) المستدرك للحاكم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ما بين اذني الدجال اربعون زراعا الى ان قال وينزل عيسى بن مريم فيقتله فيتمتعون اربعين سنة لا يموت احد ولا يمرض احد حتى يقول

الرجل لدوابه وغنمه اذهبوا فارعوا وتمر الماشية بين الزرعين لا تأكل منه سنبلة والحيات والعقارب لا تؤذى احداً والسباع على ابواب البيوت لا تؤذى احدا ويأخذ الرجل المدّ من القمح فيذره بلا حرث فيجيءُ منه سبعماية مد الحديث (واخرج) احمد عن ابى هريرة قال يلبث عيسى ابن مريم في الارض اربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلى عسلا لسالت وفى رواية خمسة واربعين سنة والقليل لا ينافى الكثير ولعل روايات الاربعين وردت بالغاء الكسر (واخرج) مسلم والحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيلبث في امتى اربعين ثم يبعث الله عيسى فيطلبه حتى يهلكه ثم تبقى الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يبعث الله ريحا باردة الحديث (قال) في الاشاعة وجمع بعضهم بأنه كان حين رفع ابن ثلاث وثلاثين سنة وينزل سبعا فهذه اربعون وقد علمت ان القليل لا ينافى الكثير فلا حاجة الى هذا الجمع انتهى (واخرج) الحاكم وصححه وابن عساكر عن ابى هريرة ليهبطن عيسى بن مريم حكما عدلا واماماً مقسطا

وليساكن فجا حاجا اومعتمرا وليأتين قبرى حتى يسلم على ولأردنّ عليه السلام قال ابو هريرة اى بنى اخى ان رأيتموه فقولوا ابو هريرة يقريك السلام واخرج الحاكم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك منكم عيسى بن مريم فليقريه منى السلام وورد انه يتزوج بعد ماينزل ويولد له ثم يموت بالمدينة ولعل موته عند حجه وزيارته النبي صلى الله عليه وسلم والا فهو انما يكون ببيت المقدس واخرج الترمذى وحسنه وابن عساكر عن عبد الله بن سلام قال مكتوب فى التوراة صفة محمد صلى الله عليه وسلم وعيسى بن مريم يدفن معه وفى تاريخ البخارى والطبرانى وابن عساكر عنه قال يدفن عيسى ابن مريم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فيكون قبره رابعا وذكر البقاعى في سر الروح ان ابن المراغى قال في تاريخ المدينة وفى المنتظم لأبن الجوزى عن عبد الله بن عمر مرفوعا ينزل عيسى بن مريم الى الأرض فيتزوج ويولد له فيمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معى فى قبرى فاقوم انا وعيسى بن مريم بين ابى بكر وعمر وعزاه القرطبي سيف آخر تذكرته الى ابي حفص

الميانشى انتهى « خاتمة » قال صاحب الاشاعة وقع لبعض
جهلة الحنفية انه ادعى ان كلا من عيسى والمهدى يقلدان
مذهب الأمام ابى حنيفة وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد
الهند في تصنيف له شاع فى تلك الديار ووقفت للشيخ على القارى
الهروى الحنفى نزيل مكة المشرفة رحمه الله تعالى عَلَى تأليف
سماه المشرب الوردى فى مذهب المهدى نقل فيه هذا القول
ورد عليه رداً شنيعا وجهله ولننقل كلامه هنا مختصرا فانه
اعون عَلَى قبول عوام الحنفية فانهم جامدون عَلَى نقول
اهل مذهبهم وان لم يتعلق بالفقه قال رحمه الله تعالى واقد
عارضنى فى هذه القضية يعنى مسئلة التقليد المذكورة من
هو عار من الفضيلة بالكلية وابرز نقلا مما كتب فى قفا الدفاتر
يقطع ببطلانه حتى ذو العقل القاصر ومع هذا فهو
منقول من كتاب مجهول ثم ان ركاكة الفاظه ومبانيه تدل
عَلى بطلان معانيه وها انا اذكره بلفظه لتحيط به علما
حيث قال ولم يخش ما عليه من الوبال وغضب الكبير المتعال
اعلم ان الله تعالى قد خص ابا حنيفة بالشريعة والكرامة ومن
كراماته ان الخضر عليه السلام كان يجيء اليه كل يوم وقت

الصبح ويتعلم منه احكام الشريعة الى خمس سنين فلما توفي
ابوحنيفة ناجى الخضر ربه قال الهى ان كانت لى عندك
منزلة فأذن لأبي حنيفة حتى يعلمنى من القبر عَلَى حسب عادته
حتى اعلم شرع محمد صلى الله عليه وسلم عَلَى الكمال لتحصل
لي الطريقة والحقيقة فنودى ان اذهب الى قبره وتعلم منه
ماشئت فجاء الخضر وتعلم منه ماشاء كذلك الى خمس وعشرين
سنة اخرى حتى اتم الدلائل والاقاويل ثم ناجي الخضر ربه
وقال الهى ماذا اصنع فنودى ان اذهب الى صفائك واشتغل
بالعبادة الى ان يأتيك امرى الى ان قال ثم بعد المدة ظهر فى
مدينة ماوراء النهر شاب وكان اسمه ابو القاسم القشيرى وكان
يخدم لأمه ويحترمها ثم انه قال وقتاً من الأوقات لأمه
ياأماه قد حصل لي الحرص عَلَى طلب العلم وقد قال على
كرم الله وجهه من كان في طلب العلم كانت الجنة في طلبه
فأذنى لى ان اذهب الى بخارى واتعلم العلم فتفكرت والدته
وقالت ان لم اعطه الاذن اكون مانعة للخير وان اذنت
له لم اصبر عَلَى فراقه فلم يكن لها بد حتى اذنت له فودع القشيرى
امه وعزم على السفر مع شاب صاحب له يطلبان العلم فقعدت

امه عَلَى الباب حزينة وقالت الهى اشهد انى قد حرمت عَلَى نفسى الطعام والمنزل ولا اقوم من مقامى حتى ارى ولدى فمضى القشيرى وصاحبه حتى نزلا فى منزل ليأكلا فيه طعاما فقام القشيرى ليقضى حاجته فتلوثت ثيابه ببوله وقال لصاحبه اذهب انت فانى اريد ان ارجع الى المنزل واخاف ان تصيب النجاسة لجسمى فى المنزل الثانى وتصيب روحى فى الثالث فقعودى عند والدتى اولى ورجع الى امه وكانت قاعدة عَلَى مكانها التى ودعت ابنها به فقامت وتصالحت مع ولدها وقالت الحمد لله فأمر الله تعالى الخضر ان اذهب الى القشيرى وعلمه ما تعلمت من ابى حنيفة لانه ارضى امه فجاء الخضر الى ابي القاسم وقال انت اردت السفر لأجل طلب العلم وقد تركته لرضاء امك وقد امرنى الله تعالى ان اجئ اليك كل يوم على الدوام واعلمك فكان كل يوم يجئ اليه الخضر حتى مضى ثلاث سنين وعلمه جميع العلوم الذى تعلمها من ابى حنيفة فى ثلاثين سنة حتى علمه (علم) الحقايق والدقايق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف الف كتاب وصار صاحب كرامة وكثر مريدوه

وتلامذته وكان له مريد كبير متدين لا يفارق الشيخ فعدّ له الشيخ الف كتاب من مصنفاته ووضعه فى الصندوق واعطاه لذلك المريد وقال قد بدالى امر فاذهب وارم هذا الصندوق فى جيحون فحمل المريد الصندوق (وخرج) من عند الشيخ وقال فى نفسه كيف ارمى مصنفات الشيخ فى الماء لكن اذهب واحفظ الكتب واقول للشيخ رميتها فحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ رميت الكتب فى الماء قال الشيخ وما رأيت فى تلك الساعة من العلامات قال ما رأيت شيئا قال الشيخ (اذهب) وارم الصندوق فذهب المريد الى الصندوق واراد ان يرميه فلم يهن عليه ورجع الى الشيخ مثل الاول فقال رميته قال نعم قال وما رأيت (قال) لم ار شيئا فقال الشيخ ما رميته فاذهب فارمه فان لى فيه سرا مع الله تعالى ولا ترد امرى فذهب المريد ورمي الصندوق فخرج من الماء يد واخذ الصندوق فقال له المريد من انت فنادى فى الماء انى وكلت ان احفظ امانة الشيخ فرجع المريد وجاء الى الشيخ فقال رميت قال نعم قال ما رأيت قال رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد واخذ الصندوق وقد صرت

متحيرا وما (السر) فى ذلك قال السر فى ذلك انه اذاقربت
القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى ببيت المقدس فيضع الأنجيل
بجنبه ويقول اين الكتب المحمدية وقد امرنى الله تعالى
ان احكم بينكم بكتبه ولا احكم بالأنجيل فيطلبون الدنيا
ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدى
فيتحير عيسى ويقول الهى بماذا احكم بين عبادك ولم يوجد غير
الأنجيل (فينزل) جبريل ويقول قد امر الله تعالى ان
تذهب الى نهر جيحون وتصلى ركعتين بجنبه وتنادى يا امين
صندوق ابى القاسم القشيرى سلم الىّ الصندوق وانا عيسى
ابن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى الى جيحون ويصلى
ركعتين ويقول مثل ما امره جبريل فينشق الماء ويخرج الصندوق
فيأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمة والف كتاب فيحى الشرع بذلك
الكتب ثم سأل عيسى جبريل بم نال ابو القاسم هذه المرتبة
فقال برضاء والدته نقل من كتاب انيس الجلساء انتهى
(قال) الشيخ علي ولا يخفى ان هذا مع ركاكته ولحنه
كلام بعض الملحدين الساعين في فساد الدين اذ حاصله
ان الخضر الذى قال الله فى حقه عبداً من عبادنا آتيناه رحمة

من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقد تعلم منه موسى عليه السلام
من جملة تلاميذ ابى حنيفة ثم عيسى وهما من اولى العزم
يأخذ احكام الاسلام من تلميذ تلميذ ابي حنيفة وما اسرع
فهم التلميذ حيث اخذ عن الخضر في ثلاث سنين ما
تعلمه الخضر من ابى حنيفة حيا وميتا في ثلاثين سنة
واعجب منه ان ابا القاسم ليس معدودا في طبقات الحنفية ثم
العجب من الخضر انه ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم
يتعلم منه الاسلام ولا من علماء الصحابة الكرام كعلى باب مدينة
العلم واقضى الصحابة وزيد افرضهم وابي اقرئهم ومعاذ بن جبل
اعلمهم بالحلال والحرام ولا من عظماء التابعين كالفقهاء السبعة وسعيد
ابن المسيب بالمدينة وعطاء بمكة والحسن بالبصرة ومكحول
بالشام وقد رضى بجهله بالشريعة حتى تعلم مسائلها في اواخر
عمر ابى حنيفة قال فهذا مما لايخفى بطلانه حتى عَلَى العقول
السخيفة حتى ان علماء المذاهب اخذوا هذه المقالة على وجه
السخرية وجعلوها دليلا عَلَى قلة عقل جهلة الطائفة الحنفية حيث
لم يعلموا ان احدا منهم لم يرض بهذه القضية بالكلية ثم لو
تعرضت لما فى منقوله من الخطأ في مبانيه ومعانيه الدالة عَلَى

نقصان معقوله لصاركتابا مستقلا الا انى اعرضت عنه صفحا لقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين فبطل قول القائل بل وكفر فيما اظهر لاسيما فيما ابرزه بالنسبة الى نبي الله عيسى المجمع عَلَى نبوته سابقا ولاحقا فمن قال بسلب نبوته كفر حقا كما صرح به الامام السيوطى فان النبي لا يذهب عنه وصف النبوة ولا بعد موته واما حديث لا وحى بعدى فباطل لا اصل له نعم ورد لا نبي بعدى ومعناه عند العلماء انه لا يحدث بعده نبي بشرع ينسخ شرعه وقد صرح الامام السبكي في تصنيف له ان عيسى عليه السلام يحكم بشريعة نبينا بالقرآن والسنة وحينئذ يترجح ان اخذه للسنة من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير الواسطة او بطريق الوحى والالهام وقد روي عن ابى هريرة انه لما اكثر الحديث وانكر عليه الناس قال لئن نزل عيسى ابن مريم قبل ان اموت لأحدثنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقنى فقوله فيصدقنى دليل عَلَى ان عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة النبى صلى الله عليه وسلم من غير احتياج الى ان يأخذها عن احد من الامة حتى ان ابا هريرة

الذى سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج الى ان يلجأ اليه ليصدقه فيما رواه ويزكيه فان « قلت » هل ثبت ان عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحى « فالجواب » نعم ثبت فى حديث النواس بن سمعان عند مسلم وغيره فان فيه فيقتل عيسى الدجال عند باب لد الشرقى فبينما هم كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم انى قد اخرجت عباداً لا يدان لك بقتالهم فحرز عبادى الى الطور الحديث ثم الظاهر ان الجائى اليه بالوحى هو جبريل بل هو الذى نقطع به ولا نتردد فيه لأن ذلك وظيفته وهو السفير بين الله وانبيائه ولا يعرف ذلك لغيره من الملائكة « وقد » اخرج « ابو حاتم » فى تفسيره انه وكل جبريل بالكتب وبالوحى الى الأنبياء « واما » ما اشتهر على السنة العامة ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم فلا اصل له وقد ورد فى غير ما حديث نزوله الى الارض لحضور موت من يموت عَلَى طهارة ونزوله ليلة القدر ومنعه الدجال من دخول مكة والمدينة الى غير ذلك « ثم » وقفت عَلَى سؤال رفع الى شيخ الاسلام ابن حجر

العسقلانى هل ينزل عيسى بن مريم فى آخر الزمان حافظا للقرآن العظيم ولسنة نبينا الكريم او يتلقى الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان فاجاب لم ينقل فى ذلك شيئ صريح والذى يليق بمقام عيسى عليه السلام انه يتلقى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فى امته كما تلقاه عنه لأنه فى الحقيقة خليفة عنه انتهى ما اردنا نقله من كلام العلامة الشيخ على القارى الحنفى عامله الله باللطف الخفى وهو فى غاية المتانة ثم رد ايضا قول القائل ان المهدى يقلد ابا حنيفة بالادلة الشافية لكونه قرر انه مجتهد مطلق وهو يخالف مامرّ عن الشيخ محي الدين فى الفتوحات ان المهدى لا يعلم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدى الا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه يسدده وذلك هو الشرع الحنيفى المحمدى الذى لوكان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الابحكم المهدى فيعلم ان ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله تعالى اياها ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى صفته يقفو اثرى لا يخطى

فعرفنا انه متبع لامشرع انتهى كلام الفتوحات فعلى هذا المهدى
ليس بمجتهد لأن المجتهد يحكم بالقياس وهو يحرم عليه
الحكم بالقياس ولأن المجتهد قد يخطئ وهو لايخطئ قط
فانه معصوم فى احكامه بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له
وهذا مبنى عَلَى عدم جواز الأجتهاد فى حق الأنبياء وهو
التحقيق وبالله التوفيق (ثم نقول) ان كلام القائل المذكور
باطل وزور وافتراء من وجوه كثيرة منها مـا اشار اليه الشيخ
على القارى ومنها ان ابا القاسم القشيرى من الفقهاء
الشافعية ومشايخه فى الفقه والكلام والتصوف معلومة كما
تنطق به رسالته المشهورة المتداولة فى ايدى المسلمين شرقا
وغربا ومنها انه لايعرف لـه من التآليف غير كتاب الرسالة
وكتب اخر معدودة بالف ورقة فضلا عن الف كتاب ومنها
ان فى زمن المهدى النازل عيسى فى زمانه الفقهاء فى سائر المذاهب
باقية وانهم اكبر اعداء المهدى لذهاب جاههم وعلمهم والقرآن
باق اذ ذاك لم يرفع بعد ومنها انه كيف يجوز ان يتحير
عيسى ويعطل احكام المسلمين الى ان يذهب الى نهر جيحون
ويخرج الكتب وكم من حدود وخصومات ووقائع تقع فى تلك

المدة ومنها ان جبريل اذا نزل عايه وامره ان يذهب الى جيحون فنزوله عليه بالوحي ماالمانع منه فليعلمه شرع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يحوجه الى كتب ابى القاسم ومنها ان الخضر المعلم لأبى القاسم حي عند نزول عيسى فانه الذى يقتله الدجال ثم يحييه فلم لا يعلم عيسى كما علم اباالقاسم حتى يكون بين عيسى وبين ابى حنيفة واسطة واحد ومنها ان المسلمين فى الصلاة حين نزول عيسى وان المؤذن يؤذن وانه يقول للمهدي تقدم فانها لك اقيمت فانلم يكن القرآن باقيا والمذاهب باقية كيف يصلون وكيف تصح صلاتهم وقد قال صلى الله عليه وسلم فى حقهم انهم ملحقون بالقرون الثلاثة التى هى خير القرون ومنها ان الخضر الذى يخاطب ربه ويناجيه ويجيبه ربه ويناديه لم لا يسأل ربه ان يعلمه الأسلام من غير وساطة احد حتى يتعلم من قبر ابى حنيفة ومنها ان الخضر اما ان يكون مأمورا بتعلم شرع النبى صلى الله عليه وسلم اولا فان كان مأمورا به فتركه التعلم الي زمن ابى حنيفة بل الى بعد موته وهو انما مات فى سنة ماية وخمسين ترك للواجب وكيف يجوز للمعصوم ان يترك الواجب ماية

وخمسين سنة اذ الأصح انه نبي وان لم يكن مأمورا بذلك وانما هو زيادة تحصيل للكمال فلم لم يأخذه من النبي صلى الله عليه وسلم غضا طريا وان لم يعلم انه كمال الا بعد موت ابي حنيفة فقد جوز الجهل بالكمال عَلَى الأنبياء ومنها ان عيسى عليه السلام معصوم مطلقا والمهدى معصوم في الاحكام وابو حنيفة مجتهد والمجتهد قد يصيب وقد يخطى ولذا خالفه صاحباه فى اكثر من ثلث قوله فكيف يقلد من لا يخطي قط من يخطى ويصيب ومنها ان جميع فقه ابى حنيفة يمكن ان يجمع اصولها وفروعها فى كتاب واحد او فى كتابين فما الذى فى الف كتاب ان كان معرفة الله او الحقايق او السلوك او غير ذلك يلزم ان يكون عيسى ما كان عرف الله قبل ذلك واعتقاد ذلك كفر وان كان غير ذلك فليبين مافيها ومنها ان من مذهب ابى حنيفة ان يقبل الجزية من الكفار ويخرج الزكاة ويبقى الصليب والخنزير فى يدهم وان لايجمع بين الصلاتين وعيسى عليه الصلاة والسلام لايقبل الجزية ولا يخرج الزكاة ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ويجمع له الصلاة الى غير ذلك فان كانت هذه الاحكام فى كتب ابى القاسم

القشيري فقد خالف اباحنيفة فيلزم ان يكون مجتهدا مطلقا وحينئذ فيكون الفضل له لا لأبي حنيفة وان لم تكن في كتبه يلزم ان يكون عيسى لم يعمل بما في مذهب ابي حنيفة ومنها مفاسد كثيرة لا تحصر ولا تسعها هذه الاوراق تظهر من تتبع الاحاديث المارة في هذا الكتاب ثم ان مثل هؤلاء الجهلة لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم الا تفضيل ابي حنيفة ولو بما لا اصل له ولو بما يؤدي الى الكفر وليس عندهم علم بفضائله الجمة التي ألفت فيها الكتب فيرضون بالاكاذيب والافتراآت التي لا يرضاها الله ورسوله ولا ابوحنيفة نفسه ولوسمعها ابو حنيفة لأفتى بكفر قائلها وفي فضائل ابي حنيفة المقررة المحررة كفاية لمحبيه ولا يحتاج في اثبات فضله الى الاقوال الكاذبة المفتراة المؤدية الى تنقيص الانبياء فانا لله وانا اليه راجعون فعليك باتباع السنة الغراء فانها حرز وحصن من الأهواء والآراء وجنة من سهام الشيطان المريد لعنه الله واياك والاغترار بامثال هذه الترهات الباطلة ودع التعصب فانه باب عظيم من ابواب الشيطان الرجيم اللهم انا نعوذبك من شر الشيطان ونفثه ونفخه ونسألك التوفيق لما تحب وترضى

والحمد لله رب العالمين انتهى كلام الاشاعة للعلامة السيد البرزنجى المدنى نفع الله به

﴿ باب فى خروج يأجوج ومأجوج ﴾

وهى ايضا من الاشراط العظام القريبة قال تعالى حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون قال فى القناعة للسخاوى وهم من بنى آدم صلى الله عليه وسلم ثم من بنى يافث ابن نوح ثم قيل يأجوج من الترك ومأجوج من الديلم وقيل من ولد آدم من غير حواء وذلك ان آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق منها ورد بان الانبياء لايحتلمون واجيب بان المنفى ان يرى النبى فى المنام انه يجامع فيحتلم لادفاق الماء فقط والاول هو المعتمد وفى فتاوى النووى انهم من ولد آدم لا من حواء عند جماهير العلماء فيكونون اخواننا لأب قال شيخنا يعنى الحافظ ابن حجر ولم نر هذا عن احد من السلف الا عن كعب الاحبار ويرده الحديث المرفوع انهم من ذرية نوح ونوح من ذرية حواء قطعا انتهى وعن ابي هريرة رفعه ولد لنوح سام وحام ويافث فولد لسام العرب وفارس والروم وولد لحام القبط والبربر والسودان وولد ليافث يأجوج ومأجوج

والترك والصقالبة وجاء فى حليتهم مافي تفسير البغوى عن حذيفة رضي الله عنه قال ان يأجوج ومأجوج ثلاثة اصناف صنف منهم امثال الأرز شجر بالشام طوله عشرون ومائة ذراع فى السماء وصنف منهم طوله وعرضه سواء عشرن ومائة ذراع وهؤلاء لايقوم لهم جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم اذنه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعند ابن ابى حاتم عن كعب نحوه واخرج ايضا والحاكم عن ابن عباس قال يأجوج ومأجوج شبراً شبرا وشبرين شبرين واطولهم ثلاثة اشبار واخرج عن قتادة قال ياجوج وماجوج ثنتان وعشرون قبيلة بنى ذوالقرنين على احدى وعشرين منها وكانت منهم قبيلة غائبة فى الغزو وهم الأتراك فبقوا دون السد واخرج ابن مردوية من طريق السدى قال الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج تغيبت، فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجا واخرج احمد والطبرانى عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته مرفوعا انكم تقولون لاعدوا وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا

ياجوج وماجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعور اى بين الحمرة والسواد من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة قال بعضهم وهذا يؤيد ان الترك قبيلة منهم (واما سيرتهم) فقد اخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود رفعه قال ان ياجوج وماجوج اقل مايترك احدهم من صلبه الفا من الذرية وفى زيادة الجامع الصغير من رواية عمرو ابن اوس عن ابيه رفعه ان ياجوج وماجوج لهم نساء يجامعون ما شاؤا وشجر يلقحون ماشاؤا فلا يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا اخرجه الترمذى وروى مرفوعا ياجوج امة وماجوج امة كل امة اربعماية لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح واخرج الحاكم وابن مردوية من طريق عبد الله بن عمرو ان يأجوج وماجوج من ذرية آدم ووراءهم ثلاث امم ولن يموت منهم رجل الا ترك من ذريته الفا فصاعدا زاد الطبراني والبيهقى وعبد بن حميد تسمى الامم الثلاث تاويل وتاريس ومنسك واخرج ابن ابى حاتم من طريق عبد الله بن عمرو قال الجن والانس عشرة اجزاء فتسعة اجزاء يأجوج ومأجوج وجزء سائر الناس وفى

الجامع الكبير ان ياجوج وماجوج ليحفرون السد كل يوم حتى
اذا كانوا يرون شعاع الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فسنحفره
غدا فيعيده الله تعالى اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد
الله ان يبعثهم على الناس حفروا حتى اذا كانوا يرون شعاع
الشمس قال الذى عليهم ارجعوا فستحفره غدا ان شاء الله
تعالى واستثنوا فيعودون اليه وهو كهيئته حين تركوه ويخرجون
عَلَى الناس فينشفون الماء الحديث قال الحافظ ابن حجر اخرجه
الترمذى وابن ماجة والحاكم وعبد بن حميد وابن حبان عن
قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح (وقال) ابن العربى
فى هذا الحديث ثلاث آيات الاولى ان الله منعهم ان
يوالوا الحفر ليلاً ونهاراً الثانية منعهم ان يحاولوا الرقى عَلَى
السد بالسلم والآلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم اياه اى مع انه
ورد فى خبرهم عند وهب ان لهم اشجارا وزروعا وغير ذلك
من الآلات الثالثة انه صدهم ان يقولوا ان شاء الله تعالى
حتى يجئ الوقت المحدود (قال) الحافظ وفيه ان فيهم اهل
صناعة واهل ولاية وسلاطة ورعية تطيع من فوقها
وان فيهم من يعرف الله ويقر بقدرته ومشيئته ويحتمل

ان تكون تلك الكلمة تجرى علَى لسان تلك الوالى من غير
ان يعرف معناها فيحصل المقصود ببركتها ثم روى لكل من
الاحتمالين حديثا (فقال) وعند بن حميد من طريق كعب
الاحبار نحو الحديث المار وقال فيه فاذا جاء الأمر التى علَى بعض
السنتهم نأتى غدا ان شاء الله تعالى فنفرغ منه (وعند) ابن
مردوية من حديث حذيفة نحوه ايضاً وفيه فيصبحون وهوا قوى
منه بالأمس حتى يسلم رجل منهم حين يريد الله ان يبلغ امره
فيقول المؤمن غدا نفتحه ان شاء الله تعالى فيصبحون ثم يغدون
عليه فيفتح الحديث وسنده ضعيف انتهى وحاصله يحتمل ان يلقى
ان شاء الله تعالى على لسان احدهم وهو اقوى (ويحتمل) ان
يسلم احد منهم كما يدل علَى كل رواية ولا يرد الاول ما رواه
نعيم بن حماد فى الفتن عن بن عباس مرفوعا قال بعثنى الله حين
اسرى بي الى ياجوج وماجوج فدعوتهم الى دين الله تعالي
وعبادته فأبوا ان يجيبونى فهم فى النار مع من عصى من ولد آدم
وولد ابليس كما هو واضح « واما » كيفية خروجهم وافسادهم
وهلاكهم (فقد) ورد فى حالهم عند خروجهم ما اخرجه مسلم
من حديث النواس بن سمعان بعد ذكر الدجال وهلاكه على يد

عيسى عليه الصلاة والسلام وغيره قال ثم يأتيه اى عيسى قوم قد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة « فبيناهم » كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى ان قد اخرجت عباداً لى لايدان لأحد بقتالهم بل ثم عاجزون عن دفعهم وطردهم فحرز عبادى الى الطور اى ضمهم فيه واجعله لهم حرزا ويبعث الله ياجوج وماجوج فيخرجون على الناس فينشفون الماء (ويتحصن) الناس منهم فى حصونهم ويضمون اليهم مواشيهم ويشربون مياه الارض (حتى) ان بعضهم ليمر بالنهر فيشرب ما فيه حتى يتركه يبسا حتى ان من يمر من بعدهم ليمر بذلك النهر فيقول قد كان هاهنا ماء مرة حتى اذا لم يبق من الناس احد الا اخذ فى حصن اومدينة ويمرون بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبى الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور ورأس الحمار لأحدهم خيراً من مائة دينار (وفى) رواية لمسلم وغيره فيقولون لقد قتلنا من فى الارض هلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخضوبة دماً (وفى) رواية ثم يهز احدهم حربته ثم يرمى الى السماء فترجع اليه مخضبة للبلاء والفتنة (فيرغب)

نبي الله واصحابه الى الله تعالى فيرسل عليهم النغف فى رقابهم وفى رواية دودا كالنغف فى اعناقهم وهو بفتح النون والغين المعجمة دود يكون فى انوف الأبل والغنم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة لا يسمع لهم حس (فيقول) المسلمون الا رجل يشري لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو فيتجرد رجل منهم محتسبا نفسه قد وطنها على انه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم عَلَى بعض فينادى يا معشر المسلمين الا ابشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم (فيخرجون) من مداينهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى الا لحومهم فتشكر عنه بفتح الكاف اى تسمن احسن ما شكرت عن شئ وحتى ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم ودمائهم ويهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون فى الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم اى شحمهم ونتنهم اى ريحهم من الجيف (فتأذى) الناس بنتنهم فيستغيثون بالله تعالى (فيبعث) ريحا يمانية غبراء فتصير عَلَى الناس غما ودخانا وتقع عليهم الزكمة ويكشف مابهم بعد ثلاث وقد قذفت جيفهم فى البحر (وفى) رواية فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الي الله تعالى فيرسل طيرا كأعناق

النجت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى (ثم) يرسل الله تعالى مطرا لا يكون معه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة اى المرآة بحيث يرى الانسان فيها وجهه من صفائها (ثم) يقال للارض انبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويوقد المسلمون من قسى ياجوج وماجوج ونشابهم واترستهم سبع سنين (واخرج) البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة عن زينب بنت جحش رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتى تليها قيل انهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث (خاتمة) روى البغوي فى تفسيره عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحجن البيت وليعمرن بعد خروج ياجوج وماجوج

﴿ باب ﴾

ومن الاشراط العظام هدم الكعبة وسلب حليها واخراج كنزها اخرج الشيخان والنسائى عن ابي هريرة رضي الله

تعالى عنه قال يخرب الكعبة ذوالسويقتين من الحبشة وعند احمد عن ابن عمرو نحوه وزاد ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأنى انظر اليه اصيلع افيدع يضرب عليها بمسحاته اومعوله (وروى) الازرقى عنه بجيش البحر بمن فيه من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا الى الكعبة فيخربونها والذى نفسي بيده انى لأنظر الى صفته فى كتاب الله تعالى افيحج اصيلع افيدع قائما يهدمها بمسحاته وفى حديث على عند ابى عبيد فى غريب الحديث من طريق ابى العالية قال استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال بينكم وبينه فكأنى برجل من الحبشة اصلع او قال اصمع احمش الساقين قاعد عليها وهى تهدم (فائدة) السويقتين تصغير الساقين اى دقيق الساقين والاصلع من ذهب شعر مقدم رأسه والافدع من فى يديه اعوجاج والاصمع الصغير الاذنين وقيل كبيرهما (قال) فى فتح البارى ووقع فى هذا الحديث عند احمد من طريق سعيد بن سعيد بن سمعان عن ابي هريرة بأتم من هذا السياق ولفظه يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هذا البيت الا اهله فاذا استحلوه فلا تسال عن هلكة

العرب (ثم يجئ) الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابداً وهم الذين يستخرجون كنزه ورواه بهذا اللفظ الازرقى فى تاريخ مكة والحاكم وصححه (تنبيه) اختلفو فى هدم الكعبة هل هو فى زمن عيسى او عند قيام الساعة حتى لايبقى احد يقول الله الله (فعن) كعب انه فى زمن عيسى وكذا قال الحليمى وانه الصريح يأتى عيسى عليه السلام بذلك فيبعث اليه طائفة مابين الثمانية الى التسعة وقيل هدمها فى زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج يحج الناس ويعتمرون كما ثبت وان عيسى يحج اويعتمر او يجمعهما (قال) الحافظ ابن حجر وجدت فى كتاب التيجان لأبن هشام ان عمر بن عامر كان ملكا متوجاً وكان كاهنا معمرا وانه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله تعالى فى اهل اليمن سخطتين ورحمتين فالسخطة الاولى هد سد مأرب وخراب البلاد بسببه والثانية غلبة الحبشة على اليمن والرحمة الاولى بعثه نبى من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب اهل الشرك والثانية اذا خرب بيت الله تعالى يبعث الله رجلا يقال له شعيب بن صالح فيهلك من خربهُ

ويخرجهم حتى لايكون بالدنيا ايمان الا بارض اليمن قال الحافظ ان ثبت هذا علم منه اسم القحطانى وسيرته وزمانه انتهى قال فى الاشاعة ليس فيما ذكر ان ذلك هو القحطانى ولم لا يجوز ان يكون شعيب ابن صالح التميمى القادم بالرايات السود الى المهدى وانه يرسله عيسى اليه حين يأتيه الصريخ ويؤيده كون لقبه المنصور وبتقدير ان يكون هو اياه فجائز ان يكون قبل خلافته ويكون فيمن ارسله عيسى اميرا عليهم وكونه رحمة لأهل اليمن لايلزم ان يكون منهم ويكفى رحمة لهم كونه يدفع الحبشة عنهم بحيث لا يبقى ايمان الا باليمن (ثم) ان الحجاز من اليمن ولذا يقال للكعبة يمانية انتهى (وقيل) ان هدمها بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حين ينقطع الحج ولايبقى في الارض من يقول الله الله (ويؤيد) هذا ان زمن عيسى كله زمن سلم وخير وبركة وأمن وانها قبلة المسلمين والحج اليها احد اركان الدين فينبغي ان تبقى ببقاء المسلمين وانها تهدم مع رفع القرآن والله اعلم

﴿ باب ﴾

يناسب ذكره المقام نورده تتميما للفائدة « فى مسند الروياني »

والديلمي في الفردوس عن ابي ذر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيكون بمصر رجل من قريش اخنس يلي سلطانا ثم يغلب عليه اوينزع منه فيفر الي الروم فياتي بهم الى الأسكندرية فيقاتل اهل الاسلام بها فذلك اول الملاحم وفي رواية عنهُ سيكون بمصر رجل من بني امية اخنس بنحوه واخرج نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمرو قال يقاتلكم اهل الاندلس بوسيم فيأتيكم مددكم من الشام فيهزمهم الله تعالى ثم تأتيكم الحبشة في ثلاثمائة الف فتقاتلونهم انتم واهل الشام فيهزمهم الله جل وعلا « واخرج » هو وابن عبد الحكم في فتوح مصر عن عمر رضي الله عنهُ انهُ قال لرجل من اهل مصر لتأتينكم اهل الاندلس فيقاتلونكم بوسيم حتى تركض الخيل في الدماء ثم يهزمهم الله تعالى ثم تأتيكم الحبشة في العام الثاني واخرج نعيم عن ابي قبيل قال خرج يوماً وردان من عند مسلمة ابن مخلد وهو امير عَلَى مصر فمر عَلَى عبد الله بن عمرو مستعجلا فناداه فقال اين تريد فقال ارسلني الامير الى منف لأحفر له كنز فرعون قال فارجع واقره مني السلام وقل له ان كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك انما هو للحبشة يأتون في سفنهم يريدون

القسطاط فيسيرون حتى ينزلوا منفا فيظهر الله تعالى لهم كنز فرعون فيأخذون منهُ ماشاؤا فيقولون مانبغي غنيمة افضل من هذه فيرجعون ويخرج المسلمون في آثارهم حتى يدركوهم فيهزم الله الحبش فيقتلهم المسلمون ويأسرونهم واخرج ابو نعيم عن عمرو بن العاصي قال تهلك مصر اذا رميت بالقسي الاربع قوس الترك وقوس الروم وقوس الحبشة وقوس الاندلس قال السيوطي رحمه الله تعالى قلت قد وجد الاول وسيوجد الباقون وقال في ازهار العروش في اخبار الجيوش اخرج الحاكم في المستدرك من طريق عبد الله بن صالح حدثني الليث حدثني ابوقبيل عن عبد الله بن عمرو ان رجلا من اعداء المسلمين بالأندلس يقال له ذو العرف يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما يعرف من بالأندلس ان لا طاقة لهم فيهرب اهل القوة من المسلمين في السفن فيجيزون الى طنجة ويبقى ضعفة الناس وجماعتهم ليس لهم سفن يجيزون عليها فيبعث الله تعالى وعلاً وينشر لهم في البحر فيجوز الوعل لايغطي الماء اظلافه فيراه الناس فيقولون الوعل الوعل اتبعوه فيجيز الناس على

اثره كلهم ثم يصير البحر على ما كان عليه ويحيز العدو رقيه
المراكب فاذا حستهم اهل افريقية هربوا كلهم من افريقية
ومعهم من كان معهم بالأندلس من المسلمين حتى يدخلوا
الفسطاط ويقبل ذلك العدو حتى ينزلوا فيها بين قرنوط
الى الاهرام مسيرة خمسة برد فيملؤن ماهناك شرأ
فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله تعالى
عليهم فيهزمونهم ويقتلونهم الى لوعة مسيرة عشرة ليال
ويستوقد اهل الفسطاط بعجلهم واوانيهم سبع سنين وينفلت
ذوالعرف من القتل ومعه كتاب لاينظر فيه الا وهو منهزم
فيجد فيه ذكر الاسلام وانه يؤمر فيه بالدخول فى السلم
فيسأل الامان على نفسه وعلى من اجابه الى الاسلام من قومه
فيسلم ثم يأتى فى العام الثانى رجل من الحبشة يقال له اسبس
وقد جمع جمعاً عظيما فيهرب المسلمون منهم من اسوان حتى
لايبقى بها ولا فيما دونها احد من المسلمين الا دخل الفسطاط
فينزل اسبس بجيشه منف فتخرج اليهم راية المسلمين على الجسر
فينصرهم الله تعالى عليهم فيقتلونهم ويأسرونهم حتى يباع الاسود
بعباءة قال الحاكم موقوف صحيح الاسناد قال بعضهم وفى هذا

الحديث اشكال وهو ان واقعة ذوالعرف المذكور لم تقع الى الآن والا لكان ذكرت فى التواريخ وان قلنا انها ستقع فيما سيأتى يشكل عليه ان اندلس ليس بها اذذاك بل ولا اليوم مسلم فكيف يهربون فى السفن وغيرها وقد يقال يمكن ان يكون هناك مسلمون قد اقروا على الجزية واذا آن الأوان هربوا ويمكن ان يقال ان هذا انما يقع بعد موت المهدى وتناكص الدين ورجوع الناس الى الشرك وان مصر اذ ذاك لكون الخلفاء ببيت المقدس تكون عامرة بالاسلام فيكون قبيل هدم البيت او بعده على ما سبق من الخلاف فى وقته لكن فى التذكرة للقرطبى ان اولئك المهدى واتباعه وان المحل الذى يمشى فيه الوعل جسر بناه ذوالقرنين لهذا الأمر وانه اذا جاء اوانه مروا عليه والله تعالى اعلم بحقيقة الحال

﴿ باب فى طلوع الشمس من مغربها ﴾

قال الله تعالى يوم يأتى بعض ايات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا قال بعضهم اجمع المفسرون (او جمهورهم) على انه طلوع الشمس من مغربها وقال تعالى وجمع الشمس والقمر واخرج الغريابى وعبد بن

حميد وابن ابي حاتم والطبرانى وابو الشيخ عن ابن مسعود فى قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك قال طلوع الشمس والقمر من مغربهما مقترنين كالبعيرين القرينين ثم قرأ وجمع الشمس والقمر واخرج احمد وابن مردوية والبيهقي عن عبدالرحمن بن عوف ومعاوية ابن ابى سفيان وعبدالله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهجرة خصلتان احداهما ان تهجر السئآت والاخرى ان تهاجر الى الله ورسوله ولا تقطع الهجرة ماتقبل التوبة ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع علَى كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل واخرج البخارى ومسلم وغيرهما عن ابى هريرة قال لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون فذلك حين لاينفع نفساً ايمانها ثم قرأ الآية واخرج ابن مردوية وابن ابى حاتم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال آية تلكم الليلة ان تطول قدر ثلاث ليال فيستيقظ الذين يخشون ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرى قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون.ثم يقومون ثم يقضون صلاتهم

والليل كأنه لم ينقص فيضطجعون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتطاول عليهم الليل فاذا رأوا ذلك خافوا ان يكون ذلك بين يدى امر عظيم ففزع الناس وهاج بعضهم فى بعض فقالوا ما هذا فيفزعون الى المساجد فاذا اصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبيناهم ينتظرون طلوعها من المشرق اذا هى طلعت عليهم من مغربها فضج الناس ضجة واحدة حتى اذا صارت فى وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها واخرج ابو الشيخ وابن مردوية عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير فى هذه الامة قردة وخنازير وتطوى الدواوين وتجف الاقلام لايزاد في حسنة ولاينقص من سيئة ولا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل اوكسبت فى ايمانها خيرا واخرج البيهقى عن ابن عمر قال فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الاحمر فلا يقبل منهم ويقال لوكان بالامس واخرج ابن مردوية عن ابن عباس قال لاتزال الشمس تجرى من مطلعها الى مغربها حتى يأتى الوقت الذى جعله الله تعالى لتوبة عباده فتستأذن الشمس من اين تطلع ويستأذن القمر من اين يطلع

فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الاقليل من الناس وهم بقية اهل الارض وحملة القرآن يقرأ كل رجل منهم ورده فى تلك الليلة فاذا فرغ منه نظر فاذا ليلتهُ عَلَى حالها فلا يعرف طول تلك الليلة الاحملة القرآن فينادى بعضهم بعضا فيجتمعون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال ثم يرسل الله تعالى جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه فأنه لاضوء لكما عندنا ولانور فيبكى الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغاربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله عز وجل والغافلون فى غفلاتهم اذ نادى مناد الا ان باب التوبة قد اغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس واذا بهما اسودان كالعكمين اى الغرارتين ولاضوء لهما ولانور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر فيرتفعان مثل البعيرين المقرونين ينازع كل واحد منهما صاحبه استباقا ويتصايح اهل الدنيا وتذهل الامهات عن اولادها وتضع كل ذات حمل حملها فاما الصالحون

والابرار فانهم ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة واما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فاذا بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فاخذ بقرونهما فردهما الى المغرب فلا يغربهما فى مغاربهما اى مغارب طلوعهما ذلك اليوم وهى جهة المشرق ولكن يغربهما في مغاربهما الذى في باب التوبة (فقال) عمر ابن الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وما باب التوبة فقال ياعمر خلق الله تعالى باباً للتوبة خلف المغرب فهو من ابواب الجنة له مصراعان من ذهب مكللان بالدر والجوهر مابين المصراع الى المصراع مسيرة اربعين عاماً للراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله تعالى الجنة الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله تعالى توبة نصوحا من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة في ذلك الباب ثم ترفع الى الله تعالى فقال معاذ بن جبل يارسول الله وما التوبة النصوح قال ان يندم العبد عَلَى الذنب الذى اصاب فيهرب الى الله تعالى منه ثم لا يعود اليه حتى يعود اللبن فى الضرع قال فيغربهما جبريل

في ذلك الباب ثم يرد المصراعين فيلتئم ماينهما و يصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع ولا خلل قط فاذا اغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة بعملها بعد ذلك الا ما كان قبل ذلك اى يفعله قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها الآية فقال ابى ابن كعب يارسول الله فداك امى وابى فكيف بالشمس والقمر بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا قال ياابي ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك ضوء النور ثم يطلعان على الناس و يغربان كما كان قبل ذلك واما الناس فانهم حين رأوا مارأوا من تلك الآية وعظمها يلحثون الي الدنيا فيعمرونها ويجرون فيها الانهار و يغرسون فيها الاشجار ويبنون فيها البنيان فاما الدنيا فانه لو نتج لرجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ فى الصور (وجاء) مرفوعاً عن عبد الله بن عمرو انه قال انها كلما غربت اتت تحت العرش فسجدت واستأذنت فى الرجوع فيؤذن لها فيه حتى اذا اذن الله تعالى ان تطلع من مغربها وفعلت كما كانت تفعل

لم يردّ عليها مرة بعد اخرى ثلاثا حتى اذا ذهب من الليل ،
ماشاء الله ان يذهب وعرفت انه وان اذن لها فى الرجوع لم
تدرك المشرق قالت رب ما ابعـد المشرق من لى بالناس حتى
اذا صار الافق كأنه طوق استأذنت فى الرجوع فيقال لهـا من
مكانك فاطلعى فتطلع على الناس من مغربها قال السخاوى
وحينئذ لاينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل يعنى اذا انشأ
الكافر ايمانا يومئذ لايقبل منه فاما من كان مؤمنا قبل فان
كان مصلحا فى عمله فهو بخير عظيم وان كان مخلطا فاحدث
توبة يومئذ لم تقبل توبته وعليه يحمل قوله تعالى اوكسبت
في ايمانها خيرا اى ولا يقبل منها كسب عمل صالح اذا لم
تكن عاملة به قبل ذلك انتهى (قال) فى قصد السبيل
ويتلخص من هذه الاحاديث الصحيح بعضها والصالح للاحتجاج
به تقويتها لشواهدها الصحيحة ومـا فى معناها مما هي مسطرة
في الدر المنثور ان الشمس اذا طلعت من مغربها لا ينفع
الايمان المحدث فى ذلك اليوم لمن كان كافرا او مشركا
ولا التوبة المحدثة فيه لمن كان مخلطا ولا اعمال البر المحدثـة
فيه لمن لم يكن يعملها قبل ذلك اليوم (واما) من كان من

قبله مؤمنا فان الايمان المجرد عن الاعمال الصالحة السابقة عَلَى ذلك اليوم لكونه ينفع صاحبه لاصل نجاته كان ايمانه يومئذ نافعا ايضاً لانه نور عَلَى نور وان لم تقبل توبته عن سيئاته وان الايمان السابق مع التخليط لكونه تنفعه مع ما تقدم له مع الاعمال الصالحة يكون اى ايمانه يومئذ نافعا ايضا مع امثال تلك الاعمال وانما الممنوع قبول توبته عن تخليطه وان الايمان السابق المنضم اليه التوبة مع اعمال البر لكونه نافعا مع الاعمال اللاحقة التى هي امثالها والضابط ان كل بر محدث يكون السبب فى احداثه روية الآية ولم يسبق من صاحبه مثله لا ينفع سواء كان من الاصول او الفروع وكل بر ليس كذلك لكون صاحبه كان عاملا قبل روية الآية ينفع والله تعالى اعلم انتهى

﴿ فصل ﴾

روى ابن ابى شيبة عن ابن عمر قال تبقى الاشرار بعد الاخيار عشرين وماية سنة (وروى) ايضاً عنه قال يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين وماية سنة (واخرج) عبد بن حميد عنه قال يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس

من مغربها عشرين ومائة سنة (واخرج) نعيم عن ابن عمر قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد اباؤها عشرين ومائة عام بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال (واخرج) عبد بن حميد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يلتقي الشيخان الكبيران فيقول احدهما لصاحبه متى ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من مغربها (واخرج) هو وابن ابي شيبة وابن المنذر عنه قال الآيات كلها فى ثمانية اشهر واخرجوا عن غير ابن ابى شيبة عن ابي العالية قال الآيات كلها فى ستة اشهر ومر لو ان رجلا نتج له مهرا لم يركبه حتى ينفخ فى الصور قال فى فتح البارى وتبعه فى القناعة وطريق الجمع بين الروايات ان المدة كما فى الروايات الاول عشرون ومائة سنة لكنها تمر مراً سريعاً كمقدار عشرين ومائة شهر كما فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر الحديث وفيه واليوم كالساعة والساعة كاحتراق السعفة انتهى (وعلى) هذا فيكون تقارب الزمان وتقاصر الايام مرتين مرة في زمن الدجال ثم ترجع بركة الارض وطول الايام الى حالها ثم تتناقص بعد

موت عيسى الى ان تصير فى آخر الدنيا الى ماذكر والله اعلم

(خاتمة) اخرج نعيم بن حماد والحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لا يلبسون يعنى الناس بعد خروج ياجوج وماجوج حتى تطلع الشمس من مغربها وجفت الاقلام وطويت الصحف لا يقبل من احد توبة ويخر ابليس ساجدا ينادى الهى مرنى ان اسجد لمن شئت وتجتمع اليه الشياطين فتقول يا سيدنا الى من تفزع فيقول انما سألت ربي ان ينظرنى الى يوم البعث فانظرنى الى يوم الوقت المعلوم وتصير الشياطين ظاهرة فى الارض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى كان يغوينى فالحمد لله الذى اخزاه ولا يزال ابليس ساجدا باكيا حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد ويتمتع المؤمنون بعد ذلك اربعين سنة لا يتمنون شيئا الا اعطوه حتى يتم اربعون سنة بعد الدابة ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون فى الطرق كالبهائم حتى ينكح الرجل امه فى وسط الطريق يقوم واحد عنها وينزل واحد وافضلهم من يقول لو تنحيتم عن الطريق كان احسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد احد من نكاح ثم يعقم الله تعالى النساء

ثلاثين سنة ويكونون كلهم اولاد زناء شرار الناس عليهم تقوم الساعة واخرج الطبرانى وابن مردويه عن ابن عمرو قال اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادى ويجهر الهى مرنى اسجد لمن شئت فتجتمع اليه زبانيته فيقولون يا سيدهم ما هذا التضرع فيقول انما سألت ربى ان ينظرنى الى الوقت المعلوم وهذا الوقت المعلوم قال وتخرج دابة الارض من صدع فى الصفا فاول خطوة تضعها بانطاكية فتأتى ابليس فتحطمه

﴿ باب فى خروج الدابة ﴾

قال تعالى واذا وقع القول عليهم قال اهل التفسير اذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وقال البيضاوى اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا من البعث والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم وخروجها ضحى يوم طلوع الشمس من مغربها على الاصح كما سيأتى (وجاء) فى حليتها ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان لها عنقا مشرفا اى طويلا يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ولها وجه كوجه الانسان ومنقار كمنقار الطير ذات وبر وزغب الزغب صغار الريش اول طلوعه وعنه ايضاً انها ذات وبر وريش مؤلفة وفيها من كل

لون لها اربع قوايم وعن على رضى الله عنه كما عند ابن ابى حاتم وقد قيل له ان ناسا يزعمون انك دابة الارض فقال والله ان لدابة الارض ريشا وزغبا ومالى ريش ولا زغب وان لها حافر ومالى حافر وانها لتخرج تعدو عدو الفرس الجواد ثلاثا وما خرج ثلثاها وعن ابى هريرة ان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب واخرج ابن المنذر عن ابن عباس انها مؤلفة ذات زغب وريش فيها من الوان الدواب كلها وفيها من كل امة سيما وسيماها من هذه الأمة انها تكلم الناس بلسان عربى مبين تكلمهم بكلامهم قال فى النهاية قيل طولها ستون ذراعا ذات قوائم ووبر واخرج ابن ابى حاتم وابن مردوية عن ابى الزبير انه وصف الدابة فقال رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل بتشديد التحتية الوعل وهو تيس الجبل وعنقها عنق نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصلين منها اثنى عشر ذراعا الحديث (واما) سيرتها فان معها عصى موسى وخاتم سليمان ابن داود تنادى بأعلى صوتها ان الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون

وانها تسم الناس المؤمن والكافر فاما المؤمن فيرى وجهه كانه كوكب درى ويكتب بين عينيه مؤمن واما الكافر فيكتب بين عينيه نكتة سوداء كافر وفى رواية بينما الناس فى اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها المسجد الحرام لم يرعهم الا وهى ترغو بين الركن والمقام تنفض عن رأسها التراب فارفض الناس عنها شتى فزعا وتثبت عصابة من المؤمنين وعرفوا انهم لم يعجزوا الله تعالى فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كانها الكوكب الدرى وولت فى الارض لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه فى وجهه ثم تنطلق ويشترك الناس فى الاموال ويصطحبون فى الامصار يعرف المؤمن من الكافر حتى ان المؤمن ليقول يا كافر اقضنى حقى وحتى ان الكافر ليقول يا مؤمن اقضنى حقى وفى رواية تخرج فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من بين الخافقين وفى لفظ تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذها ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها

وفى رواية لا يبقى مؤمن الاّ تكتب فى مسجده بعصى موسى نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ولا يبقى كافر الاتكتب فى وجهه نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو فى تلك النكتة حتي يسود لها وجهه حتى ان الناس يتبايعون فى الاسواق بكم ذا يامؤمن وبكم ذا يا كافر ويقول هذا خذ يامؤمن ويقول هذا خذ يا كافر وفى رواية تأتى الرجل وهو يصلى فى المسجد فتقول ما الصلاة من حاجتك .ما هذا الا تعوذ ورياء فتخطمهُ وتكتب بين عينيه كذاب وقد مر انها تقتل ابليس اوتخطمهُ (واما) خروجها فقد ورد ان لها ثلاث خرجات فى الدهر فتخرج خرجة من اقصى البادية وفى رواية من اقصى اليمن ولا يدخل ذكرها القرية يعنى مكة ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون تلك فيعلو ذكرها فى اهل البادية ويدخل ذكرها القرية يعنى مكة وعن ابن عباس انها تخرج من بعض اودية تهامة اى وهذا فى بعض خرجاتها والأول فى خرجتها الأخيرة وعن ابى هريرة وابن عمر وابن عمرو وعائشة رضى الله عنهم انها تخرج باجياد وعن ابن عمر ايضا ان رسول صلى الله عليه وسلم اراه المكان الذى تخرج منهُ الدابة وانهُ قبل الشق الذي في

الصفا وعنهُ انهُ قال يكون خروجها من الصفا ليلة منى فيصبحون بين رأسها وذنبها لا يدحض داحض ولا يخرج خارج حتى اذا فرغت مما امر الله تعالى فهلك من هلك ونجى من نجى كان اول خطوة تضعها بانطاكية وفي بعضها انها تخرج من المروة وفى بعضها من مدينة قوم لوط وفى بعضها من وراء مكة قال بعضهم وجه الجمع بين هذ الروايات من وجهين احداهما ان لها ثلاث خرجات ففي بعضها تخرج من مدينة قوم لوط ويصدق عليها انها من اقصى البادية وفى بعضها تخرج من بعض اودية تهامة ويصدق عليها انها وراء مكة ومن اليمن لأن الحجاز يمانية ومن ثم قيل الكعبة اليمانية وفي المرة الاخيرة تخرج من مكة وهى من عظم جثتها وطولها يمكن ان تخرج من بين المروة والصفا واجياد ومن المسجد وبالله التوفيق والوجه الثانى انها تخرج من جميع تلك الاماكن في آن واحد خرقا للعادة في صور مثالية وهذا ايضا مبنى عَلَى تحقق المثال المحسوس وقد افتى السيوطى فى رجلين حلفا بالطلاق كل حلف عَلَى ان الشيخ عبد القادر الطخطوخى بات عنده في ليلة واحدة معينة بانهُ لا يقع طلاق واحد منهما بناء عَلَى هذا قال وقد وقفت

هذه المسئلة قديما وافتى فيه العلماء بعدم الحنث انتهى قال ثم
رأيت علان قال فى تفسيره ضيا السبيل مالفظهُ وقيل يخرج
فى كل بلد دابة مما هو مثبوت نوعها فى الارض وليست واحدة
فدابة عَلَى هذا القول اسم جنس انتهى قال واذا قلنا بتعدد
الصور المثالية اغنى عن القول بالجنسية وبالله التوفيق (خاتمة)
جاء فى بعض الروايات ان اول الآيات خروج الدجال وفى
بعضها ان اولها طلوع الشمس من مغربها وفى بعضها الدابة
وفى بعضها نار تحشر الناس الى محشرهم قال الحافظ السخاوى
فى القناعة وبالجملة فالوارد فى كون اول الآيات خروجا طلوع
الشمس من مغربها وحديث خروج الدابة مع صحته لا ينافيه الوارد
فى كون اولها الدجال ونزول عيسى وخروج ياجوج وماجوج
لحمله فيها عَلَى الامور المألوفة لانه شئ مشاهد بخلافه فيهما
فليس بمألوف بل هو مخالف للعادات المستقرة اذ خروج الدابة
عَلَى شكل غريب غير مألوف ومخاطبتها الناس ووسمها اياهم
بالايمان والكفر امر خارج عن مجارى العادات وذاك اول
الآيات الارضية كما ان طلوع الشمس من مغربها عَلَى خلاف
عادتها المألوفة اول الآيات السماوية فهما اول بهذا التأويل

وآخر على الاطلاق كما مشى عليه الحاكم واقره تلميذه البيهقي
ناصر السنة ثم جنح اليه ابن كثير قال شيخنا يعني الحافظ ابن
حجر والذي ترجح من مجموع الاخبار ان الدجال اول الآيات
العظام المؤذنة بتغير احوال العامة في الارض اى فلا ينافي
تقدم المهدي عليه قال وينتهي ذلك بموت عيسى ابن مريم
وان طلوع الشمس من المغرب هو اول الآيات المؤذنة بتغير
احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة وان النار اول
الآيات المؤذنة بقيام الساعة فلعل خروج الدابة يقع في ذلك
اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد ثبت انهما
اعني طلوع الشمس وخروج الدابة ضحى اول الآيات فأيهما
خرج قبل فالآخر منه قريب قال الحاكم والذي يظهر ان
طلوع الشمس يسبق خروج الدابة سحر ثم تخرج الدابة ذلك
اليوم او الذي يقرب منه قال شيخنا والحكمة فيه ان طلوع
الشمس من المغرب يغلق باب التوبة وتخرج الدابة تميز المؤمن
من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبه انتهي
كلام السخاوي رحمه الله تعالى قال في الاشاعة وروى نعيم
عن وهب بن منبه قال اول الآيات الروم ثم الدجال والثالثة

ياجوج وماجوج والرابعة عيسى وكون عيسى رابعها باعتبار
تاخره عن ياجوج وماجوج وان كان باعتبار وقت نزوله مقدما
عليها فهو بأعتبار ثالث وباعتبار آخر رابع والخامسة الدخان
اى وسيأتى بيانه والسادسة الدابة وعده هذا باعتبار الآيات
الارضية ومن ثم لم يعد طلوع الشمس فهو ايضا يؤيد ما
ذكره الحافظ ابن حجر لكن لو قال وينتهي ذلك بخروج الدابة
بدل قوله بموت عيسى لكان اولى واوضح وكون الروم اولا
حقيقى وكون الدجال اولا اضافي لأنه اعظم من الروم وكأن
الروم بالنظر اليه ليس بشئ انتهي

﴿ باب فى ظهور الدخان ﴾

قال تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين اخرج مسلم والترمذى
وابن ماجة عن حذيفة بن اسيد قال طلع علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا الساعة
يا رسول الله قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات
فذكر الدخان والدجال الحديث زاد فى رواية قيل وما الدخان
فتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم تأتى السماء بدخان
مبين الآية قال ويملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين

يومـا وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره واذنيه ودبره وقد مرّ انه يكون دخان عند هلاك يأجوج ومأجوج وانه يمكث ثلاثا قال بعضهم فيحتمل ان يكون هذا هو ويحتمل غيره لكنهُ لا بد ان يكون قبل الريح اى الآتى ذكرها لأن الريح لا تبقى مؤمناً وعند الدخان يوجد المؤمنون كما هو صريح العبارة

﴿ باب فى ذكر الريح التى تبعث لقبض ارواح المؤمنين ﴾

اخرج مسلم وغيره عن عائشة رضى الله عنها لا تذهب الايام والليالى حتى تعبد اللات والعزى من دون الله الحديث وفيه فيبعث الله ريحا طيبة فيتوفى بها كل مؤمن فى قلبه مثقال حبة من ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون الى دين آبائهم وفى رواية نعيم عن ابن عمر يرسل الله تعالى بعد يأجوج ومأجوج ريحا تقبض روح عيسى واصحابه وكل مؤمن على وجه الارض وتبقى بقايا الكفار وهم شرار الأرض مایة سنة واخرج ابو يعلى والرومانى وابن قانع والحاكم فى المستدرك عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى ريحا يبعثها عَلَى راس مایة سنة تقبض روح كل مؤمن ومؤمنة واخرج احمد ومسلم عن ابن عمرو قال ثم

يرسل الله يعنى بعد موت عيسى ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى
عَلَى وجه الأرض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضتهُ
حتى لو ان احدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضهُ
فيبقى شرار الناس فى خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون
معروفاً ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون
فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان فيعبدونها وهم فى
ذلك دارٌّ رزقهم حسنٌ عيشهم ثم ينفخ فى الصور واستشكل هذا
مع ما مر من قتل الدابة ابليس بحسب الظاهر واجيب بانه
يمكن ان يقال عَلَى بعد ان هذا الشيطان غير ابليس واخرج
الحاكم عن ابى هريرة ان الله تعالى يبعث ريحا من اليمن الين من
الحرير فلا تدع احداً فى قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضتهُ
قال السخاوى ولا مانع من المجيء منها معاً اويكون ابتداؤها
من احد الاقليمين ثم تجيء من الآخر ويتصل ذلك وينتشر
وتلك الريح الين من الحرير ثم قال نقلا عن النووى واما
الحديث الآخر لاتزال طائفة من امتى ظاهرين عَلَى الحق الى
يوم القيمة حتى يأتى امر الله تعالى فليس مخالفا لها لأن معناه
انهم لايزالون عَلَى الحق حتى تأتيهم هذه الريح اللينة قرب القيمة

وعند تظاهر اشراطها ودنوها المتناهى فى القرب قال وقريب منهُ قول شيخنا امر الله تعالى هو هبوب تلك الريح الآتى بعد وقوع الآيات العظام التى يعقبها قيام الساعة ولا يتخلف عنها الا شيئا يسيرا فيكون الظهور قبل هبوبها فاما بعده فلا يبقى الا الشرار وليس فيهم مؤمن فعليهم تقوم الساعة

﴿ باب فى رفع القرآن ﴾

اخرج ابو الشيخ عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم فيقتل الدجال ويمكث اربعين عاما فيعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتى ويموت فيستخلفون بامر عيسى رجلا من بنى تميم يقال له المقعد فاذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال وورد فى حديث موقوف عَلَى ابن عباس رضى الله عنهما اذا حان خروج ياجوج وماجوج ارسل الله تعالى جبريل عليه السلام يرفع من الارض هذه الانهار والقرآن والعلم والحجر والمقام وتابوت موسى بما فيه الى السماء وروى الديلمى عن حذيفة وابى هريرة قالا يسرى على كتاب الله تعالى ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف الا نسخت وروى عن

ابن عمرو لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث جاء فيكون
له دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب عز وجل
مالك فيقول منك خرجت واليك عدت اتلى فلا يعمل بى
فعند ذلك رفع القرآن واخرج السنجرى عن ابن عمر رضى الله
عنهما قال لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والمقام وروى
الأزرقى فى تاريخ مكة اول مايرفع الركن والقرآن ورؤيا
النبى فى المنام واخرج ابن ماجة بسند قوى والحاكم والبيهقى
والضياء عن حذيفة رضى الله عنهُ يدرس الأسلام كما يدرس
وشى الثوب حتى لايدرى ماصيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة
ويسرى عَلَى كتاب الله تعالى فى ليلة فلا تبقى فى الارض منه آية
وتبقى طوائف من الناس الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا
ابانا عَلَى هذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها فقال رجل
لحذيفة ما تغنى عنهم الكلمة فاعرض عنهُ حذيفة فاعاد عليه السؤال
ثانيا وثالثا فقال فى الثالثة تنجيهم من النار

﴿ باب فى ذكر النار التى تحشر الناس الى محشرهم ﴾

اخرج احمد والبخارى عن انس رضى الله عنهُ اما اول اشراط
الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب واخرج

الستة غير البخارى عن حذيفة مرفوعاً لن تقوم الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات الحديث وفيه وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم ويروى نار تخرج من قعرعدن تسوق الناس الى المحشر وفى لفظ من قعر عدن ابين وابين بوزن احمر اسم الملك الذى بناها قال السخاوى ويجمع بينهما بأن آخريتها باعتبار ماذكر معها من الآيات وأوليتها بانها اول الآيات التى لاشئ بعدها من امور الدنيا اصلا بل يقع بانتهائها النفخ فى الصور بخلاف ماذكر معها فانه يبقى بعد كل آية منها اشياء من امور الدنيا انتهى ومر نحو هذا الجمع عن الحافظ ابن حجر والله اعلم واخرج احمد والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمر ستخرج نار من حضرموت اومن بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام واخرج الطبرانى وابن عساكر عن حذيفة بن اليمانى قال لتقصدنكم نار هى اليوم خامدة فى واد يقال لها برهوت تغشى الناس فيها عذاب اليم تأ كل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها فى ثمانية ايام تطير طير الريح والسحاب حرها بالليل اشد من حرها بالنهار ولها بين السماء والارض دوى كدوى الرعد

القاصف هي من روس الخلايق ادنى من العرش قيل يارسول الله اسابمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال واين المؤمنون والمؤمنات هم يومئذ شر من الحمر يتسافدون كما يتسافد البهايم وليس فيهم رجل يقول مه مه واخرج الحاكم عن ابن عمر رفعه تبعث عَلَى اهل المشرق نار فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ماسقط وتخلف وتسوقهم سوق الجمل الكبير قال الحافظ ابن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لاينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب لأن ابتدآء خروجها من عدن فاذا خرجت انتشرت في الارض كلها اى كما في رواية الطبراني وابن عساكر عن حذيفة المارة انها تدور الدنيا كلها في ثمانية ايام او ان المراد تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب اى يكون المعنى تحشر من بين المشرق والمغرب او انها بعد الأنتشار اول ماتحشر اهل المشرق (خاتمة) اخرج النسائي والترمذى وقال حسن غريب عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر قرية من قرى الأسلام خراباً المدينة واخرج الشيخان عن أبي هريرة ان آخر من يحشر رجلان من مزينة يريدان المدينة ينعقان اي

يزجران بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرّا علَى وجوههما واخرج ابن شبة عن حذيفة ابن اسيد قال آخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان الناس فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس منذحين انطلق بنا الى شخص من بني فلان فينطلقان فلايجدان احداً فيقول انطلق بنا الى المدينة فينطلقان فلا يجدان بها احداً فيقول انطلق بنا الى منزل قريش ببقيع الفرقد فينطلقان فلا يريان الا السباع والثعالب فيتوجهان نحو البيت الحرام وفي رواية فينزل اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقانهما بالناس اى وهذا الخرّ لهما من نفخ الصور فأن بعدالنار المذكورة ينفخ فى الصور وتقوم الساعة والله اعلم

﴿ باب النفخ فى الصور وانقراض الدنيا ﴾

قال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من في السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وهى النفخة الاولى اى حين ينفخ اسرافيل فى الصور فيصعق اى فيموت اهل السموات واهل الارض ورد انه لايسمعه احد الا اصغى اليه واول من يسمعه رجل يلوط حوضه اى يلطخه بالطين فيصعق ثم لا يبقى احد

الا صعق الا من شاء الله وهذا هو قيام الساعة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته اى لقمته الى فيه فلا يطعمها والمخرّج بالاستثناء الواقع من الله سبحانه وتعالى فى الصعق جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم حملة العرش والخزنة والحور والولدان وقيل هم الشهداء قال البيضاوى ولعل المراد مايعم ذلك انتهى وعلى انهم الشهداء ابن عباس رضى الله عنهما قال اذ هم احياء عند ربهم يرزقون ويشهد له حديث ابى هريرة عند ابن ابى الدنيا والحاكم وصححه انه صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عن هذه الآية ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض الا من شاء الله قال هم الشهدا- يبعثهم الله متقلدين اسيافهم الحديث وقيل ان الأستثناء واقع عليه خاصة سبحانه وتعالى وقيل موسى عليه السلام احد المستثنين لحديث انا اول من تنشق عنه الارض يوم القيامة فاجد موسى آخذا بقايمة العرش فلا ادرى ابعث قبلى ام كان ممن استثناه الله

وفى رواية فاذا موسى آخذ بالعرش فلا ادرى احوسب بصعقته
يوم الطور ام بعث قبلي واخرج ابن جرير والطبرانى وابو يعلى
والبيهقى وابو موسى المداينى وعلى بن معبد وعبد بن حميد وابو
الشيخ عن ابى هريرة قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والأرض خلق
الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصاً ببصره
الى العرش ينظر متى يؤمر قلت يارسول الله وماالصور قال
القرن قلت كيف هو قال عظيم ان اعظم دائرة فيه
كعرض السماء والأرض فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى
نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب
العالمين فيأمر الله تعالى اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ
نفخة الفزع فينفخ فيفزع اهل السموات واهل الأرض الا من
شاء الله فيأمره فيمدها ويطيلها ولايفتر وهى التى يقول الله
تعالى وماينظر هؤلاء الا صيحة واحدة مالها من فواق فيسير
الله تعالى الجبال فتمر مرالسحاب فتكون سرابا وترج الأرض
باهلها رجاً فتكون كالسفينة الموقورة فى البحر تضربها الأمواج
اوكالقنديل المعلق بالعرش ترججه الارواح وهى التى يقول الله

تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فتميد الارض بالناس
عَلَى ظهرهــا فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان
وتطير الشياطين هاربة من الفزع حتى تأتى الاقطار فتتلقاها
الملائكة فتضرب وجوهها فترجع وتولى الناس مدبرين مالهم
من الله من عاصم فبينما هم عَلَى ذلك اذ تصدعت الأرض
فانصدعت من قطر الى قطر فرأوا امراً عظيما ثم نظروا الى
السماء فاذا هى كالمهل ثم انشقت فانتثرت نجومها وانخسفت
شمسها وقمرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والأموات
يومئذ لا يعلمون بشئ من ذلك قلت يارسول الله فمن استثنى
الله تعالى فى قوله الاّ من شاء الله قال اولئك الشهداء وانما
يصل الفزع الى الأحياء وهم احياء عند ربهم يرزقون وقاهم الله
فزع ذلك اليوم وآمنهم منه وهو عذاب يبعثه الله عَلَى شرار
خلقه يقول الله تعالى ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد فيمكثون فى ذلك ماشاء الله تعالى
ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق اهل

السموات والأرض الا من شاء الله فيقول ملك الموت قدمات اهل السموات والأرض الا من شئت فيقول الله تعالى وهو اعلم فمن بقي فيقول اى رب بقيت انت الحي القيوم الذى لايموت وبقيت حملة العرش و بقي جبريل وميكائيل و بقيت انا فيقول الله تعالى فليمت جبريل وميكائيل فيموتان ثم يأتى ملك الموت الى الجبار فيقول قد مات جبريل وميكائيل فيقول الله تعالى فليمت حملة العرش فيموتون ويأمر الله تعالى العرش ان يقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم يأتى ملك الموت الى الجبار فيقول رب قد مات حملة العرش فيقول وهو اعلم فمن بقي فيقول بقيت انت الحي الذى لايموت وبقيت انا فيقول الله تعالى انت خلق من خلقي خلقتك لما رأيت فمت فيموت فاذا لم يبق الا الله الواحد الاحد طوى السماء والارض كطي السجل للكتاب وقال انا الجبار لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلم يجبه احد ثم يقول لنفسه لله الواحد القهار الحديث بطوله قال الغزالى فى الدرة الفاخرة وحينئذ تتطاير الجبال وتصير كالسحاب وتنفجر البحار بعضها الى بعض وكورت الشمس فعادت سوداء مزبدة وزجرت البحار حتى امتلأ عالم

لهواء ماء ودخل المؤمنون بعضهم في بعض وانتثرت النجوم كالسكك وعادت السماء كدهن الورد وهي تدور كدور الرحا والأرض قد تزلزلت زلزالا شديدا تارة تنقبض وتارة تنبسط كالاديم حتى ان الله تبارك وتعالى يأمر بخلع الافلاك فلا يبقى في الارضين السبع ولا في الكرسي ملك الا وقد ذهب روحه ثم ان الله تبارك وتعالى يتجلى جل جلاله في الغمام فيقبض السموات السبع بيميه والارضين السبع بشماله ثم يقول يا دنيا يادنية اين عمارك اين اربابك اين اصحابك فتنتيهم ببهجتك وشغلتيهم عن امر الآخرة بزهوتك ثم يثني عَلَى نفسه جل جلاله بماشاء ويفتخر بالبقاء المستمر والعز الدائم المستقر والقدرة القاهرة والحكمة الباهرة ثم يقول تعالى لمن الملك اليوم فلم يجبه احد فيجيب نفسه تبارك وتعالى لله الواحد القهار (ثم) يفعل فعلا اعظم من الاول وهو ان يأخذ السموات على اصبع والارضين على اصبع والبحار عَلَى اصبع والاشجار على اصبع والخلق على اصبع فيهزها فيقول انا الملك اين الذين عبدوا غيرى واشركوا لمن الملك اليوم الا لى ثم يمكثون كذلك ماشاء الله تعالى اى الى ان ينفخ في الصور نفخة القيام لرب العالمين (خاتمة) اخرج

الشيخان عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة واخرج بن المبارك عن الحسن الاولى يميت الله تعالى بها كل حي والاخرى يحيي بها كل ميت واخرج الشيخان ايضا عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما بين النفختين اربعون ثم ينزل الله تعالى من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة (تنبيه) قال القرطبي قال علماؤنا الأمم مجمعون على ان الذى ينفخ في الصور اسرافيل وقيل ان الصور قرن من نور له اربعة عشر دارة الدارة الواحدة كأستدارة السماء والارض فيه ثقب بعدد ارواح الخلق اجمعين والله اعلم بالصواب

﴿ باب ﴾

نذكره تتميما للفائدة قال فى الاشاعة قال الحافظ السيوطي في رسالته المسماة بالكشف في مجاوزة هذه الأمة الألف الذى دلت عليه الآثارات ان مدة هذه الأمة تزيد على الف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسماية سنة وذلك لأنه ورد من طرق ان مدة الدنيا اى من لدن آدم عليه السلام الى قيام

الساعة سبعة آلاف سنة وان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
فى آخر الالف السادس قال وورد ان الدجال يخرج عَلَى
رأس مساية سنة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله فيمكث
في الارض اربعين سنة وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس
مايه وعشرين سنة وان بين النفختين اربعين سنة فهذه مايتا سنة
لابد منها قال ولا يمكن ان تكون المدة الفاً وخمسماية سنة
اصلاً ثم ساق بسنده الاحاديث الدالة عَلَى ماذكره مستوفيا
لطرقها (اقول) الذى فهم من الاحاديث ان المهدى يمكث فى
الارض اربعين سنة وان عيسى يمكث بعد الدجال اربعين سنة
كما رواه الحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود ان عيسى ينزل
فيقتل الدجال فيتمتعون اربعين سنة لايموت احد ولا يمرض احد
الحديث فانه ظاهر فى ان الاربعين بعد الدجال وان بعد عيسى
يتولى امراء منهم القحطانى يتولى احدى وعشرين سنة
وانفرض لبقيتهم الى طلوع الشمس من المغرب عشرين سنة
ايضا ان لم تكن اكثر فهذه ماية وعشرون سنة ومرّ ان الدجال
يمكث اربعين سنة فان لم يكن سنين فلا اقل من مقدار سنتين
لأن ايامه طوال وان بعد طلوع الشمس من مغربها يمكث الناس

ماية وعشرين سنة وفى رواية ان الشرار بعد الخيار عشرون ومابة سنة ومرّ ايضا ان المؤمنين يتمتعون بعد طلوعها اربعين سنة ثم يسرع فيهم الموت فهذه ثلاثماية وعشرون سنة والى تمام هذه المـاية تبلغ اربعماية وعشرين وقد مر عن السيوطى انه لاتبلغ خمسماية بل اخذ بعضهم من قوله تعـالى فهل ينظرون الاّ ان تأتيهم الساعة بغتة وقوله لا تأتيهم الا بغتة ان الساعة تقوم سنة سبع بعد اربعماية فان عدد حروف بغته الف واربعماية وسبع والعلم عند الله تعـالى قـال فيحتمل خروج المهدى عَلَى رأس هذه الماية احتمالا قويا بل قبل الماية اذ الدجال يخرج فى خلافته وهو كما مر يخرج عَلَى رأس المـاية ويحتمل ان يتأخر للماية الثانية ولا يفوتها قطعا واذا تأخر فلا بد ان يبعث الله على رأس هذه الماية من يجدد للأمة امر دينها كما ورد فى حديث مشهور قال الحافظ السيوطى فى منظومته

والشرط فى ذلك ان تمضى المائة * وهو عَلَى حياته بين الفئه
يشـار بالعـلم الى مقامـه * وينصر السنة فى كلامه
وان يكون فى حديث قدروى * من اهل بيت المصطفى وهوقوى

قال ويرجح الأحتمال الثانى ما اخرج نعيم عن محمد بن

الحنفية يقوم المهدى سنة مايتين واخرج عن جعفر الصادق
يقوم المهدى سنة مايتين واخرج ايضا عن ابى قبيل قال اجتماع
الناس عَلَى المهدى سنة اربع ومايتين قال وجه الجمع بين
الروايات ان كمال ظهوره وذلك انما يكون بفتح القسطنطينية
يكون سنة مايتين وتجمع عليه الناس اجمعون سنة اربع ومايتين
وذلك بعد فتح الرومية والقاطع وهذا لاينافى خروج الدجال عَلَى
رأس ماية لأنه اما باعتبار اول خروجه بالمشرق وادعائه الخلافة
اولأن الاربع والخمس بل والعشر من اول المساية يعد من راس
المساية عرفاً قال وعَلَى هذا فيكون خروج المهدى بسبع او بتسع
او بثلاثين او بأربعين قبل المساية لايخرجه عن كونه يخرج
عَلَى رأس المساية وكذلك تأخر آخر مدته عن رأس المساية وهذه
كلها مظنونات وردت بأخبار الآحاد بعضها صحاح وبعضها
حسان وبعضها ضعاف مع شواهد وبعضها بغير شواهد وغاية
ماثبت بالاخبار الصحيحة الصريحة الكثيرة الشهيرة التى بلغت
التواتر المعنوى وجود الآيات العظام التى منها بل اولها خروج
المهدى وانه يأتى في آخرالزمان من ولد فاطمة يملأ الأرض
عدلاً كما ملئت ظلما وانه يقاتل الروم في الملحمة و يفتح

القسطنطينية ويخرج الدجال فى زمنه وينزل عيسى ويصلى خلفه اى ونحو ذلك وماسوى ذلك اكثره امور مظنونة او مشكوكة والله اعلم بحقيقة الحال ونعوذ بالله من الزيغ والضلال والغلو فى المقال والحمد لله عَلَى كل حال والصلاة والسلام عَلَى حائز قصبة الكمال وعَلَى آله وصحبه خير صحب وآل انتهى

﴿ باب ﴾

فى ذكر احوال الميت فى القبر ومايقع له فيه من الأهوال والنعيم والعذاب

اعلم ايدك الله تعالى ان الفتنة والعذاب والنعيم فى القبر حق وان الايمان بكلها واجب وقد كثرت فى ذلك الاحاديث والاخبار والآثار والحكايات حتى قال غير واحد انها متواترة وان لم يصح مثلها لم يصح شئ من امر الدين وقد اخرج البخارى فى صحيحه والنسائى عن اسماء بنت ابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهما انها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيباً فذكر فتنة القبر التى يفتتن فيها المرء فلما ذكر ذلك ضج المسلمون ضجة زاد النسائى حالت بينى وبين ان افهم كلام رسول الله صلى الله عايه وسلم فلما سكنت ضجتهم قلت لرجل قريب منى اى بارك الله فيك ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى آخر

كلامه قال قال قد اوحى الىّ انكم تفتنون فى القبور قريباً من فتنة المسيح الدجال واخرج ابن منيع عن يزيد بن ارقم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عذاب القبر حق فمن لم يؤمن به عذب وفى الجامع الصغير اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحباً واهلا اما ان كنت لأحب من يمشى على ظهرى الىّ فاذ وليتك اليوم وصرت الىّ فسترى صنعى بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال القبر لامرحبا ولا اهلا اما ان كنت لأبغض من يمشى على ظهرى الى فاذا وليتك اليوم وصرت الى فسترى صنعى بك فيلتئم عليه حتى يلتقى عليه وتختلف اضلاعه ويقيض له سبعون تنينا لو ان واحدا منها نفخ فى الارض ماانبتت شيئاً مابقيت الدنيا فينهشنه ويخدشنه حتى يقضى به الى الحساب انما القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النار رواه

الترمذى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه واخرج الامام احمد وابو داود وابن خزيمة والحاكم والبيهقى والضياء عن البرآء بن عازب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد المؤمن اذا كان فى انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه من السماء ملائكة بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا معه مد البصر ثم يجئ ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها النفس الطيبة اخرجى الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فى السقاء فيأخذها فاذا اخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى ياخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وفى ذلك الحنوط ويخرج منها كاطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون على ملأ من الملائكة الا قالوا ماهذا الروح الطيب فيقولون فلان ابن فلان باحسن اسمائه التى كانوا يسمونه بها فى الدنيا حتى ينتهوا به الى سماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التى تليها حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى فى عليين واعيدوا عبدى

الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى فتعاد روحه فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له مادينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ماهذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله تعالى فآمنت به وصدقت فينادى مناد من السماء ان صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها ويفتح له فى قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول ابشر بالذى يسرك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول له من انت فوجهك الوجه يجيء بالخير فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة رب اقم الساعة حتى ارجع الى اهلى ومالي وان العبد الكافر اذا كان فى انقطاع من الآخرة واقبال من الدنيا نزل اليه ملائكة من السماء سود الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول ايتها الروح الخبيثة اخرجى الى سخط من الله وغضب فيغرق فى جسده فينزعها كما ينزع السفود من الصوف المبلول فياخذها فاذا اخذها لم يدعوها

فى يده طرفة عين حتى يجعلوها فى تلك المسوح ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة الا قالوا ماهذا الروح الخبيثة فيقولان فلان ابن فلان باقبح اسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا حتى ينتهى بها الى السماء الدنيا فيستفتح له فلا يفتح له ثم قرأ لاتفتح لهم ابواب السماء فيقول الله عز وجل اكتبوا له كتابه فى سجين فى الارض السفلى فتطرح روحه طرحاً فتعاد روحه فى جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاهن هاهن لا ادرى فيقولان له مادينك فيقول هاهن هاهن لا ادرى فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هاهن هاهن لا ادرى فينادى مناد من السماء ان كذب عبدى فافرشوه من النار وافتحوا له بابا من النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول ابشر بالذى يسوؤك هذا يومك الذى كنت توعد فيقول من انت فوجهك الوجه يجئ بالشر فيقول انا عملك الخبيث فيقول رب لاتقم الساعة اورده الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى فى زوائد الجامع

الصغير وفيه ايضا ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه
حتى انه يسمع قرع نعالهم اتاه ماـكان فيقعدانه فيقولان له
ماكنت تقول فى هذا الرجل اى محمد فاما المؤمن فيقول اشهد
انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك
الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا ويفسح له فى قبره سبعين
ذراعا ويملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون واما الكافر والمنافق
فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لادرى كنت
اقول مانقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب
بمطراق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه
غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه اخرجه
احمد والبخارى ومسلم وابو داود والنسائى عن انس رضى الله
عنه وفيه ان الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل صالحاقالوا
اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب اخرجى
حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال
لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال
من هذا فيقولون فلان ابن فلان فيقولون مرحبا بالنفس الطيبة
كانت فى الجسد الطيب ادخلي حميدة وابشري بروح وريحان

ورب غير غضبان فلايزال يقال لها ذلك حتى ينتهي بها الى السماء التى فيها الله تبارك وتعالى فاذا كان الرجل السوء قالوا اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشرى بحميم وغساق وآخر من شكله ازواج فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال من هذا فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا تفتح لها ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر فيجلس الرجل الصالح فى قبره غير فزع ولا مشعوف ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت فى الاسلام فيقال له هل رأيت الله تعالى فيقول ماينبغي لأحد ان يرى الله تعالى فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ماوقاك الله تعالى ثم يفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ويقال له عَلَى اليقين كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى ويجلس الرجل السوء فى قبره فزعاً مشعوفا فيقال له فيم كنت فيقول لا ادرى فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته فيفرج له قبل الجنة فينظر الى زهرتها

وما فيها فيقال له انظر الى ماصرف الله عنك ثم يفرج له فرجة الى النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال هذا مقعدك عَلَى الشك كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله تعالى اخرجه ابن ماجة عن ابى هريرة (وفيه) ايضا اذا قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان له ماكنت تقول فى هذا الرجل فيقول ماكان يقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان له قد كنا نعلم انك تقول ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعاً فى سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال نم فيقول ارجع الى اهلى فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذى لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقلت مثله لا ادرى فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للأرض التئمى عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك رواه الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه وقال فى الدرة الفاخرة اذا دخل الرجل القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر كنت تمرح وتفرح عَلَى ظهرى واليوم تجرى فى بطنى ويكرر

عليه من هذه الالفاظ الموبخة حتى يستوى التراب فيناديه ملك اسمه رومان فقد روى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مايرى الأنسان فى القبر اذا دخل فيه قال ياابن مسعود سألتنى عن شئ ما سألنى عنه احد الا انت اول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال القبور فيقول ياعبد الله اكتب فيقول ليس معى قرطاس ولادواة ولا قلم فيقول هيهات كفنك قرطاسك ودواتك ريقك وقلمك اصبعك فيقطع قطعة من كفنه ثم يجعل العبد يكتب وان كان غير كاتب فيتذكر حينئذ جميع حسناته وسيئاته كيوم واحد ثم يطوى الملك تلك الرقعة ويعلقها فى عنقه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اي عمله فاذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر وهما ملكان اسودان تخرق انيابهما القبر لهما شعور مسبولة يجرانها على الارض كلامهما كالرعد القاصف وعيونهما كالبرق الخاطف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه اهل الثقلين لما رفعوه لوضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرتهم النفس

ارتعبت وولت هاربة فتدخل فى منخر الميت فيحي من الصدر ويكون كهيئته عند الغرغرة لا يقدر يتحرك غير انه يسمع ويبصر قال فيسندانه بعنف وينهرانه بجفاء وقد صار التراب كالماء حيث ما تحرك انفسح فيه ووجده فرجة وكان له طريقا فيقولان له من ربك وما دينك وما امامك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى يثبته بالقول الثابت قال من وكلكما عَلَيَّ ومن ارسلكما اليَّ وهذا لا يقوله الا العظماء الأخيار فيقول احدهما للآخر صدق لقد كفى شرنا ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتحان له باباً الى الجنة من تلقاء عينه ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها ويأتيه عمله فى صورة احب الناس اليه يؤنسه ويحدثه ويملأه نوراً فلا يزال فى فرحة وسرور مادامت الدنيا حتى تقوم الساعة ويسأل متى تقوم الساعة فليس شئٌ احب اليه من قيامها (قال) واما دونه فى المنزلة المؤمن العامل الخير وليس معه حظ من العلم ولا من اسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان فى احسن صورة طيب الرائحة حسن الثياب فيقول له اما تعرفنى فيقول له من انت الذى منّ الله علىّ بك في غربتى

فيقول انا عملك الصالح لاتحزن فما قليل يلج عليك منكر ونكير ليسألانك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فبينما هو بكآبه اذ يدخل عليه منكر ونكير فيظهرانـــه ويقعدانه مستندا فيقولان من ربك ومــادينك ويسألانه فيقول لهم الله ربي ومحمد نبيي والقرآن امامى والكعبة قبلتى وابرهيم ابى وملته ملتى فيقولان له صدقت ويفعلان به كما فعلا بالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار من تلقاء شماله فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها وحميمها ومحمومها وصديدهـا وزقومها فيفزع فيقولان له ما عليك سوء هذا موضعك من النار قد بدلك الله تعالى بـه موضعا فى الجنة فنم هنيئا سعيدا ثم يغلقان عنه باب النار فلا يدرى مـا مر عليه من الشهور والاعوام (ومن) الناس من يتجمجم فى سلسلة فان كانت عقيدته مختلفة امتنع ان يقول الله ربى ويأخذ غيرها من الالفاظ فيضربانه ضربة يشعل منها قبره ناراً ثم يطفى عنه اياما ثم يشعل هذا دأبـه مادامت الدنيا ومن الناس من يتعاصى ان يقول الاسلام دينى لشك وقع عنده وكان يتوهمه اوفتنة تقع به عند الموت فيفعلان به مثل ذلك (ومنهم) من يتعاصى عليه ان يقول

القرآن امامي لانه كان يتلوه ولايتعظ به ولايعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه فيفعل به كما فعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله جروا وهو ولد الكلب يعذب به في قبره على قدر جرمه ومن الناس من يستحيل عمله خبوصا وهوولد الخنزير (ومنهم) من يتعاصى عليه ان يقول محمد نبيي لانه كان ناسيا لسنته ومنهم من يتعاصى عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقلة تحريه في صلاته اولفساد وضوئه او التفاته في صلاته واختلاف ركوعه وسجوده ويكفيك مايروى في فضائلها ان الله تعالى لايقبل صلاة من عليه ثوب حرام ومنهم من يتعاصى عليه ان يقول ابرهيم ابي لانه قد سمع كلاما يوما اوهمه ان ابرهيم يهوديا اونصرانيا فاذا هو شاك مرتاب فيفعل به كما فعل بالاولين (قال) واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لادري فيقولان له لادريت ولاعرفت ثم يضربانه بتلك المقامع الحديد فيتجلجل في الارض السابعة السفلى ثم ينفضه في قبره فيضربانه سبع مرات ثم يفترق احوالهم فمنهم من يستحيل عمله خنزيرا يعذب به في قبره وهم المرتابون وهي انواع تعتري اهل القبور واصله ان الرجل انما يعذب في قبره

بالشيء الذى كان يخافه في الدنيا فمنهم من الاسد والطبائع متفرقة فنسال الله تعالي العفو والعافية والثبات عند ذلك انه حليم كريم تواب يحب من عبده التوبة اذا تاب (وقد) روئى غير واحد من الموتى في المنام فقيل له كيف حالك فقال صليت يوما بلا وضوء فوكل الله تعالى على دينا يروعنى فحالى معه اشر حال وروئى آخر فى المنام فقيل ما فعل الله بك قال دعنى فانى لم اتمكن من غسل الجنابة فالبسنى الله تعالي ثوبا من نار اتقلب فيه وعن رجل انه قال لولده ما فعل الله بك قال دفنت بازاء فلان فكان فاسقا فقد روعني ما يعذب به من العذاب وكثيرا ما جاء مثل هذه الاخبار تبين ان اهل القبور ينالهم فى قبورهم الخير والشر كما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقال ايضا يألم الميت في قبره كما يألم الحى في بدنه ومر على رجل بفناء قبر فنهاه وقال لاتوذو الموتى فى قبورهم وفي الجامع للسيوطى رحمه الله تعالي فتنة القبر فيّ فاذا سئلتم عنى فلا تشكوا رواه الحاكم عن عائشة واخرج الطبرانى عن ابى رافع ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم مرّ عَلَى قبر فقال اف اف اف فقلت يارسول الله بابي انت وامى مامعك غيرى فمني افقت فقال لا ولكني افقت من صاحب هذ القبر الذى سئل عني فشك فى (ثم) اهل القبور عَلَى احوال مختلفة فمنهم القاعد على منكبيه حتى ترم جثته ويعود الجسم ترابا لا يزال بعد ذلك طوافا في الملكوت دون سماء الدنيا ومنهم من يرسل الله تعالى عليه نعسة فلا يدرى ما فعل الله به حتى ينتبه مع النفخة الأولى ثم يموت ومنهم من لا يقوم على قبره الا شهرين اوثلاثة ثم تركب نفسه على طير يهوى بها الى الجنة وهو الحديث الصحيح حيث يقول صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن طائر يعلو في شجر الجنة وكذا سئل عن ارواح الشهداء فقال فى حواصل طيور تعلو بهم فى شجر الجنة ثم من الأنبياء والأولياء من اختار الارض يكون طوافا بها حتى تقوم الساعة ومع هذه الانواع الموصوفة لا يعقل منهم تكوين الليل والنهار الاالبعض منهم ثم يعرج به علوا فمنهم من يعرف الجمعة والاعياد واذا خرج احد من الدنيا اجتمعوا اليه وعرفوه وهذا يسال عن ولده وكل واحد يسال عن ارثه وغير ذلك مما يعلم به ادراك الروح

الامور وهي فى البرزخ من غير احضار فى الجسد وضده كما دل عليه قول الغزالى رحمه الله تعالى في الأحياء مانصه حقيقة الموت انقطاع تصرف الروح الذى هو المعنى الذى يدرك من الانسان العلوم والادراكات وآلام الغموم ولذات الأفراح عن البدن الى ان قال فالروح تعلم الأشياء بنفسها من غير آلة ولذلك قد تتألم بانواع الحزن والغم وتتنعم بانواع الفرح والسرور وكل ذلك لا يتعلق بالاعضاء فكل ماهو وصف للروح بنفسها يبقى لها بعد مفارقة الجسد وما هو لها بواسطة الاعضاء يتعطل بموت الجسد اى كتكليم الأحياء ونحوه ثم قال ولا يبعد ان تعاد اليه فى القبر ولا يبعد ان تؤخر الى يوم البعث والله اعلم بما حكم به على كل عبد من عباده فمعنى الموت سلب الأنسان عن جميع اعضائه واهاليه واولاده واقاربه وسائر معارفه وعن امواله بازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم فان كان له فى الدنيا شيء يأنس به عظم تحسره عليه بعد موته وان لم يكن يفرح الا بذكر الله تعالى عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلى بينه وبين محبوبه ثم انه ينكشف له بالموت مالم يكن مكشوفا له في الحياة الدنيا كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا

عند النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا واول ما ينكشف
له ما ينفعه ويضره من حسناته وسيآته وقد كان ذلك
مسطورا فى كتاب وكان يشغله عن الاطلاع عليه شواغل
الدنيا فلاينظر الى سيئة الا تحسر عليها تحسرا يؤثر ان يخوض
غمرة النار للخلاص من تلك الحسرة وعند ذلك يقال له كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا وينكشف كل ذلك عند انقطاع
النفس وقبل الدفن وتشتعل فيه نيران الفراق اعنى فراق ما كان
يطمئن اليه من هذه الدنيا الفانية دون ما اراد منها لأجل
الزاد والبلغة فان طلب الزاد للبلغة فاذا بلغ المقصد فرح بمفارقته
بقية الزاد اذ لم يكن يرد الزاد لعينه وهذا حال من لم يأخذ من
الدنيا الا بقدر الضرورة وكان يود ان تنقطع ضرورته انتهى كلام
الغزالى رحمه الله تعالى وشكر سعيه فتأمله فانه نافع (تنبيه) اجمعوا
على ان المؤمن والمنافق يسألان واختلفوا فى الكافر فقيل
لا يسئل وعليه السيوطى قال فى شرح الصدور نقلا عن ابن
عبد البر لا يكون السؤال الا لمؤمن او منافق كان منسوباً
الى دين الأسلام بظاهر الشهادة بخلاف الكافر فلا يسئل
انتهى وقيل يسئل كغيره وهو الراجح وجرى عليه السيوطى فى

تكملة تفسير الجلال المحلى وهو الموافق لما فى صحيح البخارى
في باب ماجاء فى عذاب القبر واما ما رواه فى باب خفق
النعال من حديث انس مرفوعاً بلفظ واما الكافر او المنافق
بلفظ او فلا ينافى رواية الواو لأن الترديد شك من الراوى
والحاصل ان الصحيح المعتمد ان كلا من المنافق والمؤمن
والكافر يسئل كما عليه جمع من العلماء منهم شيخ الصنعة الحافظ
ابن حجر والقرطبى وابن القيم والحكيم الترمذى والله تعالى
اعلم (فصل) وجاء فى اسباب عذاب القبر وفتنته ما اخرجه
الطبرانى في الكبير عن ميمونة بنت سعد رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عذاب القبر من
اثر البول فمن اصابه بول فليمسحه بتراب طيب (واخرج)
الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال عامة عذاب القبر من البول وقال
البخارى فى صحيحه باب عذاب القبر من الغيبة والبول حدثنا قتيبة
حدثنا جرير عن الاعمش عن مجاهد عن طاوس قال ابن عباس
رضى الله عنهما مر النبي صلي الله عليه وسلم على قبرين فقال
انهما ليعذبان وما يعذبان من كبير ثم قال بلى اما احدهما

فكان يسعى بالنميمة واما الآخر فكان لايستبرى من بوله قال
ثم اخذ عودا رطبا فكسره باثنتين ثم غرز كل واحد منهما
عَلَى قبر ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا والاصل في
ذلك عدم الاستبراء من البول يورث عذاب القبر خصوصاً
شدة الضغطة فقد جاء عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما
قال لما دفن سعد بن معاذ رضى الله عنهُ ونحن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح
الناس معهُ ثم كبر فكبر الناس معهُ فقالوا يارسول الله لم سبحت
اى وكبرت قال لقد تضايق عَلَى هذا العبد الصالح قبره حتى
فرج الله عنهُ (وعن) بعض اهل سعد ما بلغكم من قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اى فى سبب تضايق القبر على سعد رضى الله
عنه فقالوا ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك
فقال كان يقصر من البول بعض التقصير وجاء لو كان احد ناجيا
من ضمة القبر لنجا منها سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه وجاء عن
عائشة رضى الله تعالى عنها انها قالت يارسول الله ما انتفعت بشئ
منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وضمته فقال ياعائشة ان
ضغطة القبر عَلَى المؤمن كضمة الأم الشفيقة يديها عَلَى رأس

ابنها يشكو اليها الصداع وضرب منكر ونكير عليه كالكحل في العين ولكن ياعائشة ويل للكافرين اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر وفي الجامع الصغير الضغطة في القبر كفارة لكل مؤمن لكل ذنب بقي عليه لم يغفر له رواه الرافعي في تاريخه عن معاذ رضي الله عنهُ واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن انس رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الضحك في المسجد ظلمة في القبر وفي الجامع الصغير اني رأيت البارحة عجبا رأيت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي قد بسط عليه عذاب القبر فجائته صلاته فاستنقذته من ذلك الحديث وفيه ان القبر اول منازل الآخرة فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فمابعده اشد منهُ اخرجه الترمذي وابن ماجة والحاكم عن عثمان بن عفان رضي الله عنه

﴿ فصل ومن موانع العذاب والفتنة في القبر الشهادة ﴾

فالشهيد لا يصيبه من ذلك شيء فقد خرّج احمد باسناد حسن والطبراني وغيرهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للشهيد عند الله

سبع خصال ان يغفرله فى اول دفعة من دمه ويرى مقعده
من الجنة ويحلى حلة الأيمان ويجار من عذاب القبر ويأمن
من الفزع الأكبر ويوضع عَلَى رأسه تاج الوقار الياقوتة منه
خير من الدنيا ومافيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور
العين ويشفع في سبعين انسانا من اقاربه وعن راشد بن سعد
عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا
قال يارسول الله مابال المؤمنين يفتنون فى قبورهم الا الشهيد
قال كفى ببارقة السيوف عَلَى رأسه فتنة رواه النسائى
(ومنها) لقيا العدو صابرا ولو لم يقتل لحديث الطبرانى والحاكم
عن ابي ايوب الأنصارى رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من لقى العدو فصبر حتى يقتل اويغلب
لم يفتن فى قبره (ومنها) الموت مرابطا ملازما ثغور المسلمين
ففى زيادة الجامع الصغير رباط يوم فى سبيل الله تعالى افضل
من صيام شهر وقيامه ومن مات فيه وقى فتنة القبر ونمى له
عمله الى يوم القيامة اخرجه الترمذي عن سلمان رضى الله
عنه وفى حديث حسن عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
من مات مرابطا فى سبيل الله امنه الله تعالى من فتنة القبر

رواه الطبرانى عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه (ومنها) الموت بالطعن فانه لايسأل ولايفتن فى قبره قال الحافظ ابن حجر فى كتابه بذل الماعون فى فضل الطاعون ان الميت بالطعن لا يسأل لأنه نظير المقتول فى المعركة (ومنها) الصابر فى الطاعون محتسبا يعلم انه لايصيبه الا ماكتب له اذا مات فيه بغير طعن فانه لايفتن ايضا لأنه نظير المرابط كما فى حديث حسن الاسناد « ومنها » الموت يوم الجمعة اوليلتها ففى البدر المنير من مات يوم الجمعة كتب له اجر شهيد ووقى فتنة القبر رواه الترمذى لكن باختصار دون ذكر الشهادة واخرج احمد والترمذى وحسنه والبيهقى نحوه بزيادة اوليلة الجمعة (ومنها) قراءة سورة الملك كل ليلة فقد جاء عن ابن مسعود انه قال من قرأ سورة الملك كل ليلة عصم من فتنة القبر اخرجه ابن جرير فى تفسيره وعن كعب الاحبار مثله « ومنها » قراءة الم السجدة وتبارك قبل النوم فقد روى عن البراء يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الم السجدة وتبارك قبل النوم نجا من عذاب القبر ووقى فتانى القبر قال الحكيم الترمذى والصديقون لا يفتنون فى قبورهم ولا يسألون وقيل

ان الأطفال ايضا لا يفتنون ولا يسألون ولا يعذبون فى قبورهم فقد سئل الحافظ بن حجر عن الأطفال هل يسألون فاجاب بأن الذى يظهر اختصاص السؤال بمن يكون مكلفا قال السيوطى وحكى ابن القيم قولين للحنابلة احدهما نعم والثاني لا قال والثانى هو الصحيح بل الصواب والجواب عن دليل الأول انه صلى الله عليه وسلم صلى على صبى فقال اللهم قه عذاب القبر ان المراد بالعذاب الوحشة والضغطة التى تعم الأطفال وغيرهم لا العقوبة ولا السؤال قال وقد قال النسفى فى بحر الكلام ان الأنبياء واطفال المؤمنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا سؤال منكر ونكير وقد جزم اصحابنا الشافعية بان الطفل لا يلقن وهو دليل على ان الأطفال لايسألون والله اعلم ومنها ماالخرجه ابو نعيم فى الحلية عن عبد الله ابن الشخير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة باكفها حتى تجيزه من الصراط الى الجنة والله تعالى اعلم

﴿ باب فى ذكر قيام الساعة ﴾

قال تعالى يوم ترجف الراجفة اى النفخة الأولى تتبعها الرادفة اى

النفخة الثانية قلوب يومئذ واجفة اى خائفة شديدة الأضطراب ابصارها خاشعة لهول ماتراه من شدة الوقت والتجلى بالجلال وقال تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الاّ من شاء الله اى من الشهداء والحور والولدان وغيرهم كما مرّ ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وفى حديث الصور الطويل عند على بن معبد المتقدم صدره وتبدّل الارض غير الارض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الاديم لاترى فيها عوجا ولا امتى ثم يزجر الله تعالى الخلق زجرة واحدة فاذاهم فى هذه المبدلة فى مثل ما كانوا فيه من الأولى من فى بطنها كان فى بطنها ومن كان عَلَى ظهرها كان عَلَى ظهرها (ثم) ينزل الله تعالى ماءً من تحت العرش ثم يأمر الله تعالى السماء ان تمطر فتمطر اربعين يوما حتى يكون الماء فوقهم اثنى عشر ذراعا ثم يأمر الله تعالى الاجساد ان تنبت كنبات الطرفيث او كنبات البقل حتى اذا تكاملت اجسادهم فكانت كما كانت قال الله تعالى لتحى حملة العرش فيحيون ويأمر الله تعالى اسرافيل فيأخذ الصور فيضعه عَلَى فيهٌ ثم يقول ليحى جبريل وميكائيل فيحييان ثم يدعو الله تعالى بالارواح فيؤتى بها تتوهج ارواح المسلمين نورا والاخرى ظلمة فيقبضها جميعا ثم

يلقيها فى الصور « ثم » يأمر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ نفخة البعث والنشور فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت مابين السماء والارض فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى ليرجعن كل روح الى جسده فتدخل الارواح الى الاجساد فتدخل فى الخياشيم ثم تمشى فى الاجساد مشى السم فى اللديغ الحديث واخرج ابن ابى عاصم فى السنة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل ابن آدم تأكله الارض الا عجب الذنب منه ينبت ويرسل الله تعالى ماء الحياة فينبتون منه نبات الخضير حتى اذا خرجت الاجساد ارسل الله تعالى الارواح فكان كل روح اسرع الى صاحبه من الطرف ثم ينفخ فى الصور فاذاهم قيام ينظرون واخرج ابو الشيخ فى العظمة عن وهب قال البحر المسجور اوله فى علم الله تعالى وآخره فى ارادة الله تعالى فيه ماء ثخين شبه ماء الرجال تمر الموجة خلف الموجة سبعين عاماً لاتلحقها يمطر الله منه على الخلق اربعين يوما بين الراجفة والرادفة فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل وتخرج ارواح المؤمنين من الجنان وارواح الكفار من النار فتجعل فى الصور ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ فتدخل كل روح فى

جسدها ثم يأمر الله تعالى جبريل ان يدخل يده تحت الارض فيحركها حتى تنشق وتنفضهم على الارض فاذاهم قيام ينظرون (واخرج) ابن عساكر عن بريد ابن جابر التابعى في قوله تعالى واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب قال يقف اسرافيل عَلَى صخرة بيت المقدس فيقول ياايتها العظام النخرة والجلود المتمزقة والاشعار المتقطعة ان الله تعالى يأمرك ان تجتمعى لفصل الحساب (وقال) فى الدرة الفاخرة يفتح الله سبحانه وتعالى خزانة من خزائن العرش فيها بحر الحياة فتمطر منه الارض واذا هو كمني الرجال فتتلقاه الارض عطشانة هامدة فتحى وتهتز بأمر الله تعالى ولا يزال المطر عليها اربعين ذراعاً فاذا الاجساد تنبت من العصعص كما ينبت البقل فيستند بعضها الى بعض فاذا رأس هذا عَلَى منكب هذا وبدن هذا على جنب هذا ونخذ هذا عَلى جنب هذا لكثرة البشر فاذا تمت النشأة عَلَى حسنها فالصبي صبى والشيخ شيخ والكهل كهل والشاب شاب امر الجليل جلّ جلاله ان تهب ريح من تحت العرش فيها نار لطيفة عَلى الارض وتبقى الارض بارزة ليس فيها حدب ولا عوج ولا امتي قد عادت الجبال رملا وهو الكثيب المهيل (فائدة)

قال الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى بعض كتبه اجمع اهل السنة عَلَى ان الاجساد تعاد كما كانت فى الدنيا باعيانها واعراضها والوانها واصوافها قال وفى بعض طرق حديث الصور الطويل عند على بن معبد فتخرجون منها شبانا كلكم ابناء ثلاث وثلاثين واللسان يومئذ بالسريانية سراعاً الى ربهم ينسلون الآية (تنبيه) اختلف فى عدد النفخات فقيل ثلاث نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الاَّ من شاء الله وكلٌّ اتوه داخرين ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الاَّ من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذاهم قيام ينظرون وهذا ما اختاره ابن العربى وتقدم فى حديث الصور الطويل التصريح به وقيل بل نفختان فقط ونفخة الفزع هى نفخة الصعق لأن الامرين متلازمان اى فزعوا فزعا ماتوا منه وهذا ما صححهُ القرطبى واستدل بانه استثنى فى نفخة الفزع بما استثنى من نفخة الصعق فدل على انهما واحدة قال الحليمى وانما تقع نفخة البعث بعدان يجمع الله تعالى ما تفرق من اجساد الناس من بطون السباع وحيوان الماء وبطن الارض وما اصاب النيران منها بالحرق والمياه بالغرق وما ابلته

الشمس وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها كما كان باعيانه وعوارضه وصفاته ولونه ولم يبق الا الأرواح جمع الأرواح فى الصور وامر اسرافيل فارسلها بنفخة من ثقب الصور فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى قال السيوطى واغرب ابن حزم فقال ينفخ فى الصور اربع مرات والله تعالى اعلم

(باب فى البعث والنشر والحشر)

قال الله تعالى يوم تشقق الارض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير روى الترمذى بسند صحيح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلايق يقوم ذلك المقام غيرى واخرج الترمذى والحاكم بسند حسن عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض ثم ابوبكر ثم عمر ثم آتى اهل البقيع فيحشرون معى . ثم انتظر اهل مكة وفى الصحيح ايضا انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا الحديث اى فعلى هذا يكون اول الناس بعثا النبى صلى الله عليه وسلم ثم ابو بكر ثم عمر ثم اهل البقيعين ثم اهل مكة قيل ثم اهل اليمن

ثم الناس اجمعون وجاء فى خبر ان الله تعالى اذا احيى جبريل وميكائيل واسرافيل ينزلون الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم معهم البراق وحلل من الجنة فتنشق عنه الارض فينظر الى جبريل فيقول ياجبريل ما هذا اليوم فيقول هذا يوم القيامة يوم الحاقة ويوم القارعة فيقول ياجبريل ما فعل الله بامتى فيقول له جبريل ابشر فانك اول من تنشق عنه الارض ثم يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ فى الصور فاذا هم قيام ينظرون قال الغزالى فى الدرة فاذا استوى كل واحد عَلَى قبره فمنهم العريان والمكسو والاسود والابيض ومنهم من يكون له نور كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا برأسه ما يعلم ما يصنع به الف عام حتى تقوم نار من المغرب لها دوى فتدهش لها روس الخلايق انساً وجناً ووحشا وطيرا قال فيأتى لكل واحد من الناس عمله فيقول له قم فانهض الى المحشر فمن كان حينئذ عمله جيداً شخص له بغلام ومنهم من يشخص له عمله حماراً ومنهم من يشخص له كبشاً تارة يحمله وتارة يلقيه فقد اخرج ابن ابى حاتم عن عمرو بن قيس الملاى ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله عمله فى احسن صورة واطيب ريح فيقول هل تعرفنى فيقول لا الاَّ ان الله تعالى قد

طيب ريحك واحسن صورتك فيقول كذلك كنت فى الدنيا
انا عملك الصالح طال ما ركبتك اركبنى اليوم وتلى يوم نحشر
المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله عمله فى اقبح شئ
صورة وانتنه ريحا فيقول هل تعرفنى فيقول لا الاّ ان الله قد قبح
صورتك ونتن ريحك فيقول كذلك كنت فى الدنيا انا عملك
السيئ طال ما ركبتني فى الدنيا وانا اركبك اليوم وتلى ويحملون
اوزارهم عَلَى ظهورهم والله اعلم قال ويجعل لكل واحد نور شعاعى
بين يديه يسرى به فى الظلمات وهو قوله تعالي نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم وليس عَلَى شمائلهم نورٌ بل ظلمة حالكة لايستطيع
البصير نفادها يجتاز فيها الكفار و يتردد فيها المرتابون والمؤمن
ينظر الى قوة ظلامها وشدة حندسها ويحمد الله تعالى عَلَى ما
اعطاه من النور ويهتدى به فى تلك الشدة ومن الناس من
يسعى عَلَى قدميه وعلى اطراف اصابعه وعَلَى طرف ثيابه نور يطفى
تارة ويشتعل اخرى وانما نورهم عند البعث على قدر اعمالهم وفى
الصحيحين قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشر الناس
قال اثنان عَلَى بعير وثلاثة عَلَى بعير واربعة على بعير وعشرة عَلَى
بعير قال بعضهم ومعنى هذا الحديث والله اعلم ان قوما يأتلفون

فى الاسلام فيرحمهم الله تعالى فيخلق لهم من اعمالهم بعيراً يركبون
عليه هذا من ضعف اعمالهم يشتركون فى مركوبهم قال كقوم
خرجوا من سفر بعيد وليس مع احد منهم ما يشترى به مطية
توصله فاشتركوا فى ثمنها وابتاعوا مطية يتعاقبون عليها فى الطريق
ويبلغ بعيرا مع عشرة معناه قبض اليد اى فى منع التصرف
فهذا عَلَى قدر العمل ومع هذا يحكم الله تعالى له بالسلامة فاعمل
هداك الله عملا يكون لك به بعيرا خالصا وفى حديث غريب
الاسناد انه صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه كان رجل
من بنى اسرائيل كثيرا مايفعل الخير حتى ليحشر فيكم قالوا وما كان
يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى به بستانا وحبسه
عَلَى الفقرآء والمساكين وقال هذا بستانى عند الله تعالى وعبيداً
ثم اعتق رقابا كثيرة وقال هؤلاء خدمى عند الله تعالى ورأى
يوما ضريرا يكبو مرة ويتعثر تارة فابتاع له مطية تسير به
وقال هذه مطيتى عند الله تعالى اركبها والذى نفسى بيده فكأنى
انظر اليها وقد جئ بها اليه مسرجة ملجمة يركبها وتسرى به
الى الموقف واخرج الخطيب عن ابن مسعود قال يحشر الناس
يوم القيامة اجوع ما كانوا قط واظمأ ما كانوا قط واعرى ما كانوا

قط وانصب ما كانوا قط فمن اطعم لله اطعمه الله ومن سقى لله سقاه الله ومن كسى لله كساه الله ومن عمل لله كفاه الله تعالى وقيل فى تفسير قوله تعالى افمن يمشى مكبا على وجهه اهدى امن يمشى سويا على صراط مستقيم انه مثل ضربه الله تعالى يوم القيامة فى المحشر للمؤمنين والكافرين فمن يمشى مكبا على وجهه هو الذى يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا هو الذى يحشر على قدميه الى الجنة كذا قال بعض المفسرين وعند ابى داود والبيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف ركبانا ومشاة وعلى وجوهم فقال له رجل يا رسول الله اويمشون على وجوههم قال الذى امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم وفى رواية اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك واخرج النسائى والحاكم والبيهقى عن ابى ذر قال حدثنى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون ويسعون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وروى نافع عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال تحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم امهاتهم

حفاة عراة قالت عائشة وا سوأتاه ينظر بعضهم الى بعض فضرب عَلَى منكبها وقال يا ابنة ابى قحافة شغل الناس يومئذ عن النظر وشخصوا بابصارهم الى السماء والله تعالى اعلم

﴿ باب ﴾

ما جاء فى حشر الناس فى صور مختلفة وهم انواع منهم اكلة الربا فقد اخرج عبدالرزاق فى تفسيره عن عبدالله بن سلام قال يؤذن للناس يوم القيامة البر والفاجر فى القيام الا اكلة الربا فانهم لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس واخرج الطبرانى عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والذنوب التى لا تغفر الغلول فمن غل شيئا اتى به يوم القيامة واكل الربا فمن اكل الربا بعث يوم القيامة مجنونا يتخبط ثم قرأ الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ومنهم الذى يقرأ القرآن او بعضه ثم ينساه فقد اخرج احمد وابو داود عن سعد بن عبادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل قرأ القرآن فنسيه الا لقى الله تعالى يوم القيامة يلقاه وهو اجذم قال ابن قتيبة المراد المجذوم على حقيقته وقال ابن الاعرابى هو كناية عن الخلو عن الخير وقال غيره

هو المقطوع اليد وقال بعضهم معناه لا حجة له ومما يدل عَلَى عظم
هذا الذنب ما اخرجه ابو داود والترمذى عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عرضت عَلَيّ ذنوب امتى فلم ار ذنبا اعظم
من سورة من القرآن او آية اوتيها رجل ثم نسيها (ومنهم)
ناكث البيعة فقد اخرج ابن ابى الدنيا وابن ابى عاصم عن ابى
الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لقى الله تعالى وهو
ناكث بيعة لقيه وهو اجذم (ومنهم) المتكبرون والجبارون فقد
اخرج البزاز عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يبعث الله تعالى يوم القيامة ناسا فى صورة الذر تطؤهم الناس
باقدامهم فيقال ما بال هؤلاء فى صورة الذر فيقال هؤلاء
المتكبرون فى الدنيا واخرج الترمذى وحسنه والنسائى من حديث
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر فى صورة الرجال
يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجن فى جهنم يسمى
بولس تعلوهم نار الايثار يسقون من عصارة اهل النار طينة
الخبال واخرج عبد الله بن احمد فى زوائد الزهد عن ابى هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالجبارين والمتكبرين

رجال فى صورة الذر يطؤهم الناس وفى رواية يطؤهم الجن والانس والدواب بارجلهم من هوانهم عَلَى الله تعالى حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم الى نار الاينار قيل يارسول الله ومانار الاينار قال عصارة اهل النار (ومنهم) الذى يسأل وعنده مايقيته اخرج الاربعة والحاكم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله مايغنيه جاء يوم القيامة وفى وجهه كدوح وخدوش واخرج الشيخان والنسائى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتى يوم القيامة ليس فى وجهه مزعة لحم اى قطعة لحم واخرج ابو نعيم عن زادان قال من قرأ القرآن ليتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم (ومنهم) المعين عَلَى قتل مسلم ولو بشئ يسير فقد اخرج ابو نعيم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اعان عَلَى قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى (ومنهم) الذى يتفل تجاه القبلة فقد اخرج الطبرانى عن ابى امامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من بزق فى قبلة ولم يوارها جائت يوم القيامة احمى ما يكون حتى تقع

بين عينيه (ومنهم) صاحب الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه فقد اخرج الطبراني فى الاوسط عن سعد بن ابى وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذوالوجهين فى الدنيا يأتى يوم القيامة وله وجهان من نار واخرج الطبرانى وابن ابى الدنيا فى الصمت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار (ومنهم) الذى لا يعدل بين زوجاته فقد اخرج الاربعة وابن حبان والحاكم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وفى لفظ ساقط (ومنهم) الهماز اللماز الماشى بالنميمة فقد اخرج ابو الشيخ وابن حبان عن العلاء بن الحارث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الهمازون واللمازون الماشون بالنميمة الباغون للبراء العنة يحشرهم الله تعالى فى وجوه الكلاب واخرج الخطيب عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآية يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا فقلت يا رسول الله مامعنى قوله فتأتون افواجا قال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا بعضهم على صورة القردة وهم النمامون وبعضهم على صورة الخنازير وهم

اهل السحت والحرام والمكس وبعضهم منكثين ارجلهم اعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وهم آكلة الربا وبعضهم عمى يترددون وهم من يجور فى الحكم وبعضهم صم بكم لا يعقلون وهم الذين يعجبون باعمالهم وبعضهم يمضغون السنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يقذرهم اهل الجمع وهم العلماء والفقهاء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وهم الذين يؤذون الجيران وبعضهم مصلبين عَلَى جذوع من النار وهم السعاة بالناس الى السلطان وبعضهم اشد نتناً من الجيف وهم الذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى من اموالهم وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران وهم اهل الكبر والفخر والخيلاء نعوذ بالله منهم

وجاء فى حشر الناس وهم حاملون عَلَى اعناقهم ما اخذوه بغير حق قال تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة وما اخرجه الامام احمد والبخارى ومسلم عن ابى هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم الغلول وامره ثم قال لألفين احدكم يجئ يوم القيامة عَلَى رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله اغثنى فاقول لا املك لك شيئاً قد ابلغتك لألفين احدكم يجئ يوم القيامة

على رقبته فرس له حمحمة فيقول له يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئاً قد ابلغتك لألفين احدكم يجئ يوم القيامة عَلَى رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لااملك لك شيئاً قد ابلغتك لألفين احدكم يجئ يوم القيامة عَلَى رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لااملك لك شيئاً قد ابلغتك لألفين احدكم يجيء يوم القيامة عَلَى رقبته رقاع تخفق فيقول يارسول الله اغثني فاقول لااملك لك شيئاً قد ابلغتك لألفين احدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يارسول الله اغثني فاقول لااملك لك شيئا قد ابلغتك اورده الجلال السيوطي فى زوائد الجامع الصغير (فائدة) قوله لألفين اى لأجدن وقوله رغاء بضم الراء معجمة مد صوت البعير وحمحمة بمهملتين مفتوحتين صوت الفرس وثغاء بضم المثلثة ومعجمة مد صوت الغنم وتخفق تحرك وتضطرب والصامت هوالذهب والفضة

﴿ وجاء فى نفع القرآن صاحبه عند الحشر ﴾

ما اخرجه الامام احمد والبيهقى فى شعب الأيمان بسند صحيح عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن

يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر كالرجل الشاحب اى الذى
تغير جسمه فيقول له هل تعرفنى فيقول له ما اعرفك
فيقول اناالذى اظمأتك فى الهواجر فاسهرت ليلك فى وان
كل تاجر كان من وراء التجارة واناالك اليوم وراء كل تجارة
فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع عَلَى رأسه تاج الوقار
ويكسى والداه حلتين لاتقوّم لهما الدنيا فيقولان بم كسينا هذا
فيقال لهما باخذ ولدكما القرآن واخرج الطبرانى بسند جيد
عن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من تعلم آية من كتاب الله تعالى استقبلته يوم القيامة
تضحك فى وجهه واخرج البيهقى والطبرانى عن معاذ بن جبل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قرأ القرآن وعمل
بما فيه ومات فى الجماعة بعثه الله تعالى يوم القيامة مع السفرة
الكرام البررة ومن قرأ القرآن وعمل بما فيه ومات فى الجماعة
وهو يتفلت منه آتاه الله اجره مرتين ومن كان حريصا عليه
ولا يستطيعه ولا يدعه بعثه الله يوم القيامة مع اشراف اهله
وفضله عَلَى الخلايق كما فضلت النسور عَلى سائر الطيور ثم
ينادى مناد اين الذين كانوا لاتلهيهم رعاية الأنعام عن تلاوة

كتابي فيقومون فيلبس احدهم تاج الكرامة ويعطى الملك بيمينه والخلد بيساره ثم يكسى ابواه ان كانا مسلمين حلة من خضر خيرا من الدنيا وما فيها فيقولان انى لنا هذا وما بلغته اعمالنا فيقال ان ولدكما كان يقرأ القرآن

﴿ وجاء فى نفع تشييع الجنازة عند الحشر ﴾

ماأخرجه سعيد بن منصور فى سننه عن الحسن البصري قال قال موسى عليه الصلاة والسلام يارب ماجزاء من شيع جنازة قال ابعث اليه ملائكة براياتهم يشيعونه من قبره الى محشره (فصل) اخرج مسلم وابن ماجة عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد عَلَى ما مات عليه اى فشارب الخمر يحشر والكوز معلق فى عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة عَلَى الارض يلعنه كل من مرّ عليه من الخلائق كذا فى الصحيح وكذلك الزامر بيده المزمار والظالم بظلامته وفى الصحيح ان المقتول فى سبيل الله يأتى يوم القيامة ينعت دما اللون لون دم والريح ريح مسك حتى يقف بين يدى الله تعالى قال فى الدرة فاذا ساقتهم الملائكة زمرا وافواجا تحت كل واحد منهم ما قدر له وجمعوا فى صعيد واحد الأولين والآخرين

امر الجليل جل جلاله ملائكة سماء الدنيا ان تتولاهم فيأخذ كل واحد منهم انسانا من المبعوثين انسا وجنا ووحشا وطيرا وتحولهم الى الارض الثانية وهى ارض من فضة بيضاء نورية وهى المعنية في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات واختلف فى هذه الارض فعن على رضى الله عنه تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس يوم القيامة على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس كما عند البيهقى انه قرأ هذه الاية قال يزاد فيها وينقص منها وتذهب آكامها وجبالها واوديتها وشجرها وما فيها وتمد مد الاديم العكاظى ارض بيضاء مثل الفضة لم يسفك عليها دم ولم يعمل عليها خطيئة والسموات يذهب شمسها وقمرها ونجومها وعنه ايضا هى تلك الارض وانما تغير صفاتها ويدل عليه ماروى ابوهريرة رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظى لا ترى فيها عوجاً ولا امتى اى والعوج الارض المنخفضة كالوهدة والاودية والامت الشئ المرتفع كالكثيب وقيل انها ارض مطوية فى صخرة بيت المقدس فاذا كان يوم القيامة مدت مد

الادیم حتى تحشر الناس عليها اجمعين فحينئذ يأمر الله تعالي ملائكة سماء الدنيا فتصير وراء العالمين حلقة واحدة فاذاهم اكثر من اهل الارض عشر مرات ثم يأمر الله تعالى ملائكة سماء الثانية يحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذاهم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة سماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذاهم مثلهم ثلاثين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذاهم اكثر منهم اربعين مرة ضعفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيحدقون من وراء الكل وهم مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيحدقون بهم من خلفهم حلقة واحدة وهم مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيحدقون بهم من ورائهم حلقة واحدة فاذاهم مثلهم سبعين مرة فحينئذ يشتد الزحام وتداخل الناس بعضها فى بعض وتندمج حتى يعلو القدم الف قدم وتقرب الشمس من روس الخالق فتكون منهم بمقدار ميل ويزاد فى حرها عشر سنين وقيل بضعة وستون ضعفا وقيل سبعون ضعفا فعند ذلك تخوض الناس فى العرق على انواع مختلفة كل منهم على حسب حاله فمنهم من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم

من يبلغ نصف ساقيه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ
عجزه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبيه
ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يبلغ وسط فمه ومنهم من يغطيه
عرقه ومنهم من يذهب عرقه فى الارض سبعين باعا كذا فى
الصحيح وقال بعضهم لوطلعت الشمس عَلَى الارض كهيئتها
يوم القيامة لاذابت الصخور ونشفت الأنهار (فصل) اخرج
البخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهُ قال
قال لى النبى صلى الله عليه وسلم تكون الارض يوم القيامة خبزة
واحدة يتكفؤها الجبار بيده كما يتكفوء احدكم خبزته فى السفر
نزلا لاهل الجنة قال الداودى النزل هنا ما يعجل للضيف قبل
الطعام والمراد انه يأكل منها فى الموقف من سيصير الى الجنة
الا انهم يأكلون حين يدخلون الجنة وكذا قال ابن برجان فى
الأرشاد تبدل الارض خبزة فيأكل المؤمن من بين رجليه ويشرب
من الحوض قال الحافظ ابن حجر ويستفاد منه ان المؤمنين
لايعاقبون بالجوع فى طول زمان الموقف بل يقلب الله تعالى
بقدرته طبع الارض حتى يأكل الناس منها من تحت اقدامهم ماشاء
الله تعالى بلاعلاج ولا كلفة قال ويؤيد ان هذا مراد الحديث

هذه الذنوب بكلمة واحدة او تغير قلبه او شك فى شئ من دينه بقى الف سنة فى الحر والهم والعذاب حتى يقضى الله تعالى فيه بما شاء (ثم) يساق الخلق الى النور والظلمة فيقيمون فى تلك الظلمة الف عام فمن لقى الله تعالى لم يشرك به شيأ ولم يدخل فى قلبه شئ من النفاق ولم يشك في شئ من امر دينه واعطى الحق من نفسه وقال الحق وانصف الناس من نفسه واطاع الله فى السر والعلانية ورضى بقضاء الله وقنع بما اعطاه الله تعالى خرج من الظلمة الى النور فى مقدار طرفة عين مبيضا وجهه قد نجا من الغموم كلها ومن خالف فى شئ منها بقى فى الغم والعذاب الف سنة ثم خرج منها مسودا وجهه وهو فى مشيئة الله تعالى يفعل به مايشاء « ثم » يساق الخلق الى سرادقات الحساب وهى عشر سرادقات يقفون فى كل سرادق منها الف سنة فيسئل ابن آدم عند اول سرادق منها عن المحارم فان لم يكن وقع فى شئ منها جاز الى السرادق الثانى فيسئل عن الأهواء فان كان نجا منها جاز الى السرادق الثالث فيسئل عن عقوق الوالدين فان لم يكن عاقا جاز الى السرادق الرابع فيسئل عن حقوق من فوض الله تعالى اليه امرهم وعن تعليمهم القرآن وعن امر دينهم

وتأديبهم فان كان قدفعل جاز الى السرادق الخامس فيسئل عن ماملكت يمينه فان كان محسنا اليهم جاز الى السرادق السادس فيسئل عن حق قرابته فان كان قد ادى حقوقهم جاز الى السرادق السابع فيسئل عن صلة الرحم فان كان وصولا لرحمه جاز الي السرادق الثامن فيسئل عن الحسد فان لم يكن حاسدا جاز الى السرادق التاسع فيسئل عن المكر فان لم يكن مكر باحد جاز الى السرادق العاشر فيسئل عن الخديعة فان لم يكن خدع احدا نجا ونزل في ظل عرش الله تعالى مقرة عينه فرحا قلبه ضاحكا فوه وان كان قد وقع فى شىء من هذه الخصال بقى فى كل موقف منها الف عام جائعا عطشانا حزينا مهموما مغموما لا ينفعه شفاعة شافع (ثم) يحشرون الى اخذ كتبهم بايمانهم وشمائلهم فيحبسون عند ذلك خمسة عشر موقفا كل موقف منها الف سنة فيسئلون فى اول موقف منها عن الصدقات وما فرض الله عليهم فى اموالهم فمن اداها كاملة جاز الى الموقف الثانى فيسئل عن قول الحق والعفو عن الناس فمن عفى عفى الله عنه وجاز الى الموقف الثالث فيسئل عن الامر بالمعروف فان كان آمرا بالمعروف جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن النهى عن المنكر فان كان ناهيا عن المنكر

جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن حسن الخلق فان كان حسن الخلق جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الحب فى الله والبغض فى الله فان كان محبا فى الله مبغضا فى الله جاز الى الموقف السابع فيسئل عن المال الحرام فان لم يكن اخذ شيئا جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن شرب الخمر فان لم يكن شرب من الخمر شيئا جاز الى الموقف التاسع فيسئل عن الفروج الحرام فان لم يكن اتاها جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن قول الزور فان لم يكن قالها جاز الى الموقف الحادى عشر فيسئل عن الايمان الكاذبة فان لم يكن حلفها جاز الى الموقف الثاني عشر فيسئل عن اكل الربا فان لم يكن اكله جاز الى الموقف الثالث عشر فيسئل عن قذف المحصنات فان لم يكن قذف المحصنات اوافترى على احد جاز الى الموقف الرابع عشر فيسئل عن شهادة الزور فان لم يكن شهدها جاز الى الموقف الخامس عشر فيسئل عن البهتان فان لم يكن بهت مسلما مرّ ونزل تحت لواء الحمد واعطى كتابه بيمينه ونجا من غم الكتاب وهوله وحوسب حسابا يسيرا وان كان قد وقع في شئ من هذه ثم خرج من الدنيا غير تائب من ذلك بقى فى كل موقف من هذه الخمسة عشر موقفا الف سنة فى الغم والهم والهول والحزن والجوع

والعطش حتى يقضى الله فيه عز وجل ثم تقام الناس فى قراءة
كتبهم الف عام فمن كان سخيا قد قدّم ماله ليوم فقره وحاجته
وفاقته قرأ كتابه وهون عليه قراءته وكسى من ثياب الجنة وتوج
من تيجان الجنة واقعد تحت ظل عرش الرحمن آمنا مطمئنا وان كان
بخيلا لم يقدم ماله ليوم فقره واحتياجه وفاقته اعطى كتابه بشماله
و يقطع له من تقطعات النيران ويقام على رؤس الخلائق الف
عام فى الجوع والعطش والعرى والهم والغم والحزن والفضيحة
حتى يقضى الله فيه عز وجل بما شاء (ثم) يحشر الناس الى الميزان
فيقومون عند الميزان الف سنة فمن رجح ميزانه بحسناته فاز ونجا
فى طرفة عين ومن خفت ميزانه من حسناته وثقلت سيآته
حبس عند الميزان الف سنة فى الهم والغم والحزن والعذاب والجوع
والعطش حتى يقضى الله تعالى فيه بما شاء « ثم يدعى بالخلق »
الى الموقف بين يدى الله تعالى فى اثنى عشر موقفا كل موقف
منها مقدار الف عام فيسئل فى اول موقف عن عتق الرقاب
فان كان اعتق رقبة اعتق الله رقبته من النار وجاز الى الموقف
الثانى فيسئل عن القرآن وحقه وقراءته فان جاء بذلك تاما جاز
الى الموقف الثالث فيسئل عن الجهاد فان كان جاهد فى سبيل الله

محتسبا جاز الى الموقف الرابع فيسئل عن الغيبة فان لم يكن
اغتاب جاز الى الموقف الخامس فيسئل عن النميمة فان لم يكن
نماما جاز الى الموقف السادس فيسئل عن الكذب فان لم يكن
كذابا جاز الى الموقف السابع فيسئل عن طلب العلم فان كان
طلب العلم وعمل به جاز الى الموقف الثامن فيسئل عن العجب
فان لم يكن معجبا فى نفسه بدينه ودنياه او فى شئ من عمله جاز
الى الموقف التاسع فيسئل عن التكبر فان لم يكن متكبرا عَلَى احد
جاز الى الموقف العاشر فيسئل عن القنوط من رحمة الله تعالى
فان لم يكن قنط من رحمة الله جاز الى الموقف الحادى عشر
فيسئل عن الامن من مكر الله فان لم يكن امن من مكر الله جاز
الى الموقف الثانى عشر فيسئل عن حق جاره فان كان ادى حق
جاره اقيم بين يدى الله قريرة عينه فرحاً قلبه مبيضا وجهه كاسيا
ضاحكا فرحاً مستبشرا فيرحب به ربه ويبشره برضاه فيفرح
عند ذلك فرحاً لايعلمه الا الله تعالى فان لم يأت واحدة منهن
تامة ومات غير تائب حبس عند كل موقف الف عام حتى يقضى
الله عز وجل فيه بما يشاء ثم يؤمر بالخلايق الى الصراط
فينتهون الى الصراط وقد ضربت عليه الجسور عَلَى جهنم ١٢ق

من الشعر واحدة من السيف وقد غابت الجسور فى جهنم مقدار اربعين الفسنة ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف وهى سبع جسور تحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة الآف عام الف عام صعودا والف عام استواءً والف عام هبوطا وذلك قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد يعنى على تلك الجسور وملائكة يرصدون الخلق عليها فيسئل العبد عن الايمان بالله فان جاء به مؤمنا مخلصا لاشك فيه ولا زيغ جاز الى الجسر الثانى فيسئل عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الثالث فيسئل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز الى الجسر الرابع فيسئل عن الصيام فان اتى به تاما جاز الى الجسر الخامس فيسئل عن حجة الاسلام فان جاء بها تامة جاز الى الجسر السادس فيسئل عن الطهر فان جاء به تاما جاز الى الجسر السابع فيسئل عن المظالم فان لم يكن ظلم احدا جاز الى الجنة وان كان قصر فى واحدة منهن حبس على كل جسر منها الف سنة حتى يقضى الله عزّ وجل فيه بما يشاء وذكر الحديث الى آخره انتهى (واخرج) البزار والحاكم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انّ العرق ليلزم المرء فى الموقف حتى يقول يارب ارسالك بى الى النار

اهون عَلَيَّ مما اجد وهو يعلم مافيها من شدة العذاب واخرج الدينورى عن سفيان الثورى قال بلغنى ان الرجل يرى منازله فى الجنة وما اعد الله له فيها فيتمنى انه لم يخلق من هول ما فيه (واخرج) الطبراني عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الطير لتضرب بمناقيرها عَلَى الارض وتحرك آذانها من هول يوم القيامة واخرج عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول رب ارحمنى ولو الى النار (واخرج) احمد وابو يعلى وابن حبان والبيهقى بسند حسن عن ابى سعيد الخدرى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما اطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف عَلَى المؤمن حتى يكون عليه اهون من الصلاة المكتوبة يصليها فى الدنيا (واخرج) ابن ابي حاتم عن ابى هريرة قال ما قدر طول يوم القيامة عَلَى المؤمن الا كقدر ما بين الظهر الى العصر واخرج الطبرانى عن ابن عمر انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث كم مقام الناس بين يدى رب العالمين يوم القيامة ومايشق عَلَى المؤمن من ذلك المقام وهل بين الجنة والنار منزل فقال اما قولك كم مقام الناس بين

دى رب العالمين فالف سنة لا يوءذن لهم واما قولك ما يشق عَلَى لموءمن من ذلك المقام فان المؤمنين فريقان فاما السابقون فالرجلين تناجيا فطالت نجواهما ثم انصرفا فادخلا الجنة فقلت ما ايسر هذا هل بين الجنة والنار منزل قال بينهما حوض شرفاته على الجنة وتضرب شرفاته عَلَى النار طوله شهر وعرضه شهر اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه اقداح من فضة وقوارير من شرب منه كأسا لم يجد عطشا ولا حزنا حتى يقضى بين الناس « فصل » جاء فى اسباب النور والظلمة يوم القيامة احاديث منها ما اخرجه ابو داود والترمذى عن بريدة وابن ماجة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وجاء مثله عن نحو بضعة عشر صحابيا رضي الله عنهم (ومن) ذلك ما اخرجه احمد والطبرانى وابن حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على الصلاة كانت له نوراً وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يكن يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان (ومن) ذلك ما اخرجه الطبرانى فى الاوسط عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من ذهب بصره فى الدنيا جعل الله تعالى له نوراً يوم القيامة ان كان صالحا « ومن » ذلك ما اخرجه الطبرانى بسند جيد عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة فى الاسلام كانت له نوراً يوم القيامة ومن ذلك ما اخرجه الشيخان عن ابن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والظلم فانه هو الظلمات يوم القيامة

﴿ باب ﴾

فى الاعمال الموجبة لظل العرش والجلوس على المنابر والكراسى والكثبان فى الموقف وما ينجى من اهوال يوم القيامة

فقد اخرج هناد وابن المبارك والبيهقى عن ابى موسى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيامة واعمالهم تظلهم فمن ذلك ما فى الجامع الصغير سبعة يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ فى عبادة الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا فى الله تعالى فاجتمعا على ذلك وافترقا ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله رب العالمين ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله

ما تنفق يمينه رواه الشيخان والامام احمد والنسائى عن ابى هريرة (واخرج) ابن شادان فى مشيخته من طريق آخر نحوه وقال بدل شاب الخ ورجل تعلم القرآن فى صغره فهو يتلوه فى كبره ويؤيد هذا ما ذكره الشيخ الاكبر محى السنة والدين محمد بن عَلى بن العربى فى كتاب المبشرات قال مبشرة تحرض عَلَى حفظ القرآن رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وقد ماج الناس فسمعت قراءة القرآن فى عليين فقلت من هؤلاء الذين يقرؤن القرآن فى مثل هذا الوقت ولا خوف عليهم فقيل لى هم حملة القرآن فقلت انا منهم فادلى الىَّ سلم فرقيت فيه الى غرفة فى عليين فيها كبار وصغار يقرؤن عَلَى رسول الله ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم فقعدت بين يديه وافتتحت اقرأ القرآن آمنا لا اعرف خوفا ولا هولا ولا حسابا ولا ادرى ماهم الناس فيه من الكرب فى الحشر قال النبى عليه الصلاة والسلام اهل القرآن هم اهل الله وخاصته وقال تعالى وهم فى الغرفات آمنون انتهى « وقيل » فى قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأها وقال فاما الذين سبقوا اولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك الذين

يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم اولئك الذين يحبسون فى طول المحشر ثم هم الذين يتلقاهم الله برحمته فهم الذين يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور رواه احمد وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى وغيرهم وعند سعيد ابن منصور والبيهقى عن عمر بن الخطاب انه كان اذا قرأ هذه الآية فمنهم ظالم لنفسه الآية قال الا ان سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعن البراء ابن عازب فى هذه الآية قال اشهد على الله انه يدخلهم جميعا الجنة اخرجه البيهقى وغيره (ومن) ذلك ما اخرجه مسلم عن ابى اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا او وضع عنه اظله الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله واخرجه الطبرانى بلفظ ان اول الناس يستظل فى ظل الله يوم القيامة لرجل انظر معسراً او تصدق عليه (ومن) ذلك ما اخرجه ابو الشيخ والاصبهانى عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من كن فيه اظله الله تعالى تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله الوضوء على المكاره والمشى الى المساجد فى الظلم واطعام الجائع (ومن) ذلك ما اخرجه الطبرانى في مكارم الاخلاق عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من اطعم الجائع حتى يشبع اظله الله تحت ظل عرشه « ومن »
ذلك ما اخرجه الاصبهانى والديلمى عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة
واخرج الترمذى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم التاجر الأمين الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء
يوم القيامة (ومن) ذلك ما اخرجه الطبرانى عن جابر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كفل يتيما او ارملة اظله الله
فى ظله يوم القيامة « ومن » ذلك ما اخرجه احمد وابن منيع
والبيهقى عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتدرون من السابقون الى ظل الله تعالى يوم القيامة
قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه
بذلوه واذا حكموا للناس حكموا كحكمهم لأنفسهم « ومن »
ذلك ما اخرجه الحاكم وابن شاهين وابن ابى الدنيا عن ابى ذر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صل عَلَى الجنائز لعل ذلك
يحزنك فان الحزين فى ظل الله تعالى (ومن) ذلك ما اخرجه
الطوسى والديلمى عن ابى بكر الصديق وعمران بن حصين قالا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى لربه ما جزاء من

عزى الثكلى قال اظله فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى قال السيوطى وله شواهد (ومن) ذلك ما اخرجه الاصبهانى وابن شاهين عن ابى بكر الصديق قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الوالى العادل المتواضع ظل الله ورمحه فى الارض فمن نصحه فى نفسه وفى عباد الله اظله الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله ومن غشه فى نفسه او فى عباد الله خذله الله تعالى يوم القيامة « ومن » ذلك ما اخرجه ابو نعيم وابو الشيخ وابن لال والطوسى والبيهقى عن ابى بكر الصديق قال قال النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يقيه الله تعالى من نور جهنم يوم القيامة ويظله بظله فلا يكن على المؤمنين غليظا وليكن بهم رحيما ومن ذلك ما اخرجه ابو الشيخ الاصبهانى والديلمى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة فى ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله واصل الرحم يزيد الله تعالى فى رزقه ويمد فى اجله وامرأة مات زوجها وترك عليها ايتاما صغاراً فقالت لا اتزوج بل اقيم عَلَى ايتامى حتى يموتوا او يغنيهم الله تعالى وعبد صنع طعاما فاضاف ضيفه واحسن نفقته فدعى اليه اليتيم والمسكين فاطعمهم لوجه الله عز وجل « ومن » ذلك ما اخرجه الطبرانى والديلمى وضعفه المناوى عن ابى امامة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثلاثة فى ظل الله عز وجل يوم لا ظل الا ظله رجل حيث توجه علم ان الله تعالى معه ورجل دعته امرأة الى نفسها فتركها من خشية الله تعالى ورجل احب لجلال الله تعالى « ومن » ذلك ما اخرجه الديلمى عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حملة القرآن فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله مع انبيائه واصفيائه « ومن » ذلك ما اخرجه ابن ابى الدنيا فى العزاء عن عبد العزيز قال كان يقال ثلاثة فى ظل العرش يوم القيامة عائد المرضى ومشيع الهالكى ومعزى الثكلى (ومن) ذلك ما اخرجه ابن شاهين والطوسى والديلمى عن عمر ابن الخطاب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يصيح صائح يوم القيامة اين الذين عادوا المرضى فى الدنيا فيجلسون على منابر من نور يحدثون الله تعالى والناس فى الحساب (ومن) ذلك ما اخرجه احمد فى الزهد عن عطاء ابن يسار ان موسى سأل ربه فقال يارب اخبرنى باهلك الذين هم اهلك الذين تؤويهم فى ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك قال هم الطاهرة قلوبهم البرية ابدانهم الذين يتحابون لجلالى الذين اذا ذكرت ذكروا بى واذا ذكروا ذكرت بهم الذين يسبغون الوضوء فى المكاره وينيبون الى

ذكري كما تثيب النسور الى اوكارها و يغضبون لمحارمي اذا استحلت كما يغضب النمر اذا حرب ويكلفون بحبي كما يكلف الصبي بحب الناس زاد ابن عساكر في روايته الذين يعمرون مساجدي ويستغفرون في الاسحار «ومن» ذلك ما اخرجه البزار والبيهقي والاصبهاني عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء ثلاثة رجل خرج بنفسه وماله محتسبا في سبيل الله تعالى لا يريد ان يقاتل ولا يقتل لتكثير سواد المسلمين فان مات اوقتل غفرت له ذنوبه كلها واجير من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر ويزوج من الحور العين ويحلى حلة الكرامة ويوضع على رأسه تاج الوقار والخلد والثاني خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ولا يقتل فان مات اوقتل كانت ركبته مع ابرهيم خليل الرحمن بين يدي الله تعالى في مقعد صدق عند مليك مقتدر والثالث خرج بنفسه وماله محتسبا يريد ان يقتل ويقتل فان مات اوقتل جاء يوم القيامة شاهراً سيفه واضعه على عاتقه والناس جاثون على الركب يقولون الا افسحوا لنا فانا قد بذلنا دماءنا واموالنا لله تعالى حتى يأتوا منابر من نور تحت العرش فيجلسون عليها ينظرون كيف يقضي بين الناس لا يجدون

غم الموت ولا يغتمون فى البرزخ ولا تفزعهم الصيحة ولا يهمهم الحساب ولا الميزان ولاالصراط ينظرون كيف يقضي بين الناس لا يسألون شيئا الا اعطوا ولا يشفعون فى شئ الا شفعوا فيه ويعطون من الجنة ما احبوا ويتبوؤن من الجنة حيث احبوا ومن ذلك ما اخرجه احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل فى ظل صدقته حتى يقضى بين الناس ومن ذلك ما اخرجه الترمذى وحسنه عن جابر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان من احبكم الىّ واقربكم منى مجلسا يوم القيامة احاسنكم اخلاقا وان من ابغضكم الىّ وابعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يارسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون قال السيوطى رحمه الله تعالى الثرثار بمثلثتين ورائين الكثير الكلام تكلفا والمتشدق المتكلم على شدقه تفاصحا وتعاظما انتهى « ومن » ذلك ما اخرجه الطبرانى عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال بشر المدلجين فى الظلم بمنابر من نور يوم القيامة تفزع الناس ولايفزعون « ومن » ذلك ما اخرجه مسلم عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم ان المقسطين عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين العرش هم الذين يعدلون

فى حكمهم واهليهم وما ولوا « ومن » ذلك ما اخرجه الطبرانى فى الاوسط عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المتحابون فى الله فى ظل الله تعالي يوم لاظل الاظله على منابر من نور يفزع الناس ولايفزعون واخرج الطبرانى بسند لابأس به عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال المتحابون فى الله عَلَى كراسى من ياقوت حول العرش واخرج ايضا بسند ضعيف عن ابى عبيدة بن الجراح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتحاب اثنان فى الله تعالى الاوضع الله لهما كرسيا فاجلسا عليه حتى يفرغ الله تعالى من الحساب « ومن » ذلك ما اخرجه ابو نعيم والدارقطنى عن ابن عمر مرفوعاً اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من ذهب عليها قباب من فضة مفضضة بالدر والياقوت والزبرجد وجلالها السندس والاستبرق ثم يجاء بالعلماء فيجلسون عليها ثم ينادى منادى الرحمن اين من حمل لأمة محمد صلى الله عليه وسلم علما يريد به وجه الله تعالى اجلسوا عَلَى هذه المنابر فلا خوف عليكم حتى تدخلوا الجنة « ومن » ذاك ما فى الجامع الصغير ثلاثة عَلَى كثبان المسك يوم القيامة يغبطهم الأولون والآخرون عبد ادّى حق الله وحق مواليه ورجل يؤم قوما وهم به راضون ورجل ينادى بالصلوات

الخمس فى كل يوم وليلة اخرجه احمد والترمذى وحسنه عن ابن عمر رضى الله عنهما (ومن) ذلك ما اخرجه البيهقى فى الشعب عن ابى سعيد وابى هريرة قالا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاثة عَلَى كثيب من مسك اسود يوم القيامة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وام قوما وهم به راضون ورجل اذن فى مسجد دعا الى الله تعالى ابتغاء وجه الله تعالى ورجل ابتلى بالرزق فى الدنيا فلم يشغله ذلك عن طلب الآخرة « ومن » ذلك ما اخرجه الميانشى عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادى مناد اين الفقهاء واين الائمة واين المؤذنون اجلسوا عَلَى هذه المنابر فلا روع عليكم ولا خوف حتى يفرغ الله تعالى فيما بينه وبين العباد من الحساب « ومن » ذلك ما اخرجه الطوسى فى عيون الأخبار عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليؤتين يوم القيامة برجال ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء بمنازلهم من الله تعالى يكونون عَلَى منابر من نور قيل ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون لله فى

الارض نصحا قيل يارسول الله هذا يحببون الله الى الناس فكيف
يحببون الناس الى الله تعالى قال يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن
المنكر فاذا اطاعوهم احبهم الله تعالى « ومن » ذلك مااخرجه
الطبرانى وابو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله عبادا استخصهم بنفسه لقضاء حوائج الناس وآلى علَى نفسه ان
لا يعذبهم بالنار فاذا كان يوم القيامة جلسوا على منابر من نور يحادثون
الله والناس فى الحساب « ومن » ذلك ما اخرجه مسلم عن ابى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة
ومن يسر علَى معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر
مسلما ستره الله تعالى فى الدنيا والآخرة (ومن) ذلك مااخرجه
الطبرانى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقم اخاه لقمة
حلوا صرف الله تعالى عنه مرارة الموقف يوم القيامة «ومن» ذلك
ما اخرجه الطوسى فى عيون الأخبار من طريق ابى هدبة عن انس
مرفوعاً من اشبع جائعاً او كسى عارياً اوآوى مسافرا اعاذه الله
من اهوال يوم القيامة « ومن » ذلك ما اخرجه الأصبهانى عن
انس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انَّ انجاكم يوم القيامة من

اهوالها ومواطنها اكثركم عَلَيَّ صلاة فى دار الدنيا «ومن» ذلك ما اخرجه الطبرانى عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخاف مؤمنا كان حقا عَلَى الله ان لا يؤمنه من افزاع يوم القيامة

﴿ باب فيمن يأكل بالموقف ويشرب ﴾

تقدم فى تبديل الأرض احاديث فى ذلك واخرج الطبرانى فى الأوسط عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لله مائدة عليها مــا لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر عَلَى قلب بشر لا يقعد عليها الا الصائمون (واخرج) ابن ابى الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصائمون ينفخ من افواههم ريح المسك ويوضع لهم يوم القيامة مائدة تحت العرش فيأكلون منها والناس فى شدة الحساب (واخرج) ابو الشيخ فى الثواب عن انس قال اذا كان يوم القيامة تخرج الصوام من قبورهم يعرفون بريح صيامهم افواههم اطيب من ريح المسك فيلقون بالموائد والاباريق مختمة بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم واشربوا فقد عطشتم واستريحوا فقد اعييتم فيأكلون ويشربون ويستريحون والناس فى الحساب فى عناء وظمأ (واخرج) الدينورى عن عبد الله بن عبد الرحمن الزهرى قال سأل هشام بن عبد الملك محمد بن على

ابن الحسين اخبرني عن يوم القيامة ما يأكل الناس فيه وما يشربون فقال محمد بن عَلِي يحشرون على مثل قرصة النقي فيها انهار تفجر فقال هشام ما اشغلهم يومئذ عن الأكل والشرب فقال محمد اهل النار اشغل وما اشغلهم عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء اومما رزقكم الله

﴿ باب في من يكسى بالموقف ﴾

اخرج ابن المبارك واحمد وابن راهويه وابو يعلى عن علي بن ابي طالب قال اول من يكسى يوم القيامة ابرهيم عليه السلام قبطيتين ثم يكسى النبي صلى الله عليه وسلم حلة حبرة وهو عَلَى يمين العرش واخرج ابو نعيم عن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من يكسى ابرهيم يقول الله تعالى اكسوا خليلي فيؤتى بربطتين بيضاوين فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لايقومه احد غيري يغبطني فيه الأولون والآخرون (واخرج) جعفر الغريابي من مرسل عبيد ابن عمير يحشر الناس حفاة عراة فيقول الله تعالى لا ارى خليلي عريانا فيكسى ابرهيم ثوبا ابيض فهو اول من يكسى قال القرطبي هذه فضيلة عظيمة لابرهيم وخصوصية له كما خص موسى بأن النبي صلى الله عليه وسلم يجده معلقاً بساق العرش قال ولا يلزم من هذا

افضليتهما على النبي صلى الله عليه وسلم والحكمة فى تقديم ابرهيم بالكسوة انه لما القى فى النار جرد من اثوابه وكان ذلك فى ذات الله تعالى فصبر واحتسب فجوزى بأن جعل اول من يدفع عنه العرى يوم القيامة عَلَى روٌس الاشهاد ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم خلة اعظم من كسوة ابرهيم ليجبر التأخير بنفاسة الكسوة فيكون كأنه كسى معه وقيل لأنه اول من سن التستر وقيل لأنه لم يكن فى الارض اخوف لله منه فجعلت له كسوته امانا له ليطمئن قلبه وقال الحافظ ابن حجر يحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج من قبره فى ثيابه التى مات فيها والحلة التى يكساها حينئذ من حلل الجنة خلعة الكرامة فلهذا قدم ابرهيم عليه السلام فى الكسوة « واخرج » ابن منده عن جابر قال اول من يكسى من حلل الجنة ابرهيم ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة عَلَى نجائب من نور ازمتها من زمردة خضرآء جلالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر « واخرج » حميد واحمد وابن ابى شيبة عن الحسن قال اول من يكسى من كسوة الجنة المؤذنون المحتسبون واخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن معاذ ابن انس قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من اى حلل الايمان شاء يلبسها اورده السيوطى فى الجامع الصغير

﴿ باب ﴾

فى الشفاعة العظمى فى فصل القضاء واراحة الناس من طول الوقوف وهو المقام المحمود المعنى بقوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محموداً قال هو المقام الذى اشفع فيه لأمتى وجاء فى هذا المعنى نحو احد وعشرين حديثاً عن اربعة عشر صحابياً ذكرها الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فى كتابه البدور السافرة فجزاه الله تعالى عن المسلمين خيرا اخرج الامام احمد والبخارى ومسلم والترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فوضع اليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك يجمع الله الأولين والآخرين فى صعيد واحد يسمعهم الداعى وينفذهم البصر وتدنو الشمس منهم فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الاترون ما قد بلغتم الاتنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض

ائتوا آدم فيأتون آدم اى رؤساء اتباع الرسل كما قاله ابن برجان فيقولون يا آدم انت ابونا انت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الاترى ما نحن فيه الاترى الى ما قد بلغنا فيقول لهم آدم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهانى عن الشجرة فعصيت نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى نوح وفى رواية فأنه اول رسول بعثه الله تعالى الى اهل الارض فيأتون نوحاً فيقولون يانوح انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربك الاترى ما نحن فيه الاترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت لى دعوة دعوت بها علَى قومى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى ابرهيم وفى لفظ فان الله تعالى اتخذه خليلا فيأتون ابرهيم فيقولون يا ابرهيم انت نبى الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الاترى ما نحن فيه الاترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابرهيم ان ربى قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات وفى رواية والله لن اجادل بهن

الا عن دين الأسلام قوله انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هـذا
وقوله لأمرأته حين اتى عليها الملك أختى وانه لايهمنى اليوم الا
نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى وفى لفظ
الذى اصطفاه الله برسالاته و بكلامه فيأتون موسى فيقولون
ياموسى انت رسول الله فضلك الله تعالى برسالاته و بتكليمه عَلَى
الناس اشفع لنا الى ربك الاترى ما نحن فيه الاترى ما قد بلغنا
فيقول لهم موسى ان ربى قدغضب اليوم غضبا لم يغضب قبله
مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم اؤمر بقتلها
نفسى نفسى نفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى وفى لفظ
روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله
وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس فى المهد اشفع لنا الى ربك
الاترى مـا نحن فيه الاترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربى
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده
مثله وفى لفظ انى اتخذت الها من دون الله نفسى نفسى نفسى
اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد وفى لفظ ولكن ان كل متاع فى
وعاء مختوم عليه اكان يقدر عَلَى ما فى جوفه حتى يفض الخاتم
فيقولون لا فيقول ان محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وقد

حضر اليوم وقد غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتونى فيقولون يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق ولفظ الدرة الفاخرة انهم يأتون منبره صلى الله عليه وسلم ويقولون له انت رسول الله وانت حبيب الله والحبيب اوجه الوسائط اشفع لنا الى الله تعالى فقد ذهبنا الى آدم فحالنا الى نوح فذهبنا الى نوح فحالنا الى ابرهيم وذهبنا الى ابرهيم فحالنا الى موسى وذهبنا الى موسى فحالنا الى عيسى وذهبنا الى عيسى فحالنا عليك صلى الله عليك ليس عنك مطلب ولا عنك مهرب فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انا لها انا لها حتى يأذن الله لمن يشاء ويرضى قال فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله عَلَيَّ ويلهمني من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول يارب امتي امتي وفي لفظ للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا مخافة ان يبعث بي الى الجنة وتبقي امتي بعدي فاقول يارب امتي امتي فيقول الله

تعالى يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فما ازال اشفع حتى اعطى صكاكا برجال قد بعث بهم الى النار وحتى ان مالكا خازن النار يقول يا محمد ماتركت لغضب ربك فى امتك من بقية قال فيقال يا محمد ادخل الجنـة من امتك من لاحساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصارع الجنة لكما بين مكة وهجرى وكما بين مكة وبصري « قلت » وقد ادخلت فى هذا الحديث من روايات اخرى اشرت اليها بقولى وفى لفظ ونحوه والله اعلم (تنبيه) فى بعض فوائد هذا الحديث (الاولى) ذكر الجلال السيوطى انما الهم الناس التردد الى غير النبى صلى الله عليه وسلم قبله ولم يلهموا المجئ اليه من اول وهلة لاظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وشرفه قال الحافظ ابن حجر ولاشك ان فى السائلين يومئذ من سمع هذا الحديث فى الدنيا وعرف ان ذلك خاص به ومع ذلك فلا يستحضره اذذاك احد منهم فكأن الله تعالى انساهم ذلك للحكمة المذكورة (الثانية) ذكر ايضا ان الحكمة فى اختصاص الانبياء المذكورين بالتردد اليهم دون سائر النبيين كونهم مشاهير

الرسل واصحاب شرائع عمل بها مددا طويلة مع كون آدم والد
الجميع ونوح الاب الثانى وابرهيم المجمع على الثناء عليه عند جميع
اهل الاديان وهو ابو الانبياء وموسى اكثر الانبياء تابعا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم (الثالثة) قال القرطبي هذه الشفاعة العامة
التى خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء هى
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته
فانى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى وهذه الشفاعة لاهل الموقف
انما هى تعجيل حسابهم ويراحوا من هول الموقف قال وقوله فى هذا
الحديث فيقال يا محمد ادخل من امتك من لا حساب عليه من
الباب الايمن يدل عَلَى انه شفع فيما طلب من تعجيل حساب اهل
الموقف فانه لما امره بادخال من لا حساب عليه من امته وقد شرع
في حساب من عليه حساب من امته وغيرهم وكان طلب هذه
الشفاعة من الناس بألهام من الله تعالى كما فى حديث انس فيلهمون
انتهى والله اعلم وذكر الغزالى فى الدرة الفاخرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اذن له فى الشفاعة فى فصل القضاء بعد ان ينطلق
الى سرادقات الجلال فيستأذن فيؤذن له ثم يرفع الحجاب ويلج
العرش فيخرّ ساجدا فيمكث ماشاء الله تعالى ثم يحمد الله تعالى

بماشاء من المحامد ثم ينادي جل جلاله يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع اشفع تشفع فيقول صلى الله عليه وسلم يارب افصل بين عبادك فقد طال مقامهم وقد فضح كل واحد بذنبه فى عرصات القيامة فيقول له نعم يا محمد فيأمر الله تعالى بالجنة فتزخرف وتوءلف فيوءتى بها ولها نسيم يتنسم من مسيرة خمسماية عام فترد النفوس وتحى القلوب الامن كانت اعمالهم خبيثة فانهم منعوا ريحها فتوضع بين العرش ثم يأمر الله تعالى ان يوءتى بالنار فترتعب وتفزع وتقول للملائكة المرسلين اليها اتعلمون ان الله خلق شيئا يعذبنى به فيقولون لا وعزته انما ارسل اليك لتنتقمى ممن عصاه ولمثل هذا اليوم خلقتي فيأتون بها تمشي عَلَى اربع قوائم تقاد بسبعين الف حلقة وفي لفظ زمام لوعمل حديد الدنيا كله ما عدل منها حلقة واحدة عَلَى كل حلقة سبعين الف زبانى لوامرزبانى منهم ان يدك الجبال لدكها وان يهد الارض لهدها ولها شهيق وشرر ودوى ودخان يثور حتى تسد الافق ظلمته فاذا كان بينها وبين الخلق الف عام تفلت من ايدى الزبانية ولها صلصلة فتصعق فيقولون ما هذا فيقال جهنم تفلتت من ايدى الزبانية سائقيها فلم يقدروا عَلَى مسكها لعظم شأنها فيجثون الكل عَلَى الركب حتى المرسلين ويتعلق

ابرهيم وموسى وعيسى هذا قد نسي الذبيح وهذا قد نسى مريم وجعل كل واحد منهم يقول نفسي يا رب لا اسئلك اليوم غيرها ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول امتى امتى سلمها يا رب فليس فى الموقف من تحمله ركبتاه وهو قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم قال فى الفتوحات المكية فاذا ابصر الناس جهنم فروا بأجمعهم فرار رجل واحد وفزعوا الا النبيين والذين لايحزنهم الفزع الأكبر فان الله تعالى ينصب لهم قبل مجيئها منابر من نور يكونون عليها فاذا فرّ الناس خوفا من جهنم وفرقا من عظيم الهول في ذلك اليوم يجدون الملائكة صفوفا لا يجاوزونهم وتطردهم الملائكة وهم وزعة الملك الى المحشر وتناديهم انبياؤهم ارجعوا ارجعوا فينادى بعضهم بعضا وهو قوله تعالى فيما يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اخاف عليكم يوم التناد والرسل فى ذلك اليوم يقولون اللهم سلم سلم ويخافون اشد الخوف عَلَى امهم وتخاف الأمم عَلَى انفسها والمطهرون المحفوظون الذين ماتدنست بواطنهم بالشبه المضلة ولاظواهرهم بالمخالفات الشرعية آمنون من الفزع الأكبر تتلقاهم الملائكة بالبشرى انتهى فيبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر الله تعالى ويأمر بخطامها ويقول لها ارجعي

الى خلقك حتى يأتيك افواجك فتقول خلوا سبيلى فانك يا محمد حرام عَلَيَّ فتنادى من سرادقات العرش اسمعى منه واطيعى له ثم تجذب وتجعل عن شمال العرش وتحدث اهل الموقف بحديثها وجذبها فيخف وجاهم وهو قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين

﴿ باب ﴾

فى من يدخل الجنة بغير حساب قبل حساب الخلق ووضع الميزان واخذ الصحف اخرج الترمذى وحسنه عن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل الجنة من امتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربى واخرج الطبرانى والبيهقى عن عمرو بن حزم قال تغيب عنا رسول الله عليه وسلم ثلاثا لا يخرج الاّ لصلاة مكتوبة ثم يرجع فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الاّ خير ان ربى وعدنى ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم وانى سألت ربى فى هذه الثلاثة ايام المزيد فوجدت ربى ماجدا كريما فاعطانى مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا قلت يارب

وتبلغ امتى هذا قال اكمل لك العدد من الاعراب وفى الجامع الصغير اعطيت سبعين الفا من امتى يدخلون الجنة بغير حساب وجوههم كالقمر ليلة البدر قلوبهم عَلَى قلب رجل واحـــد فاستزدت ربى عز وجل فزادنى مع كل واحد سبعين الفا اخرجه احمد وابو يعلى عن ابى بكر الصديق (واخرج) احمـــد والبزار والطبرانى عن عبد الرحمن بن ابى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ربى اعطانى سبعين الفًا من امتى يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر يا رسول الله فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطانى مع كل واحد سبعين الفا قال عمر فهلا استزدته قال قد استزدته فاعطانى هكذا وفرج بين يديه وبسط ذراعيه وحثى قال هشام وهذا من الله تعالى لايدرى عدده (وجاء في الأعمال) الموجبة لذلك انواع منهم الشهداء والعافون عن الناس فقد اخرج الطبرانى بسند حسن عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعى سيوفهم عَلَى رقابهم تقطر دما فازدحموا عَلَى باب الجنة فقيل من هؤلاء قيل الشهداء كانوا احياء مرزوقين ثم ينادى منـــاد ليقم من اجره عَلَى الله تعالى فليدخل الجنة قال ومن ذا الذى اجره على الله قال العافون

عن الناس ثم ينادى الثانية ليقم من اجره على الله تعالى فليدخل الجنة قال ومن ذا الذى اجره عَلَى الله قال العافون عن الناس ثم ينادى الثالثة ليقم من اجره عَلَى الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا الفا فدخلوها بغير حساب (ومنهم) اصحاب الآلام والبلوات اذا صبروا فقد اخرج البزار بسند حسن وابن حبان عن ابى هريرة قال جاءت امرأة بها لمم الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الىّ فقال ان شئت دعوت الله فشفاك وان شئت صبرت ولاحساب عليك قالت بل اصبر ولاحساب عَلَيّ (ومنهم) الاعمى اذا صبر فقد اخرج البزار عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابتلى عبد بعد ذهاب دينه باشد من بصره ومن ابتلى ببصره فصبر حتى يلقى الله تعالى لقى الله ولاحساب عليه (ومنهم) الذى يموت حاجا اومعتمرا فقد اخرج ابو يعلى والطبرانى والدار قطنى والبيهقى عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج لهذ الوجه لحج او عمرة فمات فيه لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة (ومنهم) الفقراء المحتسبون فقد اخرج ابو الشيخ عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل

ثوبه فلم يجد له خلفا ورجل لم ينصب علَى مستوقده بقدرين قط ورجل دعى بشراب فلم يقل له ايهما تريد (ومنهم) ما اخرجه اسمعيل ابن عبد الغافر الفارسى بسنده عن ابى ايوب الانصارى مرفوعا طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار لوالديه يدخلون الجنة بغير حساب (ومنهم) الذى يموت يوم الجمعة او ليلتها فقد اخرج حميد بن زنجويه عن عطاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلم او مسلمة يموت ليلة الجمعة او يوم الجمعة الا وقى عذاب القبر وفتنة القبر ولقى الله ولا حساب عليه وجاء يوم القيامة ومعه شهود يشهدون له او طابع « ومنهم » اهل الفضل واهل الصبر والمتحابون فى الله تعالى فقد اخرج ابو يعلى والبيهقى وضعفه من طريق القروى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلايق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون وما فضلكم فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اوسى علينا عفونا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادى مناد اين اهل الصبر فيقوم ناس وهم يسير

فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون انا نراكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون وما صبركم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله وكنا نصبر عن معاصى الله تعالى فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادى مناد اين المتحابون فى الله تعالى فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون الى الجنة سراعا فتتلقاهم الملائكة فيقولون رأيناكم سراعا الى الجنة فمن انتم فيقولون نحن المتحابون فى الله تعالى فيقولون وما تحابكم فيقولون كنا نتحاب فى الله تعالى ونتزاور فى الله تعالى ونتعاطف فى الله تعالى ونتباذل فى الله تعالى فيقال لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع الله تعالى الموازين للحساب بعد مايدخل هؤلاء الجنة « فصل » اخرج مسلم عن ابن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقرآء امتى يسبقون الاغنياء يوم القيامة باربعين خريفا زاد الطبرانى فقيل صفهم لنا قال الدنسة ثيابهم الشعثة رؤسهم الذين لا يؤذن لهم على الشدات ولا ينكحون المنعمات يعطون كل الذى عليهم ولا يعطون كل الذى لهم واخرج احمد والترمذى وحسنه عن ابى سعيد الخدري ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ابشروا يا معاشر

الصعاليك تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك خمسماية عام واخرج احمد والترمذى وصححه وابن حبان عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء امتى الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وتلى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون (واخرج) ابن المبارك عن سعيد بن المسيب ان رجلا قال يا رسول الله اخبرنى بجلساء الله تعالى يوم القيامة قال هم الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله افهم اول الناس يدخلون الجنة قال لا قال فمن اول الناس قال الفقراء يسبقون الناس الى الجنة فتخرج اليهم منها ملائكة فيقولون ارجعوا للحساب فيقولون علىَ م نحاسب والله ما افيضت علينا الاموال فى الدنيا فنفيض فيها ونبسط وما كنا امراء نعدل ونجور ولكنا جاءنا امر الله تعالى فعبدناه حتى اتانا اليقين (واخرج) الطبرانى والبيهقى وابو الشيخ والاصبهانى عن سعيد بن عامر ابن خديج قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجئ فقراء المسلمين يدفون كما يدف الحمام فيقال لهم قفوا للحساب فيقولون هل اعطيتمونا شيئا تحاسبونا عليه فيقول الله تعالى صدق عبادى فيدخلون الجنة قبل الناس بسبعين عاما

﴿ باب فى الابتداء ببعث النار ومن يلتقطهم عنق النار ﴾

قال ابن برجان اذا الهم رؤس المحشر اي وهم رؤساء اتباع الرسل كما مر طلب من يشفع لهم ويريحهم مما هم فيه وترددوا الى الأنبياء ووقعت الشفاعة امر آدم عليه السلام بأن يخرج بعث النار من ذريته وهم سبعة اصناف ثم ذكرهم وسنذكرهم ان شاء الله تعالى والله ولىّ التوفيق (اخرج) البخارى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اول من يدعى يوم القيامة آدم فترائى ذريته فيقال هذا ابوكم آدم فيقولون لبيك وسعديك فيقول اخرج بعث جهنم من ذريتك فيقول يارب كم اخرج فيقول اخرج من كل مائة تسعة وتسعين قالوا يا رسول الله اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعين فماذا يبقى منا قال ان امتى فى الامم كالشعرة البيضاء فى الثور الاسود قال الحافظ ابن حجر هذا اول شئ يقع يوم القيامة وفى زيادة الجامع الصغير يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكاري ولكن عذاب الله شديد

قالوا يا رسول الله واين ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الفا والذى نفسى بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة ارجو ان تكونوا ثلث اهل الجنة ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة ما انتم فى الناس الا كالشعرة السوداء فى جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء فى جلد ثور اسود او كالرقمة فى ذراع الحمار رواه الامام احمد والبخارى ومسلم عن ابى سعيد الخدرى « واخرج » احمد عن عائشة قالت قلت يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة قال اما عند ثلاث فلا اما عند الميزان حتى يعلم ايثقل ام يخف فلا واما عند تطاير الكتب فاما ان يعطى بيمينه او يعطى بشماله فلا وحين يخرج عنق من النار فتنطوى عليهم وتتغيظ عليهم ويقول ذلك العنق وكلت بثلاثة وكلت بمن ادعى مع الله الها ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب ووكلت بكل جبار عنيد فتنطوى عليهم وتطرحهم فى غمرات (واخرج) عبد ابن حميد وابن جرير والحارث بن ابى اسامة بسند حسن عن ابن عباس قال اذا كان يوم القيامة مدّت الارض مد الاديم الى ان قال فلأهل السماء السابعة اكثر من اهل ست سموات ومن جميع اهل الارض بضعف اى كما تقدم فيجئ الله فيهم والامم جثى

صفوف فينادى مناد ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم
الحمادون لله تعالى على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم
ينادى الثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم اين الذين كانت
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم
ينفقون فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادى الثالثة ستعلمون
اليوم فى اصحاب الكرم اين الذين لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
واقام الصلاة وايتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب
والأبصار فيقومون فيسرحون الى الجنة فاذا اخذ من هؤلاء
ثلاثة خرج عنق من النار فاشرف عَلَى الخلائق له عينان تنظران
ولسان فصيح فيقول انى وكلت منكم بثلاث بكل جبار عنيد
فتلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فتجلس بهم في
جهنم ثم تخرج ثالثة فتقول انى وكلت منكم بمن آذى الله تعالى
ورسوله فتلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فتجلس
بهم فى جهنم ثم تخرج ثالثة فتقول انى وكلت باصحاب التصاوير
فتلتقطهم من الصفوف لقط الطير حب السمسم فاذا اخذ من
هؤلاء ثلاثة ومن هؤلاء ثلاثة نشرت الصحف ووضعت
الموازين ودعى الخلق الى الحساب

﴿ باب فى تجليه تعالى فى الموقف لأهل الأسلام ﴾

اخرج احمد والبخارى ومسلم عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هل تضارون فى روٴية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى روٴية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب ما تضارون فى روٴية الله تعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى روٴية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن موٴذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد غير الله تعالى من الاصنام والانصاب الايتساقطون فى النار وفى رواية الشيخين فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من ولد ولا صاحبة فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا

فاسقنا فيشار اليهم الاتردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب
يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من
كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين فى ادنى صورة من
التى رأوه فيها قال فما تنظرون يتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا
يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول
انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئاً مرتين او
ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه
آية فتعرفونه بها فيقولون نعم الساق فيكشف عن ساق فلا يبقى
من كان يسجد لله تعالى من تلقاء نفسه الا اذن له بالسجود ولا يبقى
من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله تعالى ظهره طبقة واحدة كلما
اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى الصورة
التى رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم
يضرب الجسر على جهنم الحديث قال فى الفتوحات المكية
والساق الذى كشف لهم عبارة عن امر عظيم من اهوال
يوم القيامة يقول العرب كشفت الحرب عن ساقها اذا اشتد
الحرب وعظم امرها وكذلك التفت الساق بالساق اى دخلت
الاهوال والامور العظام بعضها فى بعض يوم القيامة انتهى

وروى البخارى في تفسيره مسنداً الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكشف الله تعالى عن ساقه يوم القيامة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة فبينما الناس ساجدون اذ نادى الجليل جل جلاله بصوت يسمعه القريب والبعيد ويسمعه القريب كما يسمعه البعيد انا الملك الديان لا يجاوزنى ظلم ظالم فان جاوزنى كنت انا الظالم

﴿باب فى ذكر الحوض﴾

قال الجلال السيوطى ورد ذكر الحوض من رواية بضع وخمسين صحابيا وهم الخلفاء الاربعة وذكرهم كلهم ثم ذكر احاديثهم فيه واحدا واحدا رحمه الله تعالى وهو الكوثر المذكور فى التنزيل لحديث مسلم عن انس قال اغفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاء ثم رفع رأسه متبسما فقال انزلت عليّ آنفا سورة بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اتدرون ما الكوثر فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير هو حوضى ترد عليه امتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول رب انه من امتى فيقول ما تدرى ما احدث بعدك وسمي كوثرا لكونه يمد من نهر الكوثر الذى فى الجنة قال بعض المحققين اجمع على اثباته السلف واهل السنة من الخلف

واخرج الطبرانى عن البراء ابن عازب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضى مابين ايلة الى صنعاء له ميزابان احدهما من
ذهب والآخر من فضة آنيته عدد نجوم السماء اشد بياضا من اللبن
واحلى من العسل وريحه اطيب من المسك من شرب منه لم يظمأ
ابدا واخرج مسلم واحمد والترمذى وابن ماجة عن ثوبان قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حوضى من عدن
الى عمان ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكاويه
عدد النجوم من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا اول الناس
ورودا عليه فقراء المهاجرين فقال عمر بن الخطاب من هم يارسول
الله قال هم الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات
ولا يفتح لهم السدد واخرج مسلم وابن ماجة عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى ابعد من ايلة الى عدن
والذى نفسى بيده لآنيته اكثر من عدد النجوم ولهو اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل انى لأذود عنه الرجال كما يذود الرجل
الأبل الغريبة عن حوضه فقيل يا رسول الله وتعرفنا قال نعم
تردون علىّ غراً محجلين من آثار الوضوء ليست لأحد غيركم
وفى رواية لأحمد بسند صحيح انى لأعرف امتى يوم القيامة

من بين الأمم قالوا يارسول الله كيف تعرف امتك قال اعرفهم يؤتون كتبهم بايمانهم واعرفهم بسيماهم فى وجوههم من اثر السجود واعرفهم بنورهم يسعى بين ايديهم وفى رواية للشيخين ان امتى يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل واخرج ابن ابى شيبة وابن ابى عاصم عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان لى حوضا طوله ما بين الكعبة الى بيت المقدس ابيض مثل اللبن وآنيته عدد النجوم وانى لاكثر الانبياء تبعا يوم القيامة والله اعلم

﴿ وجاء فى المانع من الشرب من الحوض امور ﴾

فقد اخرج احمد والطبراني عن جابر بن عبد الله انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم بين ايديكم فاذا لم ترونى فانا عَلَى الحوض قدر ما بين ايلة ومكة وسيأتى رجال ونساء بقرب وآنية فلا يطعمون منه شيئا « فمن » ذلك ما اخرجه الحكيم عن عثمان بن مظعون عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتى فمن رغب عن سنتى ثم مات قبل ان يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضى يوم القيامة (ومن) ذلك ما اخرجه الطبرانى وابن حبان والحاكم وصححه عن خباب ان النبى صلى الله

عليه وسلم قال سيكون امرآء من بعدى فلا تصدقوهم بكذبهم ولا تعينوهم عَلَى ظلمهم فمن فعل ذلك يرد عَلَى الحوض واخرج الترمذى والحاكم عن كعب بن عجرة ان النبى صلى الله عليه وسلم خرج عليهم فقال انه سيكون بعدى امراء فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم عَلَى ظلمهم فليس منى ولست منه وليس بوارد عَلَى الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم عَلَى ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى وانا منه وهو وارد عَلَى الحوض (ومن) ذلك ما اخرجه الطبرانى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت الكوثر قلت يارسول الله وما الكوثر قال نهر فى الجنة عرضه وطوله ما بين المشرق الى المغرب لا يشرب منه احد فيظمأ ولا يتوضأ منه احد فيشعث لا يشرب منه من اخفر ذمتى ولا من قتل اهل بيتى (ومن) ذلك ما اخرجه الحاكم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اتاه اخوه متنصلا فليقبل ذلك منه محقا كان اومبطلا فان لم يفعل لم يرد عَلَى الحوض يوم القيامة (ومن) ذلك مااخرجه الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اعتذر الى اخيه المسلم فلم يقبل عذره لم يرد عَلَى الحوض « ومن » ذلك مااخرجه

الطبرانى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من نكث ذمتى لم ينل شفاعتى ولم يرد علَىَ الحوض قال القرطبي قال علماؤنا كل من ارتد عن دين الله تعالى او احدث فيه مالا يرضاه الله تعالى ولم يأذن به فهو من المطرودين عن الحوض واشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والرافضة والمعتزلة على اختلاف فرقهم فهؤلاء كلهم مبدلون وكذا الظلمة المسرفون فى الجور والظلم وطمس الحق واذلال اهله والمعلنون للكبائر المستخفون بالمعاصى وجماعة اهل الزيغ والبدع انتهى والله اعلم « وجاء فى الموجب للشرب منه » ما اخرجه ابن خزيمة والبيهقى عن سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى صائما سقاه الله تعالى من حوضى شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة « ومن » ذلك ما اخرجه البزار بسند جيد عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا موسى بسرية فى البحر فبينماهم كذلك قد رفعوا الشراع فى ليلة مظلمة انّ هاتفا من فوقهم يهتف يا اهل السفينة قفوا اخبركم بقضاء قضاه الله تعالى علَىَ نفسه فقال ابو موسى اخبرنا قال ان الله تعالى قضى على نفسه انه من اعطش نفسه له فى يوم صائف سقاه الله تعالى يوم العطش « ومن » ذلك ما اخرجه ابن ابى

عاصم عن علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من يرد عَلَيَّ الحوض اهل بيتي ومن احبني من امتي (فصل) اخرج ابن ابي الدنيا عن زرارة بن ابي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عزى رجلا عَلَى ابنه فقال يا رسول الله انا شيخ كبير وكان ابني قد اجزأ عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايسرك ان يتشر لك و يتلقاك من ابواب الجنة بالكأس قال من لي بذاك يا رسول الله قال الله لك به ولكل مسلم مات له ولد في الاسلام واخرج عن عبيد بن عمير الليثي قال اذا كان يوم القيامة خرج ولدان المسلمين من الجنة بايديهم الشراب فيقول الناس لهم اسقونا فيقولون ابوينا ابوينا حتى السقط محبنطئا بباب الجنة يقول لا ادخل حتى يدخل ابواى واخرج الديلمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله اطفال امة محمد في حياض تحت العرش فيطلع الله عليهم طلاعة فيقول مالي اراكم رافعي رؤسكم فيقولون يا ربنا الآباء والامهات في عطش ونحن في هذه الحياض فيوحي اليهم ان اغترفوا في هذه الآنية من هذا الماء ثم خللوا الصفوف فاسقوا الآباء والامهات وحكى عن القفال رحمه الله تعالى انه قال كان في جواري رجل

يأبى التزويج فلما كان فى بعض الليالى استيقظ من نومه وقال فى الليل زوجونى زوجونى فسئل عن ذلك فقال لعل الله تعالى ان يرزقنى ولدا ويقبضه قبل البلوغ وقبل موتى قيل له وكيف ذلك قال رأيت فى منامى كأن القيامة قد قامت والخلق فى الموقف وانا معهم وقد اجهدنى العطش واذا ولدان قد ظهروا وبايديهم اباريق من فضة مغطاة بمناديل من نور وهم يتخللون العطش فنظروا الى شزرا غضبا وقالوا ليس لك فينا ولد انما نسقى ابائنا وامهاتنا فقلت من انتم فقالوا اطفال المسلمين انتهى وذكر الغزالى نحو هذا ثم قال فلأجل هذا فضل التزويج

﴿ باب فى تطاير الكتب واتيانها بالايمان والشمائل ووراء الظهر ﴾

اخرج البيهقى عن ابن مسعود قال تعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات فاما العرضتان فجدال ومعاذير واما العرضة الثالثة فتطاير الكتب فى الايمان والشمائل قال الحكيم الترمذى الجدال للاعداء يجادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا جادلوه نجوا وقامت حجتهم والمعاذير لله تعالى يعذر آدم والى انبيائه ويقيم حجته عندهم على الاعداء ثم يبعث بهم الى النار والعرضة الثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر فيخلوبهم فيعاتب من يريد

عتابه فى تلك الخلوات حتى يذوق وبال الحياء والخجل ثم يغفر لهم ويرضى عنهم انتهى وقوله والمعاذير لله تعالى يعذر الى آدم الخ يشير الى ما اخرجه الطبرانى عن ابى هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليعذرن الله تعالى الى آدم يوم القيامة ثلاثة معاذير يقول الله تعالى يا آدم لولا انى لعنت الكذابين وابغضت الكذب والخلف فيما وعدت عليه لرحمت اليوم ولدك اجمعين ولكن حق القول منى لئن كذبت رسلى وعصى امرى لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله تعالى يا آدم انى لا ادخل النار احداً ولا اعذب منهم احداً الا من علمت بعلمى انى لو رددته الى الدنيا لعاد الى شر ما كان فيه لم يرجع ولم يعتب ويقول الله تعالى يا آدم قد جعلتك حكما بينى وبين ذريتك قم عند الميزان وانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فمن رجح منهم خيره على شره مثقال ذرة فله الجنة حتى تعلم انى لا ادخل النار منهم الا ظالما « واخرج » العقيلى عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم الموقف يبعث الله ريحا فيطيرها بالايمان والشمائل اول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وعن قتادة كما اخرجه ابن جرير سيقرأ يومئذ

من لم يكن قارئًا فى الدنيا واخرج ابن المبارك عن أبى عثمان المهدى قال ان المؤمن ليعطى كتابه فى ستر من الله تعالى فيقرأ سيآته فيتغير لونه ثم يقرأ حسناته فيرجع اليه لونه ثم ينظر فاذا سيآته قد بدلت حسنات فعند ذلك يقول هاؤم اقرؤا كتابيه وعن مجاهد كما عند البيهقى فى قوله تعالى واما من اوتى كتابه وراء ظهره قال تجعل شماله وراء ظهره فيأخذ بها كتابه واخرج الديلمى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عنوان كتاب المؤمن يوم القيامة حسن ثناء الناس عليه وعن ابن مسعود مثله واخرج الاصبهانى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليؤتى كتابه منشورا فيقول يا رب فاين حسنات كذا وكذا عملتها ليست فى صحيفتى فيقول محيت باغتيابك للناس « واخرج » الترمذى وحسنه عن ابن عباس والبيهقى والبزار وابن ابى حاتم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى الرجل فيعطى كتابه بيمينه ويمد له فى جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل له عَلَى رأسه تاج من لؤلؤ يتلألأ فينطلق الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم آتنا هذا وبارك لنا فى هذا حتى

كانوا يعملون اخرج ابن ابى حاتم عن ابن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم قال الامن والصحة واخرج عن ابن عباس فى هذه الآية قال صحة الابدان والاسماع والابصار فيما استعملوها وعن مجاهد قال كل شئ من لذة الدنيا (واخرج) مسلم عن ابى برزة الاسلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسئل عن اربع عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه فيما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه (واخرج) ابن المبارك عن ابى الدرداء قال ان اخوف ماخاف اذا وقفت على الحساب ان يقال لى قد علمت فماذا عملت فيما علمت واخرج الطبرانى عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة دعا الله عبداً من عبيده فيوقفه بين يديه فيسأله عن جاهه كما يسأله عن ماله (واخرج) ابن ابى حاتم وابو نعيم عن معاذ بن جبل قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يا معاذ ان المؤمن ليسئل يوم القيامة عن جميع سعيه حتى كحل عينيه وفتات لطئت باصبعيه واخرج الطبرانى بسند لا بأس به عن عبد الله بن قرط قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول

مايحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فان صلحت صلح سائر عمله وان فسدت فسد سائر عمله وفي الموطأ عن ابي هريرة مثله (واخرج) ابن ابي حاتم عن ايفع بن عبد الكلاعى قال ان لجهنم سبع قناطر والصراط عليهن فتجلس الخلائق عند القنطرة الاولى فيقول قفوهم انهم مسئولون فيحاسبون عن الصلاة ويسئلون عنها فيهلك فيها من هلك وينجو من نجا فاذا بلغوا القنطرة الثانية حوسبوا عن الامانة كيف ادوها وكيف خانوها فيهلك من هلك وينجو من نجا فاذا بلغوا القنطرة الثالثة سئلوا عن الرحم كيف وصلوها وكيف قطعوها فيهلك من هلك وينجو من نجا قال والرحم يومئذ متدلية الى الهوى فى جهنم تقول اللهم من وصلنى فصله ومن قطعنى فاقطعه (واخرج) احمد بسند جيد عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل حائطا لبعض الانصار ومعه ابو بكر وعمر فجاء صاحب الحائط بعذق فوضعه فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم دعا بماء بارد فشرب فقال لتسئلن عن هذا يوم القيامة فقالوا يارسول الله انا لمسئولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الا من ثلاث خرقة يكفن فيها عورته وكسرة يسد بها جوعته وجحر يدخل فيه من الحر والبرد وفى

زيادة الجامع الصغير ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة نزل الى العباد ليقضى بينهم وكل امة جاثية فاول من يدعو به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله تعالى ورجل كثير المال فيقول للقارى الم اعلمك ما انزلت عَلَى رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل وآناء النهار فيقول الله تعالى له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى له بل اردت ان يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى له الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله تعالى له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى له بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذى قتل فى سبيل الله تعالى فيقول الله تعالى بماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد فى سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى له كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جرئ فقد قيل ذلك يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تعالى الذين تسعر لهم النار يوم القيامة اخرجه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن ابى هريرة قلت وهذا

ما عليه اكثر الناس فى هذا الزمان من عدم الاخلاص فى اول القدوم عَلَى الشئ فيبادر الشيطان فى اقذاف هذه النية الخبيثة فى قلبه فيحرم من الثواب و يستحق العذاب نعوذ بالله من سوء الحساب ونسأله العافية الكاملة وقبول الأعمال الصالحة انه حليم كريم تواب (واخرج) مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قال يارب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتنى عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمنى قال يارب و كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك عبدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندى يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقنى قال يارب كيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقاك عبدى فلان فلم تسقه اما انك لو سقيته لوجدت ذلك عندى (واخرج) ابن المبارك عن معاوية بن قرة قال اشر الناس حسابا يوم القيامة الصحيح الفارغ اى الذى لافى عمل الدنيا ولافى عمل الآخرة واخرج احمد وابن المبارك وسعيد بن منصور عن ابى ذر قال ذوالدرهمين

اشد خضابا من ذى الدرهم وعن عبيد بن عمير كما عند سعيد بن منصور قال ما كثر مال رجل الا كثر حسابه (واخرج) الطبرانى وابو نعيم عن على قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى فرض للفقراء فى اموال الاغنياء قدر ما يسعهم ولن يجهد الفقراء حتى يجوعوا او يعروا والا حاسبهم الله به حسابا شديدا وعذبهم عذابا نكرا (واخرج) بسند ضعيف عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاغنياء من الفقراء يوم القيامة يقول الفقراء ربنا ظلمونا حقوقنا التى فرضت لنا عليهم فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى لأدنينكم ولأبعدنهم ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اموالهم حق للسائل والمحروم (واخرج) ابن ماجة عن ابى سعيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى ليسأل العبد يوم القيامة حتى يقول ما منعك اذا رأيت المنكر ان تنكره فاذا لقن الله تعالى العبد حجته قال يارب رجوتك وفرقت من الناس وفى زوايد الجامع الصغير ان الله تعالى سائل كل راع استرعاه رعية قلت او كثرت حتى يسئل الزوج عن زوجته والوالد عن ولده والرب عن خادمه هل اقام فيهم امر الله تعالى اخرجه ابن عساكر عن ابى هريرة

(واخرج) الطبرانى بسند واه عن واثلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بعبد محسن فى نفسه لا يرى ان له ذنبا فيقول له كنت توالى اوليائى قال كنت من الناس سلما قال فهل كنت تعادى اعدائي قال يارب لم يكن بينى وبين احد شئ فيقول الله تعالى لا ينال رحمتى من لم يوال اوليائى ولم يعاد اعدائى (واخرج) الحاكم عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله تعالى بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه فيقول عبدى انى امرتك ان تدعونى ووعدتك ان استجيب لك فهل كنت تدعونى فيقول نعم يارب فيقول اما انك لم تدعنى بدعوة الا استجبت لك اليس دعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك الم افرج عنك ففرجت عنك فيقول نعم يارب فيقول انى عجلت لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا لغم نزل بك ان افرج عنك فلم تر فرجا قال نعم يارب فيقول انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا ودعوتنى فى حاجة اقضيها لك فى يوم كذا وكذا فقضيتها فيقول نعم يارب فيقول انى قد عجلتها لك فى الدنيا ودعوتنى فى يوم كذا وكذا فى حاجة اقضيها لك فلم تر قضائها فيقول نعم يارب فيقول انى ادخرت لك بها فى الجنة كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعو المؤمن

بدعوة الا استجيب له إما ان تعجل له فى الدنيا واما ان تدخر له فى الآخرة قال فيقول المؤمن فى ذلك المقام ياليته لم يكن عجل له شئ من دعائه (واخرج) احمد والبيهقى عن مجاهد قال يجاء بالعبد يوم القيامة فيقال له ما منعك ان تكون عبدتنى فيقول ابتليتنى فجعلت على اربابا فشغلونى فيجاء بيوسف عليه السلام فى عبوديته فيقول انت كنت اشد عبودية ام هذا فيقول بل هذا فيقول له لم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالغني فيقال له ما منعك ان تكون عبدتنى فيقول رب اكثرت لى من المال فذكر ما ابتلى به فيجاء بسليمان عليه السلام فى ملكه فيقال كنت اغنى ام هذا فيقول بل هذا قال فلم يمنعه ذلك ان عبدنى ويجاء بالمريض فيقال ما منعك ان تعبدنى فيقول يارب ابتليتنى فيجاء بايوب عليه السلام فى ضره فيقال انت كنت اشد ضرا ام هذا فيقول بل هذا فيقول لم يمنعه ذلك ان عبدنى (واخرج) البيهقى من طريق ابي طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى فلنسألن الذين ارسل اليهم الآية قال يسئل الناس جميعا عما اجابوا المرسلين ولنسئلن المرسلين عما بلغوا قال فى الدرة الفاخرة يخرج النداء من قبل الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به وفى رواية ابى الشيخ ترعد فرائصه فيقول الله تعالى اين ماسطر فيك من توراة وانجيل وزبور وقرآن فيقول

يارب نقله مني الروح الامين فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى ياجبريل هذااللوح يزعم انك نقلت منه كلامي ووحيي فيقول نعم يارب قال فما فعلت فيه قال آتيت التوراة الى موسى والأنجيل الى عيسى والزبور الى داود وآتيت الى محمد القرآن والى كل رسول رسالته والى اهل الصحائف صحائفهم فاذا النداء يانوح فيؤتى به ترعد فرائصه فيقول يانوح زعم جبريل انك من المرسلين قال صدق قال فما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا فاذا النداء ياقوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقال لهم هذا اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يارب كذب مابلغنا شيئا فينكرون الرسالة فيقول يارب بينتى عليهم محمد وامته فيقولون وكيف ونحن اول الامم وهم آخرهم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وسلم وخيار امته فيقول الله تبارك وتعالى يامحمد هذا يستشهدك فيشهد له بالرسالة فيقرأ صلى الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى قومه الى آخر السورة فيقول الحق تبارك وتعالى قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة العذاب عَلَى الكافرين فيؤمر بهم زمرة واحدة الى النار من غير وزن ولا حساب ثم ينادى اين عاد فيفعل بهم كما فعل بقوم نوح فيشهد

عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار امته فيتلو عليهم كذبت عاد المرسلين فيؤمر بهم الى النار مثل امة نوح ثم ينادى ياصالح ويا ثمود فيأتون وينكرون فيشهد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حين يستشهده صالح وخيار امته ويتلو عليهم كذبت ثمود المرسلين الى آخر القصة فيفعل بهم مثل من قبلهم قال ولا يزال النداء يخرج امة بعد امة حتى ينتهى الى اصحاب الرس وتبع وقوم ابرهيم وفى كل ذلك لا يرفع لهم ميزان ولا يوضع لهم حساب وهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والترجمان يكلمهم لا الحق سبحانه وتعالى فان نظر اليهم وكلمهم لا يعذبهم قال ثم ينادى بموسى عليه السلام فيؤتى به كأنه ورقة في ريح عاصف قد اصفر لونه واصطكت ركبتاه فيقول يا موسى ان جبريل يزعم انه بلغك الرسالة والتوراة فيشهد له بالبلاغ فيقول نعم قال فارجع الى منبرك واتل ما اوحى اليك فيأتى ثم يقرأ فينصت له كل من كان فى الموقف ثم ينادى مناد ياداود فيؤتى به يرعد كأنه ورقة قد اصطكت ركبتاه واصفر لونه فيقول الله تعالى ياداود زعم جبريل انه بلغك الزبور فيشهد له بالبلاغ فيقول نعم يارب قال فارجع الى منبرك واتل ما اوحى اليك من ربك فيأتى منبره ثم يقرأ وهو احسن الناس

صوتا ثم ينادى اين عيسى بن مريم فيؤتى به عَلَى باب المرسلين فيقول الله تعالى اانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله فيحمد الله تعالى بما يلهمه الله تعالى من المحامد ويثنى عليه كثيرا بماشاء الله تعالى ويعطف عَلَى نفسه بالذنب والاحتقار ويقول سبحانك مايكون لى ان اقول ماليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم مافى نفسى ولا اعلم مافى نفسك انك انت علام الغيوب قال فيضحك الله تبارك وتعالى ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم صدقت ياعيسى ارجع الى منبرك واتل الانجيل الذى بلغك جبريل فيقول نعم ثم يرقى فيقرأ فتنقض اليه الرؤس ثم يخرج النداء من قبل الحق تبارك وتعالى اين محمد صلى الله عليه وسلم فينادى به فيقول يامحمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القرآن فيقول نعم فيقال له ارجع الى منبرك فاقرأ فيؤتى بالقرآن غضا طريًا فيتلوه صلى الله عليه وسلم له حلاوة وعليه طلاوة ويستبشر به المتقون وترى وجوههم ضاحكة مستبشرة والمجرمون عليها غبرة قال فاذا تلى النبى صلى الله عليه وسلم توهمت الامة انهم ماسمعوا القرآن قط اى من حسن قرائته وقال رجل للأصمعى يزعم الناس انك لأحفظهم لكتاب الله تعالى قال يا ابن اخى

يوم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنى ماسمعته قط انتهى باختصار

﴾ وجاء فى سؤال الولاة والحكام والرعاة ﴿

مافى الجامع الصغير مارواه احمد والشيخان وابو داود والترمذى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامام راع وهو مسئول عن رعيته والرجل راع فى اهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسئولة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده وهو مسئول عن رعيته والرجل راع فى مال ابيه وهو مسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته (واخرج) احمد وابن حبان عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب مايتمنى انه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط وعن محمد بن واسع قال بلغنى ان اول من يدعى للحساب يوم القيامة القضاة (واخرج) البزار عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالامام الجائر يوم القيامة فتخاصمه الرعية فيفلجوا عليه فيقال له سد ركنا من اركان جهنم قوله فيفلجوا بالجيم اي يظهروا عليه بالحجة

والبرهان ويقهروه حال المخاصمة قاله السيوطي (واخرج) ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة ان بشر بن عاصم الخثعمي حدث عمر بن الخطاب انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يلي احد من امر الناس شيئا الا وقفه الله تعالى عَلَى جسر جهنم فزلزل به الجسر زلزلة فناج اوغير ناج لا يبقى منه عظم الا فارق صاحبه فان هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقبر فى جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا فسأل عمر سلمان وابا ذر هل سمعتما ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا نعم

﴿ باب فى شهادة الاعضاء ﴾

قال تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون واخرج مسلم عن انس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب الم تجرنى من الظلم فيقول بلى قال فيقول فانى لا اجيز عَلَى نفسى الا شاهداً منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه ويقال لأركانه انطقى فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكنّ وسحقاً فعنكنّ

كنت اناضل اى اجادل واخاصم وادافع (واخرج) احمد والطبرانى بسند جيد عن عقبة بن عامر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول عظم من الأنسان يتكلم يوم يختم على الافواه فخذه من الرجل الشمال قال القرطبي وانما تشهد الاعضاء على من قرأ كتابه ولم يعترف بما فيه وجحد وخاصم فتشهد عليه جوارحه بسيآته (واخرج) الاصبهانى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد من ذنوبه انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنب (وجاء في ما يخفف الحساب ما اخرجه) الدينورى عن جعفر بن محمد قال صلة الرحم تهون على المرء الحساب يوم القيامة ثم تلى الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب (واخرج) البزار والطبرانى والحاكم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كنّ فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما هى قال تعطى من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك (واخرج) الاصبهانى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان

تمسي وتصبح وليس فى قلبك غش لأحد فافعل فانه اهون عليك فى الحساب

﴿باب فى تكليم الله تعالى المؤمن بلا حجاب ولا ترجمان﴾

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقال تعالى فى الكفار كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اخرج الشيخان عن عدى بن ابى حاتم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا سيكلمه الله تعالى يوم القيامة ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان يترجم له فيقول الم اوتك مالا فيقول بلى فيقول الم ارسل اليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن يساره فلا ينظر الا النار وينظر بين يديه فلا يرى الا النار فليتق احدكم النار ولو بشق تمرة فأن لم يجد فبكلمة طيبة قال السيوطى قال العلماء ذلك يكون عَلَى الصراط والنار محيطة به قالوا والمراد بالكلمة الطيبة هنا ما يدل عَلَى هدى او يرد عن ردى او يصلح بين اثنين او يفصل بين متنازعين او يحل مشكلا او يكشف غامضاً او يدفع ثائرا او يسكن غضبا وعن ابن مسعود قال ما منكم من احد الا سيخلو الله به كما يخلو احدكم بالقمر ليلة البدر فيقول عبدى ما غرك بى وما ذا عملت وما ذا اجبت المرسلين (واخرج) عبد الله

ابن احمد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنى الله تعالى العبد منه يوم القيامة ويضع عليه كنفه فيستره من الخلائق ويدفع اليه كتابه فى ذلك الستر فيقول الله تعالى له اقرأ كتابك فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويسر بها قلبه فيقول الله تعالى اتعرف ياعبدى فيقول نعم اى رب اعرف فيقول فانى قد قبلتها منك فيخر ساجداً فيقول ارفع رأسك يا ابن آدم وعد فى كتابك فيمر بالسيئة فيسود لها وجهه ويوجل منها قلبه فيقول الله تعالى له اتعرف ياعبدى فيقول نعم اى رب اعرف فيقول انى اعرف بها منك قد غفرتها لك فلا يزال يمر بحسنة تقبل فيسجد وسيئة تغفر فيسجد ولا يرى الخلائق منه الا السجود حتى ينادى الخلائق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذى لم يعص الله تعالى قط ولا يدرون فيما التقى بينه وبين الله تعالى مما قد وقفه عليه زاد فى رواية الشيخين واما الكافر والمنافق فينادى به على رؤس الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا عَلَى ربهم الا لعنة الله عَلَى الظالمين قال القرطبى اختلف فى هذه الذنوب وقيل هى ما خطر بقلبه مما لم يكن فى وسعه فيدخل تحت كسبه وعليه ابن جرير والنحاس وغير واحد وجعلوا الحديث مفسرا لقوله تعالى وان تبدوا ما فى انفسكم

او تخفوه يحاسبكم به الله عَلَى ان الآية غير منسوخة وقيل هى صغائر غفرت باجتناب الكبائر وقيل هى كبائر بينه وبين الله تعالى دون العباد وقيل هى ذنوب تاب منها كما اخرج ابو نعيم عن بلال ابن سعد قال ان الله تعالى ليغفر الذنوب ولكن لا يمحوها من الصحيفة حتى يوقفه عليها يوم القيامة وان تاب منها واخرج ابن عساكر عن آدم بن ابى اياس قال «مامن عبد الا وسيخلو به ربه ليس بينه وبينه ترجمان يقول له عبدى الم اكن رقيبا عَلَى قلبك اذا اشتهيت به مالا يحل لك عبدى الم اكن رقيبا على سمعك اذا بصرت به الى مالا يحل لك عبدى الم اكن رقيبا عَلَى يديك اذا بطشت بهما الى مالا يحل لك عبدى الم اكن رقيبا عَلَى قدميك اذا سعيت بهما الى مالا يحل لك استحييت من المخلوقين وكنت انا اهون الناظرين اليك فيقول يارب لتأمر بى الى النار اهون علىّ من هذا التوبيخ فيقول له عبدى هذا «مابينى وبينك مغفور لك قد سترته عن الخلائق اذهبوا بعبدى الى الجنة » وجاء فى من لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم وهم انواع » فمن ذلك ما اخرجه الشيخان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة

ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء في الطريق يمنع منه ابن السبيل ورجل بايع اماماً لا يبايعه الا للدنيا فان اعطاه ما يريد وفى له والالم يقبله ورجل يبايع رجلا بسلعة بعد العصر يحلف بالله لقد اعطى بها كذا وكذا فصدقه فاخذها ولم يعط بها (ومنهم) مافى الجامع الصغير ثلاثة لاينظر الله اليهم يوم القيامة المنان بعطائه والمسبل ازاره خيلا ومدمن الخمر رواه الطبرانى عن ابن عمر (ومنهم) مافيه ايضا ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث وثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان بما اعطى اخرجه احمد والنسائى والحاكم عن ابن عمر (ومنهم) مافيه ايضا ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم اشيمط زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشترى الابيمينه ولا يبيع الابيمينه اخرجه الطبراني والبيهقى عن سلمان وهو صحيح الاسناد (ومنهم) مافيه ايضا ايما امرأة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شئ ولن يدخلها الله جنته وايما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله تعالى منه وفضحه على رؤس الأولين والآخرين يوم القيامة

اخرجه ابو داود والنسائى وابن ماجة وغيرهم عن ابى هريرة وهو صحيح الاسناد (ومنهم) ما فى ذيله من ولى من امور المسلمين شيئا فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم احتجب الله تعالى عنه يوم القيامة دون خلته وحاجته وفقره وفاقته اخرجه ابو داود وابن ماجـة والحاكم عن ابى مريم الازدى قال القرطبى عند الحساب يكلم الله المؤمنين من غير ترجمان اكراما لهم ولا يكلم الكفار بل تحاسبهم الملائكة اهانة لهم وتميزا عن اهل الكرامة

﴿ باب فى من نوقش للحساب عذب ﴾

اخرج الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب فقلت اليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب ولكن ذاك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عذب قال القرطبى اى حساب استقصاء وهو المطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة (واخرج) احمد عن ابى الخلد قال اوحى الله تعالى الى داود عليه السـلام قال انذر عبادى الصديقين فلا يعجبوا بانفسهم ولا يتكلموا على اعمالهم فانه ليس احد من عبادى انصبه للحساب واقيم عليه عدلى الا عذبته من غير ان اظلمه (واخرج) البزار عن انس عن

النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج لأبن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله تعالى عليه فيقول الله تعالى لاصغر نعمة فى ديوان النعم خذى ثمنك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح فتقول وعزتك مااستوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح كله فاذا اراد الله تعالى ان يرحم عبدا قال ياعبدى قد ضاعفت لك حسناتك وتجاوزت عن سيآتك ووهبت لك نعمى (واخرج) الحاكم وصححه عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثنى جبريل ان الله عبدا من عباده عبد الله خمسماية سنة على رأس جبل فى البحر عرضه ثلاثون ذراعا فى ثلاثين ذراعاً والبحر محيط به اربعة آلاف فرسخ من كل ناحية واخرج له عيناً عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب فتستنقع فى اصل الجبل وشجرة رمان تخرج له فى كل يوم رمانة يتعبد يومه فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام لصلاته فسأل ربه عند وقت الاجل ان يقبضه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا لشئ يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا فنجد فى العلم

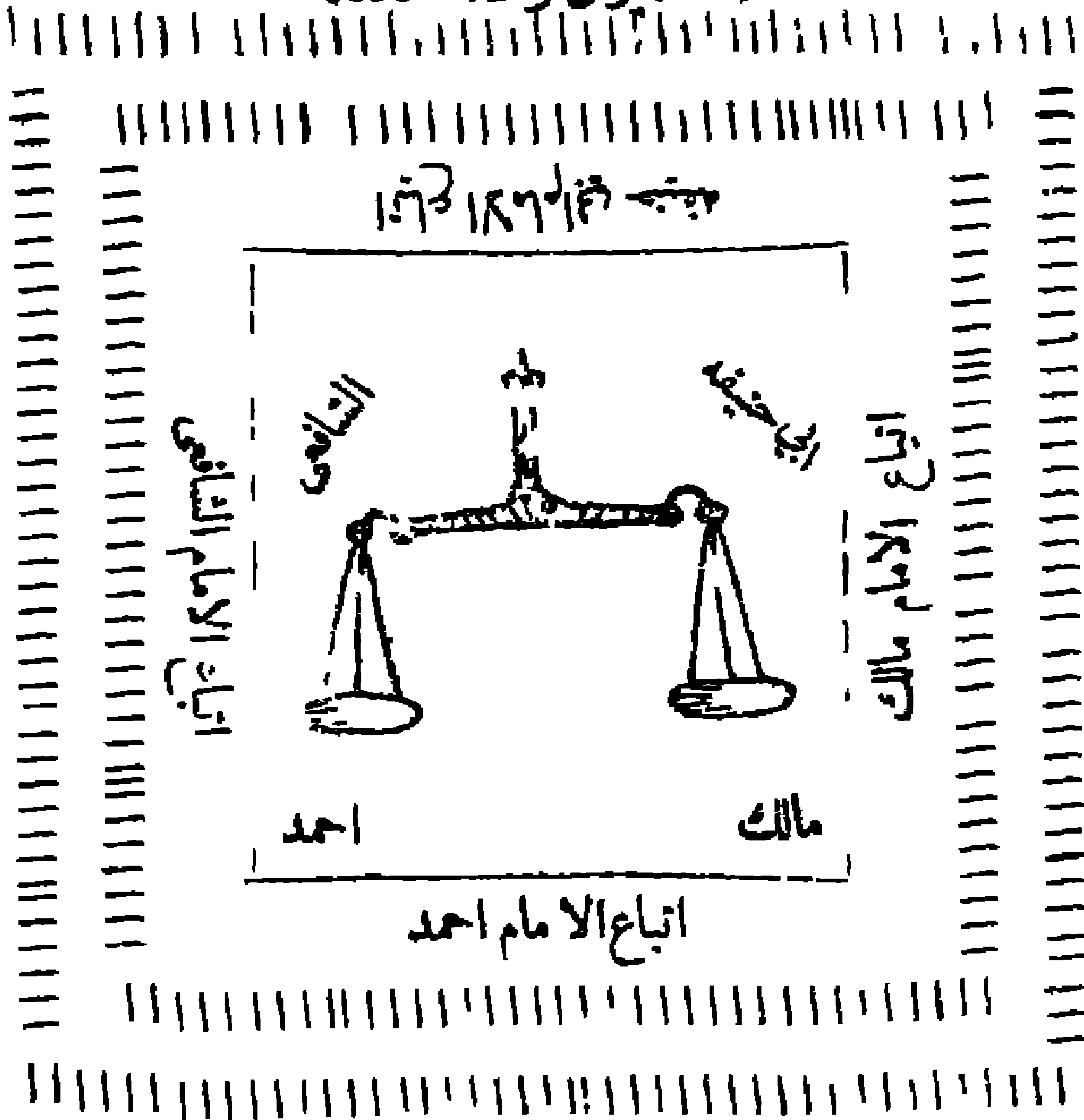
انه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدى الله تعالى فيقول له الرب ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول بل بعملى فيقول ادخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول بل بعملى فيقول الله تعالى قايسوا عبدى بنعمتى وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادته خمسماية سنة وبقيت نعمة الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبدى النار فيجر الى النار فينادى رب برحمتك ادخلنى فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول ياعبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يارب فيقول من قواك لعبادة خمسماية سنة فيقول انت يارب فيقول من انزلك فى جبل فى وسط اللجة واخرج لك الماء العذب من الماء المالح واخرج لك كل ليلة رمانة وانما تخرج مرة فى السنة وسألته ان يقبضك ساجدا ففعل فيقول انت يارب قال فذلك برحمتى وبرحمتى ادخلك الجنة ادخلوا عبدى الجنة فنعم العبد انت فادخله الله الجنة قال جبريل انما الاشياء برحمة الله تعالى (فصل) اخرج الشيخان عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة يقال هذا غدر فلان ابن فلان واخرج الطيالسى وابن ماجة عن عمرو بن الجموح ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا امن الرجل عَلَى دمه ثم قتله فانه يحمل لواء غدر

يوم القيامة قال القرطبي هذا دليل على ان فى الآخرة الوية خزى وفضيحة ومنها الوية حمد وتشريف وثناء قال صلى الله عليه وسلم امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار فعلى هذا من كان اماما فى امر رئيساً فيه معروفاً به فله لواء يعرف به خيراً كان اوشراً وقد يجوز ان يكون للصالحين والاولياء الوية يعرفون بها تنزيها واكراما لهم وان كانوا غير معروفين فى الدنيا انتهى (واخرج) عبد الله ابن احمد عن عفير بن سلامة قال الفقير المتعفف ترفع له راية الغنى يوم القيامة تسير بين يديه حتى تدخله الجنة وعن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب (فصل) اخرج الطبرانى والبيهقى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى مناديا ينادى الا انى جعلت نسبا وجعلتم نسبا فجعلت اكرمكم اتقاكم فابيتم الا ان تقولوا فلان ابن فلان خير من فلان ابن فلان فاليوم ارفع نسبي واضع نسبكم اين المتقون واخرج الدينورى عن الحسن قال اشد الناس صراخا يوم القيامة رجل سن ضلالا فاتبع عليه ورجل سيئ الملكة ورجل فازع استعان بنعم الله تعالى علَى معاصيه والله اعلم

﴿ باب فى الميزان ﴾

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية قال الجلال الدوانى رحمه الله تعالى هو عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال وليس علينا البحث عن كيفيته بل نؤمن به ونفوض كيفيته الى الله تعالى ثم قال الميزان عند بعض السلف واحد له كفتان ولسان وساقان وروى في الحديث وذكره بلفظ الجمع في قوله تعالى ونضع الموازين للاستعظام وقيل لكل مكلف ميزان قال وقيل توزن صحائف الاعمال وقيل تجعل الحسنات اجساماً نورانية والسيآت اجساما ظلمانية انتهى وقال الحافظ ابن حجر بعد ان ذكر الاختلاف فى لفظه فى التنزيل بالجمع والذى يترجح انه ميزان واحد ولايشكل بكثرة من يوزن عمله لان احوال القيامة لاتكيف باحوال الدنيا بحال ثم قال قال ابو اسحاق الزجاج اجمع اهل السنة عَلَى الايمان بالميزان وان اعمال العباد توزن يوم القيامة وان الميزان له لسان وكفتان ويميل بالاعمال انتهى وعَلَى هذا المحقق الربانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى رحمه الله تعالى فقد ذكر انه عَلَى هذه الصفة وحواليه الائمة واقفين عنده للشفاعة لاتباعهم فقال مثال موقف الائمة وغيرهم عند الحساب والميزان واتباعهم خلفهم ليشفعوا والله الموفق

صفة الميزان والائمة عنده



كذا ذكره على هذه الصفة بطريق الكشف رحمه الله تعالى (اقول) وقع اختلاف كبير فيما يوزن هل صحف الاعمال اوالاعمال تجسم وتوزن قال الطيبي قيل انما توزن الصحف واما الاعمال فانها اعراض فلا توصف بثقل ولا خفة والحق عند اهل السنة ان الاعمال حينئذ تجسد وتجعل فى اجسام فتصير اعمال الطائعين فى صورة حسنة واعمال المسيئين فى صورة قبيحة ثم توزن ورجح القرطبي ان الذى يوزن الصحائف التي يكتب فيها الاعمال

ونقل عن ابن عمر قال توزن صحائف الاعمال قال فاذا ثبت هذا فالصحف اجسام فيرتفع الاشكال ويقويه حديث البطاقة الذى اخرجه الترمذى وحسنه والحاكم وصححه وفيه فتوضع السجلات في كفة والبطاقة فى كفة انتهى قال الحافظ ابن حجر والصحيح ان الاعمال توزن وقد اخرج ابوداود والترمذي وصححه وابن حبان عن ابى الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يوضع في الميزان يوم القيامة اثقل من خلق حسن وفى حديث جابر رفعه يوضع الميزان يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيآت فمن رجحت حسناته عَلَى سيآته مثقال حبة دخل الجنة ومن رجحت سيآته عَلَى حسناته مثقال حبة دخل النار قال فمن استوت حسناته وسيآته قال اولئك اصحاب الاعراف اخرجه خيثمه فى فوائده وعند ابن المبارك نحوه موقوفا انتهى كلام الحافظ (واخرج) الحاكم وصححه عَلَى شرط مسلم عن سلمان عن النبى صلي الله عليه وسلم قال يوضع الميزان يوم القيامة فلو وزن فيه السموات والارض لوسعت فتقول الملائكة يارب لمن يزن هذا فيقول الله تعالى لمن شئت من خلقي فتقول الملائكة سبحانك ما عبدناك حق عبادتك واخرج البزار والبيهقي عن انس عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فأن ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان خفت ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها ابداً (واخرج) احمد عن ابن مسعود قال يجاء بالناس يوم القيامة الى الميزان فيتجادلون عنده اشد الجدال واخرج احمد من طريق رباح بن زيد عن ابي الجراح عن رجل يقال له حازم ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل عليه جبريل وعنده رجل يبكى فقال من هذا قال فلان قال جبريل انا نزن اعمال بنى آدم كلها الا البكاء فأن الله تعالى يطفئ بالدمعة بحوراً من نار جهنم واخرج ابونعيم عن وهب بن منبه قال انما يوزن من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله تعالى بعبد خيرا ختم له بخير عمله واذا اراد الله تعالى به شرا ختم له بشر عمله (واخرج) الترمذى وحسنه والبيهقى عن انس قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم ان يشفع لى يوم القيامة فقال لى انى فاعل قلت يارسول الله فاين اطلبك قال اطلبنى اول ما تطلبنى عَلَى الصراط قال فان لم القك عَلَى الصراط قال اطلبني عند الميزان قات فان لم القك عند الميزان قال فاطلبنى عند

الحوض فانى لا اخطى هذه الثلاثة مواطن قال الجلال السيوطى قلت هذا الحديث يدل عَلَى ان الميزان على الصراط وعَلَى ان الحوض ليس قبل الصراط بل بعده وبعد الميزان انتهى (واخرج) الشيخان عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه ليأتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة ثم قرأ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا واخرج ابو نعيم والآجرى عن عبيد بن عمير في قوله تعالى عتل قال هو القوىّ الشديد الاكول الشروب يوضع فى الميزان فلا يزن شعيرة يدفع الملك من اولئك سبعين الفاً دفعة واحدة فى النار (واخرج) ابو يعلى عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل الذكر الخفى الذى لا تسمعه الحفظة عَلَى غيره سبعون ضعفا اذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق لحسابهم وجائت الحفظة بماحفظوا وكتبوا قال الله لهم انظروا هل بقى له من شئ فيقولون ما تركنا شيئا مما علمنا وحفظناه الا وقد احصيناه وكتبناه فيقول الله تعالى ان لك عندى حسناً لا تعلمه وانا اجزيك به اليوم وهو الذكر الخفى (واخرج) ابن مندة عن شمر بن عطية قال يؤتى بالرجل يوم القيامة للحساب وفى صحيفته امثال الجبال من الحسنات

فيقول رب العزة تبارك وتعالى صليت يوم كذا وكذا ليقال صلى فلان انا الله لا اله الا انا لى الا ين الخالص وصمت يوم كذا وكذ ليقال صام فلان انا الله لا اله الا انا لى الدين الخالص فما زال يمحى شيئا بعد شئ حتى تبقى صحيفته ما فيها شئ فيقول ملكاه لغير الله تعالى كنت تعمل (واخرج) الترمذى وابن ماجة وابن حبان والبيهقى عن ابى سعيد ابن ابى فضالة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة ينادى مناد من كان اشرك فى عمله لله احداً فليطلب ثوابه من عنده فأنّ الله تعالى اغنى الشركاء عن الشرك واخرج الاصبهانى نحوه وكذا ما اخرج احمد نحوه اعاذنا الله تعالى من الرياء بمنه وكرمه (واخرج) ابو القاسم اللالكاى عن حذيفة موقوفاً انّ صاحب الميزان يوم القيامة جبريل (وجاء فى الاعمال الموجبة لثقل الميزان وخفته) ما اخرجه ابن ابى الدنيا عن علَى بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه قال من كان ظاهره ارجح من باطنه خف ميزانه يوم القيامة ومن كان باطنه ارجح من ظاهره ثقل ميزانه يوم القيامة (واخرج) الشيخان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان

حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم واخرج الاصبهانى عن ابن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان الله نصف الميزان والحمد لله ملأ الميزان وعند مسلم نحوه وكذا ابن عساكر واخرج البزار والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نوحا لما حضرته الوفاة دعا ابنيه فقال آمركما بلا اله الا الله فان السموات والارض وما فيهما لو وضعت فى كفة ووضعت لا اله الا الله فى الكفة الاخرى كانت ارجح منها (واخرج) الترمذى وابن ماجة وابن حبان والحاكم والبيهقى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصاح برجل من امتى على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسع وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيقول الله تبارك وتعالى انكر من هذا شيئا اظلمك كتبتى الحافظون فيقول لا يارب فيقول افلك عذر اوحسنة فيهاب الرجل فيقول لا يارب فيقول الله تعالى بلى ان لك عندى حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تظلم فتوضع السجلات فى كفة والبطاقة فى كفة فطاشت السجلات

وثقلت البطاقة ولا يثقل معاسم الله تعالى شيء (واخرج) احمد بسند حسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوضع الميزان يوم القيامة فيؤتى بالرجل فيوضع فى كفة ويوضع مااحصى عليه فيميل به الميزان فيبعث به الى النار فاذا امر به اذا صائح فيصيح به من عند الرحمن لا تعجلوا لا تعجلوا فانه قد بقي له فيؤتى له ببطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله فتوضع مع الرجل فى كفة حتى تميل به الميزان (واخرج) ابو نعيم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لأخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له واخرج البزار والطبرانى وابو يعلى وابن ابى الدنيا والبيهقى بسند حسن عن انس قال لقى رسول الله صلى الله عليه وسلم اباذر فقال يا اباذر الا ادلك عَلَى خصلتين هما خفيفتان عَلَى الظهر وتثقلان فى الميزان عن غيرهما قال بلى يارسول الله قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت فوالذى نفسى بيده ماعمل الخلائق بمثلهما (واخرج) الطبرانى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول مايوضع فى ميزان العبد نفقته عَلَى اهله (واخرج) ابن المبارك عن حماد بن سلمان قال يجيء رجل يوم القيامة فيرى عمله محقرا

فبينما هو كذلك اذ جاء مثل السحاب حتى يقع ميزانه فيقول هذا ماكنت تعلم الناس من الخير فورث بعدك فأجرت فيه واخرج الطبرانى عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شيع جنازة يوضع في ميزانه قيراطان مثل أحد (واخرج) ابن ابى الدنيا والنميرى عن ابن عمر قال ان لآدم من الله عز وجل موقفا فى فسيح من العرش عليه ثوبان اخضران كأنه نخلة سحوق ينظر الى من ينطلق به من ولده الى الجنة وينظر من ينطلق به من ولده الى النار فبينما آدم على ذلك ينظر الى رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق به الى النار فينادى آدم يا احمد يا احمد فيقول لبيك يا ابا البشر فيقول هذا الرجل من امتك منطلق به الى النار فأشد المئزر واهرع فى اثر الملائكة واقول يا رسل ربى قفوا فيقولون نحن الغلاظ الشداد الذى لانعصى امر الله ونفعل ما نؤمر فاذا آيس النبي صلى الله عليه وسلم قبض على لحيته بيده اليسرى واستقبل العرش بوجهه فيقول يا رب قد وعدتني ان لاتخزيني فى امتى فيأتى النداء من عند العرش اطيعوا محمداً وردوا هذا العبد الي المقام فاخرج من حجرتى بطاقة بيضاء كالانملة فالقيها في كفة الميزان اليمنى وانا اقول

بسم الله فترجح الحسنات عَلَى السيئآت فينادى سعد وسعد جده وثقلت موازينه انطلقوا به الى الجنة فيقول ياملائكة ربى قفوا حتى اسأل هذا العبد الكريم عَلَى ربه فيقول بابى انت وامى ما احسن وجهك واحسن خلقك من انت فقد اقلتنى عثرتى ورحمت غربتى فيقول انا نبيك محمد وهذه صلاتك التى كنت تصلى عَلَىّ وافتك احوج ما تكون اليها (واخرج) النسائى والحاكم وصححه عن ابى سلمى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بخ لخمس ما اثقلهن فى الميزان لااله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله والولد الصالح يتوفى للمرء فيحتسبه (واخرج) الامام احمد عن مغيث ابن سمى وابنه فى زوائد الزهد عن مسروق قال تعبد راهب فى صومعة ستين سنة فنظر يوما فى غب سماء فقال لو نزلت فانى لا ارى احدا فشربت من الماء وتوضأت ثم رجعت الى مكانى فنزل فعرضت له امرأة فكشفت له فلم يملك نفسه ان وقع عليها فدخل بعض تلك الغدران يغتسل فيه وادركه الموت وهو على تلك الحال ومر به سائل فاومأ اليه ان خذ الرغيف رغيفا كان فى كسائه فاخذ المسكين الرغيف ومات الراهب فوزن عمله ستين سنة فرجحه الزنا فوضع الرغيف فرجح عمله فغفر له واخرجه البيهقى عن

ابن مسعود وكذا ابن حبان فى صحيحه من حديث ابى ذر
واخرج ابو يعلى وابن حبان عن عمرو بن حريث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ماخففت عن خادمك من عمله كان لك
أجره فى موازينك واخرج ابن عبد البر بسند عن ابرهيم النخعى
قال يجاء بعمل الرجل فيوضع فى كفة ميزانه يوم القيامة فيخفف
فيجاء بشيء مثل الغمام فيوضع فى كفة ميزانه فترجح فيقال له
اتدرى ما هذا فيقول لا فيقال له هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه
الناس (واخرج) ابن المبارك عن ابى الدرداء قال من كان
الاجوفان همه خسر ميزانه يوم القيامة واخرج الاصبهانى عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنصب الموازين يوم القيامة
فيؤتى باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصيام
فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل الصدقة فيوفون اجورهم
بالموازين ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى
باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم
الاجر صباً بغير حساب حتى يتمنى اهل العافية انهم لوكانوا فى الدنيا
تقرض اجسادهم بالمقاريض بما يذهب به اهل البلاء من الفضل
وذلك قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب واخرج

الطبرانى وابو نعيم بسند لا بأس به نحوه والله اعلم

(باب فى الصراط) قال المحقق الربانى سيدى ابرهيم الكورانى متعنا الله بحياته ونفعنا به فى كتابه قصد السبيل والصراط جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر وأحد من السيف اعلاه نحو الجنة دحض مزلة وعليه حسك كحسك السعدان وكلاليب وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا يحمل الناس عليه يوم القيامة فيستجيزون عليه على تفاوت مراتبهم فمنهم كالبرق و كطرفة العين وكمر الريح وكأجاويد الخيل والركاب وشدا على الاقدام ومنهم من يمشى مشيا ومنهم من يحبوا حبوا ومنهم من يزحف زحفا فناج مسلم ومخدوش به ثم ناج ومخدوش مرسل ومطروح فيها ومحتبس به ومنكوس فيها كما ورد كل ذلك فى الاحاديث قال النووى فى شرح مسلم وقد اجمع السلف على اثباته وهو جسر على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالمؤمنون ينجون على حسب منازلهم والآخرون يسقطون فيها عافانا الله الكريم انتهى قال وقال الجلال الدوانى فى شرحه للعقائد العضدية يجوز عليه جميع الخلائق من المؤمنين والكفار وعلى ذلك حمل قوله تعالى وان منكم الا واردها انتهى كلامه وقال فى الفتوحات المكية ان الصراط الذى اذا سلكت عليه وثبت الله

اقدامك حتي اوصلك الى الجنة هو طريق الهدى الذى انشأته لنفسك فى دار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه الدار بحكم المعنى لا تشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسرا محسوسا عَلَى متن جهنم اوله فى الموقف وآخره عَلَى باب الجنة تعرف عند ماتشاهد انه صنعتك وبناؤك انتهى قال الشيخ ابرهيم المتقدم ذكره فمن لم يوحد الله تعالى فى الدنيا لا قدم له عَلَى الصراط يوم القيامة قال ويشير اليه حديث ابن مسعود رضى الله تعالى عنه عند رزيني والنواس بن سمعان رضى الله تعالى عنهم وكما عند الامام احمد والحاكم وصححه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتي الصراط سوران فيها ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخات وعند رأس الصراط داع يقول استقيموا عَلَى الصراط ولا تعوجوا وفي لفظ يا ايها الناس ادخلوا الصراط جميعا ولا تتعوجوا وفوق ذلك داع يدعو كلما همّ عبد ان يفتح شيئا من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان تفتحه تلجه ثم فسره فاخبر ان الصراط هو الاسلام وان الابواب المفتحة محارم الله تعالى وان الستور المرخاة حدود الله تعالى وان الداعي عَلَى رأس

الصراط هو القرآن وان الداعى من فوقه هو واعظ الله تعالى فى قلب كل مؤمن قال فاذا كان الصراط هو الاسلام فمن لا اسلام له لم يدخل الصراط فى الدنيا فلا يسلكه يوم القيامة اذا صار محسوسا انتهى قال المحقق سيدى محيى الدين محمد بن على بن العربى فى الفتوحات الشرع هنا الذى هو الصراط المستقيم الذى تقول فى كل ركعة اهدنا الصراط المستقيم هو أحد من السيف وأدق من الوهم فاحرى من الشعر فظهوره فى الآخرة ابين واوضح من ظهوره فى الدنيا الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عرفه الله تعالى ممن شاهده من الصحابة ومن اولياء الله تعالى من المؤمنين اصحاب الكشف الذين يدعون الى الله عَلَى بصيرة فهؤلاء يكون الصراط فى حقهم يوم القيامة عريضا واسعا وقد ورد فى الخبر المروى ان الصراط يظهر يوم القيامة منه للابصار عَلَى قدر انوار الناس فمن الناس من يكون له نور على الصراط يمشى سعانه بين يديه وعن يمينه وعن شماله فرسخا واكثر واقل فيتسع الصراط فى حقه عَلَى قدر نوره فاتاهم نورا هو اخفى من الشعر واحد من السيف قال تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال واما الكلاليب والخطاطيف والحسك فهى من صور اعمال بنى آدم

تمسكهم اعمالهم تلك عَلَى الصراط لئلا يقعوا فى النار فتمسكهم حتى يشفع فيهم اوتسبق العناية الآلهية فيمشون الى الجنة فان من لا يخلد فى النار انما يمسك و يسئل و يعذب عَلَى الصراط والصراط علَى النار فان الطريق الى الجنة انما هو على النار ولذلك قال تعالى وان منكم الا واردها فمن تجاوز تجاوز الله تعالى عنه ومن انظر معسرا انظره الله تعالى ومن عفا عفا الله تعالى عنه ومن استقصى حقه من الناس استقصى الله تعالى حقه منه ومن شدد شدد الله تعالى عليه وانما هى اعمالكم ترد عليكم فالتزموا مكارم الاخلاق فان الله تعالى غداً يعاملكم بها انتهى وعَلَى هذا كثير من المحققين بل كلهم الناظرون بنور اليقين المتكلمون عن بصيرة لا عن خبرة ومنهم سيدى ابن عبدالله التسترى رضى الله تعالى عنه فقد قال كما اخرجه عنه ابونعيم من دق عليه الصراط فى الدنيا عرض عليه فى الآخرة ومن عرض عليه الصراط فى الدنيا دق له فى الآخرة انتهى اى فان من دق عليه فى الدنيا فوفق للاتباع فسلك مسلك الاعتدال بين طرفى افراط وتفريط وثبت على هذه الاستقامة عرض عليه فى الآخرة ومن عرض عليه فى الدنيا بالانحراف عن الاعتدال الى طرفى افراط وتفريط دق عليه يوم القيامة لخروجه من الوسط الى الاطراف قاله المحقق

ابرهيم الكوراني نفعنا الله به والمسلمين آمين ومنهم سيدي عبد الوهاب الشعراني فقد مثل في كتابه المسمى بالميزان الصراط على هذه الكيفية فقال مثال صراط من استقام على الشريعة في دار الدنيا ومثال الناس فوقه

وهذا مثال ، وقف الائمة المجتهدين يلاحظون اتباعهم عَلَى الصراط حتى يخلصوا الى الجنة بغير وقوع في النار والله تعالى اعلم مثال من تعوج عن الشريعة في دار الدنيا ومثال الناس فوقه ومعلوم ان الصراط واحد في نفسه ولكنه يتشكل لكل من صعد بشكالة علمه وعمله ومن هذا قال اهل الكشف ان المشي عَلى الصراط حقيقة انما هو هنا لا هناك فيجني كل انسان ثمرة عمله فمن زل عن الشريعة هنا زلت قدمه هناك بقدر ما زل هنا وقد يسامحه الله تعالى بفضله انتهى كلامه رحمه الله تعالى ونفع المسلمين به آمين



(واخرج) ابن المبارك والبيهقى وابن ابى الدنيا عن عبيد ابن عمير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الصراط على جهنم مثل حرف السيف بجنبتيه الكلاليب والحسك فيركبه الناس فيختطفون والذى نفسى بيده انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر والملائكة عَلَى جنبتيه يقولون رب سلم سلم (واخرج) ابو نعيم عن معاذ بن جبل قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لاتسكن روعته ولا يأمن اضطرابه حتى يخلف الجسر وراء ظهره وعن الفضيل ابن عياض كما عند ابن عساكر بلغنا ان الصراط مسيرة خمس عشرة الف سنة خمسة آلاف صعود وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف مستويا ارق من الشعرة واحد من السيف عَلَى متن جهنم لا يجوز عليه الاضامر مهزول من خشية الله تعالى (واخرج) ابو بكر في الغلانيات عن ابى ايوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا اهل الجمع نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين الف جارية من الحور العين كمر البرق (وجاء في شعار الناس يومئذ) ما اخرجه الطبراني عن ابن عمر عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال شعار امتى اذا حملوا عَلَى الصراط يا الله لا
اله الا انت واخرج الترمذى عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم شعار امتى على الصراط رب سلم سلم (وجاء
فى الاعمال الموجبة للجواز عَلَى الصراط والثبات عليه) كما عند ابن
المبارك وابن ابى الدنيا عن سعيد ابن ابى هلال قال بلغنا ان الصراط
يوم القيامة على بعض الناس ادق من الشعرة وعَلَى بعض الناس
مثل الوادى الواسع فمن ذلك ما اخرجه الطبرانى وابن حبان
والخرائطى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان وصلته لأخيه المسلم الى ذى سلطان فى مبلغ بر او تيسير
عسير اعانه الله تعالى عَلَى اجازة الصراط يوم القيامة عند دحض
الاقدام وعند ابن عساكر من حديث ابن عمر مثله وعند الاصبهانى
نحوه (ومن) ذلك ما اخرجه الاصبهانى وابن ابى الدنيا عن ابن
عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من مشى مع اخيه فى حاجة
حتى يقضيها له ثبت الله تعالى قدميه يوم تزل الاقدام (ومن)
ذلك ما اخرجه ابو نعيم فى الحلية والاصبهانى عن ابى هريرة
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة فى الدنيا
جاز عَلَى الصراط مدلا قال الاصبهانى قوله مدلا اى آمنا غير

خائف والادلال الانبساط الوثوق بما يأتي ويفعل (ومن) ذلك ما اخرجه الوايلى فى الامانة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتى وان كرهوا ذلك وان احببت ان لا توقف عَلَى الصراط طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تحدث فى دين الله تعالى حدثا برأيك قال القرطبي اسناده غريب والمتن حسن (ومن) ذلك ما اخرجه سعيد بن منصور والطبرانى والبزار وحسنه عن ابى الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المساجد بيوت المتقين وقد ضمن الله تعالى لمن كانت المساجد بيوتهم بالروح والراحة والجواز عَلَى الصراط الى رضوان الله تعالى قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بصاحب الدنيا يوم القيامة الذى ادى حق الله فيها وما له بين يديه فيقول له انفذ فقد اديت حق الله فىّ ويؤتى بصاحب الدنيا الذى لم يؤد حق الله فيها وما له بين كتفيه كلما تكفأبه الصراط قال له ويلك الا اديت حق الله فىّ فلا يزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور (ومن) ذلك ما اخرجه ابونعيم عن وهب قال داود يارب من اسرع جوازا عَلَى الصراط قال الذين يرضون بحكمى والسنتهم رطبة من ذكرى (ومن) ذلك ما اخرجه

الحاكم وصححه والطبراني عن ام الدرداء قالت قلت لأبي الدرداء الاتبتغي لأضيافك ماتبتغي الرجال لأضيافهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امامكم عقبة كؤدا لا يجوزها المثقلون فاحب ان يخفف لي تلك العقبة الكؤد بفتح الكاف وهمزة مضمومة الصعبة واخرج الطبراني عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين ايدينا عقبة كؤدا لا يصعدها الا المخفون فقال رجل يارسول الله امن المخفين انا ام من المثقلين قال عندك طعام يوم قال نعم وطعام غد قال نعم وطعام بعد غد قال لا قال لوكان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين (ومن) ذلك ما اخرجه ابو داود عن معاذ بن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق بعث الله تعالى له ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مؤمنا بشيء يريد شينه حبسه الله تعالى على جسر جهنم حتى يخرج مما قال

﴿ باب في قوله تعالى وان منكم الا واردها ﴾

كان على ربك حتما مقضيا الآية اخرج الحاكم وصححه والبيهقي عن ابي سمية قال اختلفنا في الورود فقال بعضنا يدخلونها جميعا ثم ينجي الله تعالى الذين اتقوا فلقيت جابر بن عبد الله فذكرت له

ذلك فقال واهوى باصبعيه الى اذنيه وقال صمتا ان لم اكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فتكون عَلَى المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردهم ثم ينجى الله الذين اتقوا ويذر الظالمين فيها جثيا وعن ابن مسعود انه سئل عن قوله وان منكم الا واردها قال وان منكم الا داخلها قال الجلال السيوطى فهذه الآثار مفسرة للورود بالدخول وهو احد القولين في الآية ورجحه القرطبي والقول الثانى ان المراد به المرور عَلَى الصراط ورجحه النووى وهذه شواهد انتهى واخرج احمد والترمذى والحاكم وصححه والبيهقى عن ابن مسعود فى قوله وان منكم الا واردها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس كلهم النار ثم يصدروا عنها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب فى رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه وعن ابن عباس انه قرأ وان منكم الاَّ واردها يعنى الكفار قال لا يردها مؤمن اخرجه ابن جرير والبيهقى واخرج ابن جرير عن غنيم بن قيس قال ذكروا ورود النار فقال كعب تمسك النار الناس كأنها متن جهنم حتى يستوى عليها اقدام الخلائق برهم وفاجرهم ثم يناديها مناد ان امسكى اصحابك

ودعى اصحابى قال فتحسف بكل ولى لها هى اعلم بهم من الرجل بولده ويخرج المؤمنون ندية ثيابهم وقيل اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا ربنا الم تعدنا ان نرد النار قال بلى ولكنكم مررتم عليها وهى خامدة وعند الطبرانى وابن عدى عن يعلى بن منية عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يامؤمن فقد اطفاء نورك لهبى واخرج الشيخان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم ثم قرأ سفيان وان منكم الا واردها واخرج الطبرانى عن عبد الرحمن بن بشير الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث لم يرد النار الا عابرى سبيل قال الحافظ السيوطى يعنى الجواز عَلَى الصراط قال والقول الثالث ان المراد بالورود الاشراف عليها والاطلاع اليها والقرب لانهم يحضرون موضع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون اليها حالة الحساب ثم ينجى المتقين بالأمر بهم الى الجنة ويذر الظالمين فيها جثيا بالامر بهم اليها كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين اى اشرف عليه ولم يدخله قال ويؤيده ما اخرجه احمد وابو يعلى

والطبرانى بسند لابأس به عن معاذ بن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين فى سبيل الله تعالى متطوعاً لايأخذ سلطان لم ير النار بعينه الاتحلة القسم فان الله تعالى يقول وان منكم الاّ واردها وقد اشفق كثير من السلف من تحقق الورود والجهل بالصدر انتهى والله تعالى اعلم

﴿ باب ﴾

فى شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشفاعة غيره من الانبياء والملائكة والعلماء والشهداء والقراء والمؤذنين والأولاد وغيرهم اخرج سعيد بن منصور والبيهقى وهناد عن انس قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب واخرج مسلم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قول ابرهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال امتى امتى ثم بكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد فقل له انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك (واخرج) البزار والطبرانى فى الاوسط وابو نعيم بسند حسن عن علي ابن ابى

طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفع لأمتي حتى يناديني ربى تبارك وتعالى ارضيت يا محمد فاقول اى رب رضيت واخرج احمد والطبرانى والبزار بسند جيد عن معاذ ابن جبل وابى موسى قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربى خيرنى ان يدخل نصف امتى الجنة وفى لفظ ان يدخل ثلثى امتى الجنة بغير حساب، ولا عذاب او الشفاعة فاخترت الشفاعة وعلمت انها اوسع لهم وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئا واخرج الترمذى وابن ماجة والحاكم والبيهقى نحوه وكذا احمد والطبرانى والبيهقى وكذا الطبرانى ايضا جعلنا الله تعالى لذلك اهلا بفضله ورحمته (واخرج) احمد والبيهقى والطبراني عن بريدة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى اشفع يوم القيامة لاكثر مما على وجه الارض من شجر ومدر واخرج الطبرانى مثله (واخرج) الطبرانى بسند حسن عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل من اهل هذه القبلة النار من لا يحصي عددهم الا الله تعالى بما عصوا الله واجترؤا عَلَى معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي فى الشفاعة فأثني عَلَى الله ساجدا كما اثني عليه قائما فيقال لى ارفع رأسك

وسل تعطه واشفع تشفع واخرج الطبرانى عن عبد الله بن بسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شفاعتي فى امتى المذنبين المثقلين وفي رواية نعم الرجل انا لشرار امتى قيل كيف يا رسول الله قال اما شرار امتى فيدخلهم الله تعالى الجنة بشفاعتى واما خيارهم فيدخلهم الجنة باعمالهم (واخرج) الترمذى والبيهقى والحاكم والتيمى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى قال جابر من زادت حسناته على سيئآته فذاك الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئآته فذاك الذى يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وانما شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن اوبق نفسه واعلق ظهره « وجاء فى من يشفع له صلى الله عليه وسلم » اولاً ما اخرجه الطبرانى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اول من اشفع له من امتى اهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب من قريش والانصار ثم من آمن بى واتبعنى من اهل اليمن ثم سائر العرب ثم الاعاجم واول من اشفع له اولوا الفضل (واخرج) الطبرانى والبزار عن عبد الملك بن عباد بن جعفر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من اشفع له من امتى اهل المدينة واهل

مكة واهل الطائف » وجاء فى الاعمال الموجبة لشفاعتـه »
صلى الله عليه وسلم وهى انواع منها ما اخرجه البخارى عن ابى
هريرة قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك
يوم القيامة قال لقد ظننت ان لا يسألنى عن هذا الحديث احد
اول منك لما رأيته من حرصك عَلَى الحديث اسعد النـاس
بشفاعتى يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه
ومنها ما اخرجه البخارى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة وابعثه
مقاما محمودا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة واخرج
مسلم نحوه من حديث ابن عمر وكذا عند سعيد بن منصور بلفظ
اعط محمداً سؤله يوم القيامة (ومنها) الصابر عَلَى لأواء المدينة
فقد اخرج مسلم عن سعد ابن ابى وقاص قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يثبت احد عَلَى لأواء المدينة وجهدها الا كنت له
شفيعا او شهيدا يوم القيامة واخرج مثله من حديث ابى سعيد
وكذا الطبرانى عن زيد بن ثابت (ومنها) الموت فى احد الحرمين
اخرج الطبرانى عن سلمان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من

مات في احد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من الآمنين وعند الترمذى وابن ماجة وابن حبان والبيهقى نحوه من حديث ابن عمر لكن بالاقتصار على ذكر المدينة (ومنها) كثرة الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وليلتها فقد اخرج البيهقى فى الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلاة عَلَيَّ فى يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيدا او شافعا يوم القيامة (واخرج) الطبرانى بسند جيد عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته شفاعتى يوم القيامة واخرج الترمذى وابن حبان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بى يوم القيامة اكثرهم عَلَيَّ صلاة واخرج ابن ابى عاصم فى السنة والبزار والطبرانى بسند حسن عن رويفع بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى عَلَى محمد وقال اللهم انزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي (ومنها) ما اخرجه الطبرانى عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من دعى هؤلاء الدعوات فى دبر كل صلاة مكتوبة حلت له الشفاعة

منى يوم القيامة اللهم اعط محمدا الوسيلة واجعل فى المصطفين محبته وفى العالمين درجته وفى المقربين داره (ومنها) كثرة الصلاة فقد اخرج احمد بسند صحيح عن زياد ابن ابى زياد مولى بنى مخذوم عن خادم النبى صلى الله عليه وسلم مما يقول للخادم الك حاجة حتى اذا كان ذات يوم قال يا رسول الله حاجتى ان تشفع لى يوم القيامة قال فاعنى بالسجود (ومنها) زيارة القبر المكرم فقد اخرج الطبرانى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جائنى زائراً لا تعمله حاجة الا زيارتى كان حقا علىّ ان اكون له شفيعا يوم القيامة وفى لفظ من زار قبرى وجبت له شفاعتى « وجاء فى الموجب لعدمها » ما اخرجه ابو نعيم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتى لا تنالهما شفاعتى يوم القيامة المرجئة والقدرية ومن ذلك ما اخرجه البيهقى عن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ومن ذلك ما اخرجه الطبرانى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذروا المراء فان الممارى لا اشفع له يوم القيامة ومن ذلك ما اخرجه البيهقى والطبرانى بسند جيد عن معقل

ابن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة امام ظلوم غشوم عسوف وآخر فار في الدين مارق منه والله اعلم « وجاء في شفاعة الانبياء » ما اخرجه الطبراني في الاوسط بسند حسن عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتقد اهل الجنة ناسا كانوا يعرفونهم في الدنيا فياتون الانبياء فيذكرونهم فيشفعون فيهم فيشفعون يقال لهم الطلقاء يصب عليهم ماء الحياة ومن ذلك ما اخرجه البيهقي عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ميز اهل الجنة والنار قامت الرسل فيشفعوا فيقول انطلقوا واذهبوا فمن عرفتم فاخرجوه فيخرجونهم قد امتحشوا فيلقونهم في نهر يقال له نهر الحياة فيسقط دخن محاشهم على حافتي النهر ويخرجون بيضاء مثل الثعارير ثم يشفعون فيقول اذهبوا فانطلقوا فمن وجدتم في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان فاخرجوه ثم يقول الله عز وجل انا الآن اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوه واضعافه فيكتب في رقابهم عتقاء الله ثم يدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميون ومن ذلك ما اخرجه الطبراني عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع الله تعالى آدم يوم القيامة

من جميع ذريته مائة الف الف وعشرة آلاف الف « وجاء فى شفاعة الملائكة » ما اخرجه البيهقي عن ابن مسعود قال يشفع بينكم رابع اربعة جبريل ثم ابرهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم لا يشفع احد فى اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء قال السيوطى قال البخارى كذا قاله ابو الزعراء عن ابن مسعود ولا يتابع عليه والمشهور انه صلى الله عليه وسلم اول شافع وكذا قال غيره من الحفاظ انتهى واخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى قوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فقال ان شفاعتى لاهل الكبائر من امتى قال البيهقى ظاهر الحديث هذا يوجب ان تكون الشفاعة لاهل الكبائر يختص بها رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الملائكة وان الملائكة انما يشفعون فى الصغائر او فى استزادة الدرجات انتهى « وجاء فى شفاعة العلماء » ما اخرجه ابن ابى عاصم والاصبهانى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس وعند البيهقى مثله وزاد فى آخره بما احسنت ايديهم

واخرج الديلمى من حديث ابن عمر موقوفا يقال للعالم اشفع فى تلامذتك ولو بلغت عددهم نجوم السماء وفي الجامع الصغير اذا اجتمع العالم والعابد على الصراط قيل للعابد ادخل الجنة وتنعم بعبادتك وقيل للعالم قف هنا فاشفع لمن احببت فانك لا تشفع لاحد الا شفعت فقام مقام الانبياء اخرجه ابو الشيخ والديلمى بسند ضعيف عن ابن عباس « وجاء في شفاعة الشهداء » ما اخرجه ابو داود وابن حبان عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الشهيد يشفع فى سبعين من اهل بيته واخرج احمد والطبرانى مثله وكذا الترمذى وابن ماجة (واخرج) الطبرانى فى الاوسط بسند حسن عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الشهيد يغفر له فى اول دفعة من دمه ويزوج حورا العين ويشفع فى سبعين من اهل بيته والمرابط اذا مات في رباطه كتب له اجر عمله الى يوم القيامه وغدى وراح برزقه ويزوج سبعين حورا وقيل له واشفع الى ان يفرغ من الحساب « وجاء فى شفاعة اهل القرآن اذا عملوا به » ما اخرجه الترمذى وابن ماجة عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره واحل حلاله

وحرم حرامه ادخله الله تعالى به الجنة وشفعه فى عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت له النار « وجاء في شفاعة المؤذنين » ما اخرجه البزار وابن ماجة والبيهقى عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يشفع يوم القيامة الانبياء ثم الشهداء ثم العلماء زاد البزار ثم المؤذنون « وجاء فى شفاعة الأولاد » ما اخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن حبيبة اوام حبيبة قالت كنا فى بيت عائشة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد اطفال لم يبلغوا الحنث الا جئ بهم حتى باب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون اندخل ولم يدخل ابوانا فيقال لهم في الثانية اوالثالثة ادخلوا الجنة انتم وآباؤكم فذلك قوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين قال نفعت الآباء شفاعة ابنائهم واخرج ابو بكر فى الغلانيات وابن عساكر بسند حسن عن ابى امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ذرارى المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافع ومشفع ممن لم يبلغ اثنتي عشرة سنة ومن بلغ ثلاث عشرة سنة فعليه وله واخرج الخطيب عن معاوية بن حيدة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سوداء ولود خير من حسناء لا تلد وانى مكاثر بكم الامم

حتى بالسقط محبنطئا على باب الجنة يقال ادخل الجنة فيقول يارب وابواى فيقال له ادخل الجنة انت وابواك « وجاء في شفاعة الصالحين » ما اخرجه الترمذى وحسنه والبيهقى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتى لرجلا يشفع الرجل منهم فى الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته ويشفع الرجل منهم للرجل واهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته واخرج البيهقى عن ابن عمر قال قال النبى صلى الله عليه وسلم يقال للرجل قم يا فلان فاشفع فيقوم الرجل فيشفع للقبيلة ولاهل البيت والرجل والرجلين على قدر عمله (واخرج) البيهقى عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتى اكثر من ربيعة ومضر واخرج ابو يعلى والبيهقى بسند لا بأس به كما قاله السيوطى عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلك رجلان مفازة احدهما عابد والآخر به رهق ومع الذى به رهق اداوة فيها ماء وليس مع العابد ماء فعطش العابد فقال اى فلان اسقنى فهو انا ذا اموت قال انما معى اداوة ونحن فى مفازة فان سقيتك هلكت ثم ان العابد سقط فقال الذى به رهق والله لئن تركت هذا العبد

الصالح يموت عطشا ومعى ماء لا اصيب من الله خيرا فرش عليه من الماء وسقاه ثم سالكا المفازة وقطعاها قال فيوقفان للحساب يوم القيامة فيؤمر فى العابد الى الجنة ويؤمر بالذى به رهق الى النار فيعرف الذى به رهق العابد ولا يعرفه العابد فيناديه اى فلان انا الذى آثرتك على نفسى يوم المفازة وقد امر بى الى النار فاشفع لى الى ربك فيقول للملائكة قفوا فيقفوا فيجئ فيقول يارب تعرف يده عندى وكيف آثرنى على نفسه يارب هبه لى فيقول هو لك فيأخذ بيده فينطلقوا به الى الجنة قوله رهق بفتح الراء والهاء وقاف اى غشيان المحارم وارتكاب الطغيان والمفاسد قاله السيوطى واخرجا ايضا من وجه آخر عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا من اهل الجنة يشرف يوم القيامة على اهل النار فيناديه رجل من اهل النار اما تعرفنى فيقول لا والله ما اعرفك فمن انت فقال انا الذى مررت بى فى الدنيا فاستسقيتنى شربة من ماء فسقيتك قال قد عرفت قال فاشفع لى بها عند ربك فيسأل الله تعالى فيشفعه فيه ويخرج من النار (واخرج) ابو يعلى والطبرانى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يعرض علىّ اهل النار

يوم القيامة صفوفا فيمر بهم المؤمنون فيرى الرجل من اهل النار الرجل من المؤمنين قد عرفه فى الدنيا فيقول يا فلان اما تذكر يوم استغثتنى فى حاجة كذا وكذا فيذكر ذلك المؤمن فيعرفه فيشفع له عند ربه فيشفعه فيه واخرجه ابن ماجة بلفظ يصف الناس يوم القيامة صفوفا ثم يمر اهل الجنة فيمر الرجل على الرجل من اهل النار فيقول يا فلان اما تذكر يوم استسقيت فاسقيتك شربة فيشفع له ويمر الرجل عَلَى الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له ويمر الرجل عَلَى الرجل فيقول اما تذكر يا فلان يوم بعثتنى لحاجة كذا وكذا فذهبت اليك فيشفع له واخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى ان ابليس الأبالس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه (واخرج) ابن ابى عاصم وابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله قال يوفيهم اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليهم المعروف فى الدنيا واخرج الامام احمد والبخارى ومسلم عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال هل تضارون

فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا فذكر الحديث الى ان قال ثم يضرب الجسر عَلَى جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض مزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شوكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف عين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج سلم ومخدوش مرسل ومكدوش فى نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار فوالذى نفسى بيده مامن احد منكم باشد منا شدة لله تعالى فى استيفاء الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لأخوانهم الذين فى النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم من عرفتم فتحرم صورهم عَلَى النار فيخرجون خلقاً كثيراً قد اخذت النار الى نصف ساقه والى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقى فيها احد ممن امرتنا به فيقول عز وجل ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا به ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم

يقولون ربنا لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم فى قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع الأنبياء وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة من حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر اوالشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل يكون ابيض فيخرجون كاللؤلؤ فى رقابهم الخواتم تعرفهم اهل الجنة هولاء عتقاء الله الذين ادخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا مالم تعط احدا من العالمين فيقال لهم عندى افضل من هذا فيقولون يا ربنا اى شئ افضل من هذا فيقول رضائى فلا اسخط عليكم بعده ابدا « وجاء فى شفاعة الصيام والقرآن » ما اخرجه احمد بسند حسن والحاكم وصححه والطبرانى وابن ابى الدنيا عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان فى العبد يوم القيامة

يقول الصيام منعته الطعام والشهوة فشفعنى فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعنى فيه قال فيشفعان (واخرج) ابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن شافع ومشفع وماحل مصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار « وجاء فى من لا شفاعة له » ما اخرجه مسلم وابو داود عن ابى الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يكون اللعانون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة « فصل » اخرج البيهقى عن مجاهد فى قوله لله الشفاعة جميعا قال لا يشفع احد الا بأذنه واما قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا فانه لا يدفع الشفاعة لان المراد بالملك الدفع والقوة كما يكون فى الدنيا ان يدفع الناس بعضهم بعضا عن انفسهم بالقوة ولا يكون ذلك يوم الدين والشفاعة ليست من هذا الباب لانها تذلل من الشافع للمشفوع عنده واقامة الشفيع تذللا من المشفوع له فاليوم هى الحق والله باحواله من يوم الدين والله تعالى اعلم

﴿ باب فى سعة رحمة الله تعالى ﴾

قال تعالى قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من

رحمة الله الآية واخرج الشيخان عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق الرحمة يوم خلقها ماية رحمة فامسك عنده تسعة وتسعين رحمة وارسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة فلو يعلم الكافر بكل الذى عند الله تعالى من الرحمة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عند الله تعالى من العذاب لم يأمن من النار (واخرج) الطبرانى عن عبادة ابن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم ربنا رحمته ماية جزء فانزل منها جزأ فى الارض فهو الذى يتراحم به الناس والطير والبهائم وبقيت عنده ماية رحمة الا رحمة واحدة لعباده يوم القيامة (واخرج) احمد والبزار وابو يعلى بسند صحيح عن انس قال مر النبى صلى الله عليه وسلم ونفر من اصحابه وصبى فى الطريق فلما رأت ام الصبى القوم خشيت على ولدها ان يوطأ فاقبلت تسعى وتقول ابنى ابنى وسعت فاخذته فقال القوم يارسول الله ما كانت هذه لتلقى ابنها فى النار فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا ولا الله يلقى حبيبه فى النار واخرج البزار بسند صحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى بعض مغازيه فبينما هم يسيرون اذ اخذوا فرخ طير فاقبل

احد ابويه حتى سقط فى يد احد الذى اخذه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لله لا تعجبون لهذا الطير اخذ فرخه فاقبل حتى سقط
فى ايديكم فوالله الله ارحم بخلقه من هذا الطير بفرخه (واخرج)
ابو نعيم عن مجاهد قال يؤمر بالعبد الى النار يوم القيامة فيقول
ما كان هذا ظنى فيقول ما كان ظنك فيقول ان تغفر لى فيقول
خلوا سبيله واخرج البيهقى فى الشعب عن ابى هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر الله بعبد الى النار فلما وقف عَلَى شفيرها
التفت فقال اما والله يارب ان كان ظنى بك لحسن فقال الله تعالى
ردوه انا عند ظن عبدى بى فغفر له (واخرج) البيهقى عن حذيفة
ابن اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده
ليغفرنّ الله يوم القيامة مغفرة ماخطرت عَلَى قلب بشر والذى
نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة يتطاول لها ابليس
رجاء ان تصيبه وفى الدرة الفاخرة قال يؤتى برجل يوم القيامة
فيحاسب ثم يؤمر به الى النار فيلتفت فى بعض الطريق الى
ورائه فيقول الله تعالى ردوه فاذا اتى به الى بين يدى الله تعالى
فيقول ايها العبد السوء مالك تلتفت الىّ فى مسيرك فيقول يارب
كنت اعصيك ولنا ارجوك ومت وانا ارجوك وامرت بى الى النار

وانا ارجوك فجعلت التفت نحوك فيقول الله تعالى رجوت كريما
وطمعت فى رحيم اذهب فقد غفرت لك وفيها ايضا يؤتى برجل
يوم القيامة فما يجد له حسنة ترجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسوية
فيقول الله تبارك وتعالى برحمة منه له اذهب فى الناس فالتمس من
يعطيك حسنة ادخلك بها الجنة فيذهب فيجوس خلال الناس
فما يجد احدا يكلمه فى ذلك الأمر الا يقول له اخاف ان تخف
ميزانى فانا احوج منك اليها فييأس فيقول له رجل ماالذى تطلب
فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم آلاف فبخلوا عَلَيّ
فيقول له الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت في صحيفتى
الا حسنة واحدة ما اظنها تغنى عنى شيئاً خذها هبة منى اليك
فينطلق بها الى الله تعالى فرحانا مسروراً فيقول الله تعالى مالك
وهو اعلم فيقول يارب اتفق من امرى كيت وكيت ثم ينادى
صاحب الحسنة فيقول الله عز وجل كرمك اوسع من كرمى خذ
بيد اخيك وانطلقا الى الجنة قال وكذا تستوى كفة الميزان لرجل
فيقول الله تعالى لست من اهل الجنة ولا من اهل النار فيأتى
الملك بصحيفة فيضعها في كفة الميزان فترجح كفة السيأت عَلَى
الحسنات بالف لأنها كلمة عقوق فيؤمر به الى النار قال فيطلب

الرجل المردود الى الله تعالى فيقول ردوه ثم يقول له ايها العبد العاق لأى شئ تطلب الرد الىّ فيقول الٰهى انى رأيت اني سائر الى النار ولا بدلى منها وقد كنت عاقاً لابى وهو سائر الى النار مثلى فضعف علىّ به عذابى وانقذه منها فيضحك الرب تبارك وتعالى منه ويقول عققته فى الدنيا وبررته فى الآخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة قال وكذا يكثر الصياح لرجل فى النار فيخرج قد امتحش فيقول له الله تعالى مالك اكثر اهل النار صياحا فيقول إلهى حاسبتنى وانا ما آيست من رحمتك وعلمت انك تسمعنى فاكثرت الصياح فيقول الله تعالى ومن يقنط من رحمة ربه الاّ الضالون اذهب فقد غفرت لك (قال) وكذا يخرج رجل من النار فيقول الله تعالى له قد خرجت من النار فبأى عمل تدخل الجنة فيقول يا رب ما اسألك منها الاّ اليسير فيرفع له شجرة من اشجار الجنة فيراها فيقول له ان اعطيتك هذه تسئلنى غيرها فيقول لا وعزتك يا رب فيقول الله تعالى هى هبة منى اليك فاذا اكل منها واستظل بها رفع له شجرة اخرى احسن منها فيكثر النظر اليها فيقول الله تعالى اراك تكثر النظر الى هذه الشجرة الأخرى لعلك احببتها فان اعطيتك اياها تسألنى غيرها فيقول لا وعزتك يا رب

فيقول هى هبة منى اليك فاذا أكل منها واستظل بظلها
رفع له شجرة احسن منها فيطيل النظر اليها فيقول له اراك
تطيل نظرك الى هذه الشجرة الاخرى لعلك احببتها فيقول
نعم يارب فيقول له ان اعطيتك اياها تسألنى غيرها فيقول
لا وعزتك يارب فيضحك الله تعالى له ويدخله الجنة انتهى
مافى الدرة وفى رواية ثم يأذن له فى دخول الجنة فيقول تمن
فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله تعالى زد من كذا وكذا
اقبل يذكره ربه حتى اذا انتهت به الامانى قال الله عز وجل لك
ذلك وعشرة امثاله وهذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما
﴿باب فى الخصام والقصاص بين الناس وذلك بعد المرور على الصراط﴾
اخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال
لما انزلت انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيامة عند ربكم
تختصمون قال الزبير يارسول الله ايكرر علينا ما بيننا فى الدنيا
مع خواص الذنوب قال نعم ليكررن عليكم ذلك حتى يؤدى الى
كل ذى حق حقه قال الزبير والله ان الامر لشديد (واخرج)
البخارى والاسماعيلى فى مستخرجه واللفظ له عن ابى سعيد
عن النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية ونزعنا مافى صدورهم

من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص المؤمنون من النار فيجلسون عَلَى قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم فى الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم فى الدخول الى الجنة فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزلته فى الجنة منه بمنزلته فى الدنيا وقال الحافظ ابن حجر قوله يخلص المؤمنون من النار اى ينجون من السقوط فيها بمجاوزة الصراط قال واختلفوا فى القنطرة المذكورة فقيل انها من تتمة الصراط وهى طرفه الذى يلى الجنة وقيل انهـا صراط آخر وبه جزم القرطبى قلت والاول هو المختار الذى دلت احاديث القناطر والحساب على الصراط (واخرج) ابن ابى حاتم عن الحسن البصرى قال بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجلس اهل الجنة بعد ما يجوزون عَلَى الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم فى الدنيا ويدخلون الجنـة وليس فى قلوب بعضهم على بعض غل (واخرج) الطبرانى بسند لا بأس به كما قاله السيوطى عن ابى ايوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن تتكلم يداها ورجلاها تشهدان عليهـا بما كانت

نصيب لزوجها وتشهد يداه ورجلاه بما كان يواليها ثم يدعى
الرجل وخدمه نحو ذلك ثم يدعي اهل الاسواق وما يوجد ثم
دوانيق ولا قراريط ولكن حسنات هذا تدفع الى هذا الذى ظلم
وسيئات هذا الذى ظلم توضع عليه ثم يؤتى بالجبارين فى مقامع
من حديد فيقال اوردهم النار فوالله ما ادرى يدخلوها 'وكما
قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان علَى ربك حتما مقضيا
واخرج احمد والبزار والترمذى بسند على شرط الشيخين كما
قال المنذري عن عائشة ان رجلا قال يارسول الله ان لى مملوكين
يكذبوننى ويخونونى ويعصوننى وضربهم واشتمهم فكيف انا
منهم فقال له رسول الله صلي الله عليه وسلم يحسب ما خانوك
وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم فان كان عقابك اياهم دون ذنوبهم
كان كفافا لا لك ولا عليك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم
اقتص منك الفضل الذى بقى قبلك فجعل الرجل يبكى ويهتف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله اما يقرأ كتاب الله تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل
يا رسول الله ما اجد شيئا خيرا من فراق هؤلاء انى اشهدك انهم

احرار واخرج البخارى عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه فليتحلل منها فانه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته فان لم يكن له حسنات يؤخذ من سيئات اخيه نطرحت عليه واخرج مسلم والترمذى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس من امتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيقعده فيقتص هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقتص ما عليه من الخطايا اخذ من خطاياهم وطرحت عليه ثم طرح فى النار (واخرج) مسلم عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء واخرج احمد والبخارى فى الادب والطبرانى فى الاوسط والحاكم وصححه والبيهقى عن عبد الله بن انيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد يوم القيامة عراة غرلا بهما قلنا وما بهما

قال ليس معهم شئ ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه
من قرب انا الملك انا الديان لا ينبغى لاحد من اهل النار ان
يدخل النار وله عند احد من اهل الجنة حق حتى اقضيه منه
حتى اللطمة قلنا وكيف وانما نأتى عراة عزلا بهما قال بالحسنات
والسيئات وتلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم تجزى
كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم قال البيهقى قوله بصوت المراد به
نداء يليق بصفات الله تعالى ويحتمل ان يأمر به ملكا فيكون
الصوت للملك واضيف الى الله تعالى لانه يأمره واخرج ابو يعلى
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
حفاة عراة عزلا فقالت عائشة رضى الله عنها واسوأتاه فقال
شغل الناس يومئذ عن النظر وسموا بابصارهم الى فوق اربعين
سنة الى ان قال ثم يأمر الله مناديا ينادى بصوت يسمعه الثقلان
الانس والجن اين فلان ابن فلان فيسر به الملك ويخرج من
الموقف فيعرفه الله الناس ثم يقال تخرج منه حسناته فيعرف الله
اهل الموقف تلك الحسنات فاذا وقف بين يدى رب العالمين
قيل اين اصحاب المظالم فيجيئون رجلا رجلا فيقال اظلمت
فلانا بكذا وكذا فيقول نعم يارب فذلك اليوم الذى تشهد عليهم

السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فتؤخذ حسناته فتدفع الى من ظلمه يوم لا دينار ولا درهم الا اخذ من الحسنات ورد من السيئات فلا يزال اصحاب المظالم يستوفون حسناته حتى لايبقى له حسنة ثم يقوم من بقى ممن لم يأخذ شيئا فيقولون له ما بال غيرنا استوفى وبقينا فيقال لهم لا تعجلوا فيؤخذ من سيئاتهم فترد عليه حتى لا يبقى احد ظلم بمظلمة فيعرف الله تعالى اهل الموقف اجمعين ذلك فاذا فرغ من حسابه قيل ارجع الى امك الهاوية فانه لاظلم اليوم فلا يبقى يومئذ ملك ولانبى مرسل ولا صديق ولا شهيد ولا بشر الا ظن مما رأى من شدة الحساب انه لاينجو الا من عصمه الله تعالى (واخرج) احمد والحاكم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدواوين عند الله تعالى ثلاثة فديوان لا يعبأ الله تعالى به شيئا وديوان لا يترك الله منه شيئا وديوان لا يغفره الله تعالى فاما الديوان الذى لا يغفره الله تعالى فالشرك واما الديوان الذى لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم تركه اوصلاة تركها فان الله تعالى يغفر ذلك ويتجاوز لمن شاء الله تعالى واما الديوان الذى لا يترك الله منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة

(واخرج) البزار عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للمالك من المملوك وويل للمملوك من المالك وويل للغني من الفقير وويل الفقير من الغني وويل الشديد من الضعيف وويل الضعيف من الشديد واخرج الطبراني والبزار بسند حسن عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب مملوكه سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة وعن الربيع بن خيثم قال اهل الدين في الآخرة اشد تقاضيا له منكم في الدنيا يحبس لهم فيأخذونه فيقول يارب الست تراني حافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر الذي لهم فان لم يكن له حسنات يقول زيدوا على سيئاته من سيئاتهم (واخرج) النسائي والحاكم وصححه عن محمد بن عبد الله بن جحش ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو قتل رجل في سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى دينه (واخرج) الطبراني بسند حسن عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقبل الجبار تعالى يوم القيامة فيثني رجله على الجسر فيقول وعزتي وجلالي لا يجاوزني ظلم ظالم فينصف الخلق بعضهم من بعض حتى انه ينصف الشاة الجماء من العضباء بنطحة

تنطحها واخرج الحاكم وصححه والبيهقى عن ابى عثمان الهندى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يرفع للرجل الصحيفة يوم القيامة
حتى يرى انه ناج فما تزال مظالم بنى آدم تتبعه حتى ما يبقى له
حسنة و يزاد عليه من سيئآتهم فقيل له عن من يا ابا عثمان قال عن
سلمان وسعيد وابن مسعود حتى عد ستة او سبعة واخرج الطبرانى
عن ابى امامة قال ان فى جهنم جسرا له سبع قناطر فيجاء بالعبد
حتى اذا انتهى الى القنطرة الوسطى قيل له ما ذا عليك من الدين
فيقول يارب علىّ كذا وكذا فيقال له اقض دينك فيقول مالى
شئ فيقال خذوا من حسناته فما يزال يؤخذ من حسناته
حتى ما يبقى له حسنة حتى اذا فنيت فيقال خذوا من سيئآت
من يطلبه فركبوا عليه (واخرج) فى الاوسط بسند حسن عن
ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجئ الظالم
يوم القيامة حتى اذا كان على جسر جهنم من الظلمة والوعرة لقيه
المظلوم فعرفه وعرف ما ظلمه به فما يبرح الذين ظلموا مقتصون
من الذين ظلموا حتى ينزعوا ما بأيديهم من الحسنات فان لم يكن
بهم حسنات رد عليهم من سيئاتهم حتى يوردوا الدرك الاسفل
من النار (واخرج) فى الكبير وابو نعيم عن ابن مسعود قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه يكون للوالدين عَلَى ولدهما دين فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انا ولدكما فيودان لو كان اكثر من ذلك واخرج ابن المبارك وابو نعيم وابن ابى حاتم عن ابن مسعود قال يؤتى بالعبد والامة يوم القيامة فينتصبان عَلَى رؤس الاولين والآخرين فينادى مناد هذا فلان ابن فلان من كان له حق فليأت الى حقه فتفرح المرأة ان يدور لها الحق عَلَى ابيها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيغفر الله من حقه مايشاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فيقول رب فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم قال خذوا من اعماله الصالحة واعطوا كل ذى حق بقدر طلبته فان كان وليا لله تعالى ففضل له مثقال ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله الجنة ثم قرأ علينا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وان كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته وبقى طالبون كثيرون قال خذوا من سيئآتهم فضيفوها الى سيآته ثم صكوا له صكا الى النار (واخرج) مسلم وابو داود والنسائى عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يخلف رجلا فى اهله فيخونه فيهم الا نصب

يوم القيامة فقيل له هذا خازنك فى اهلك فخذ من حسناته ماشئت فأخذ من حسناته ماشاء حتى يرضى اترون يدع من حسناته شيئا (واخرج) الحاكم وصححه عن عمرو بن العاصى انه زار عمة له فدعت له بطعام فابطأت الجارية فقالت الا تعجلين يازانية فقال عمرو سبحان الله لقد قلت عظيما هل اطلعت منها على زنا قالت لا والله قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل وامرأة قذفت وليدتها يازانية ولم تطلع منها على زنا جلدتها وليدتها يوم القيامة واخرج هناد عن ابرهيم النخعى قال كانوا يقولون اذا قال الرجل للرجل يا كلب ياحمار ياخنزير يقول له الله يوم القيامة اترانى خلقته كلبا او خنزيرا او حمارا وخرج الاصبهانى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم من جار متعلق بجاره يقول يارب سل هذا لم اغلق عنى بابه ومنعني فضله وخرج ابو نعيم عن سعيد بن جبير قال من دخل عنده لحم مسلم فلم يتمعره كان دينا ياخذه يوم القيامة وخرج الرزين عن ابى هريرة قال كنا نسمع ان الرجل يتعلق بالرجل يوم القيامة وهو لايعرفه فيقول مالك الى ومابينى وبينك معرفة فيقول كنت ترانى على الخطايا وعلى

المنكر ولا تنهانى والله اعلم « نصل » اخرج احمد والطيالسى والبيهقى والبزار والطبرانى وابو نعيم بسند حسن عن عبد الرحمن ابن ابى بكر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يدعو الله تعالى صاحب الدين يوم القيامة حتى يوقف بين يديه فيقول يا ابن آدم فيم اضعت حقوق الناس فيم اذهبت اموالهم فيقول يا رب لم افسد ولم اضيع ولم آكل ولم اشرب ولم البس ولكن اتى على اما حرق واما سرق واما غرق فيقول الله تعالى صدق عبدى انا احق من قضى عنك اليوم فيدعو الله بشئ فيضعه فى كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة واخرج الحاكم عن ابى امامة مرفوعا من تداين بدين وفى نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء ومن تداين بدين وليس فى نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه منه يوم القيامة واخرج الطبرانى والحاكم نحوه (واخرج) ابو نعيم فى الحلية عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يقضى الله عنهم يوم القيامة رجل خاف العدو على بيضة المسلمين وليس عنده قوة فادان دينا فابتاع به سلاحا وتقوى به فى سبيل الله تعالى فاتته ان يقضيه فهذا يقضي الله

تعالى عنه ورجل مات عنده اخوه المسلم فلم يجد ما يكفنه فيه فاقترض فاشترى به كفنا فمات وهو لا يقدر على قضائه فهذا يقضي الله تعالى عنه يوم القيامة ورجل خاف على نفسه العزبة فنكح خشية على دينه فان الله تعالى يقضى عنه يوم القيامة واخرج البزار والبيهقى نحوه (واخرج) سعيد بن منصور والحاكم والبيهقى وابى داود عن انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رجلان من امتى جثيا بين يدى رب العزة فقال احدهما يارب خذ لى مظلمتى من اخى فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يارب لم يبق من حسناتى شئ فقال الله تعالى للطالب فكيف تصنع ولم يبق من حسناته شئ قال تحمل عنى من اوزارى وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء ثم قال ان ذلك اليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم من اوزارهم فقال الله تعالى للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يارب ارى مداين من فضة مرتفعة وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأى نبي هذا ولأى صديق هذا ولأى شهيد هذا قال هذا لمن اعطى الثمن قال يارب ومن يملك ذلك قال انت تملكه قال بم يارب قال بعفوك عن اخيك الى م

قال يارب انى قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة (واخرج) الدارقطنى عن على ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو مرتهن بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة واخرج عثمان بن سعيد الدارمى عن راشد بن سعد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يطوى المظالم يوم القيامة فيجعلها تحت قدميه الا ما كان من اجر الاجير وعقر البهيمة وفض الخاتم بغير حقه يريد افتضاض الابكار والله اعلم

﴿ باب فى اصحاب الاعراف ﴾

اخرج ابن جرير والبيهقى من طريق ابن ابى طلحة عن ابن عباس قال الاعراف سور بين الجنة والنار واصحابه رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان جسيم امرهم لله تعالى يقومون على الاعراف يعرفون اهل النار بسواد الوجوه واهل الجنة ببياض الوجوه فاذا نظروا الى اهل الجنة طمعوا ان يدخلوها واذا نظروا الى اهل النار تعوذوا بالله منها فادخلهم الله تعالى الجنة فذلك قوله

اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني اصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون (واخرج) هناد وابن جرير وابن ابي حاتم وابو الشيخ من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال الاعراف السور الذى بين الجنة والنار واصحاب الاعراف بذلك المكان حتى اذا بدأ الله ان يعافيهم انطلق بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه قضب الذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك فالقوا فيه حتى تصلح الوانهم فتبدو فى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلحت الوانهم اتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال تمنوا ماشئتم فيتمنون حتى اذا انقطعت امنيتهم قال لهم لكم الذى تمنيتم ومثله سبعون ضعفا فيدخلون الجنة وفى نحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين اهل الجنة (واخرج) سعيد بن منصور وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه وابو الشيخ والحارث ابن ابى اسامة والبيهقى عن عبد الرحمن المزنى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اصحاب الاعراف فقال هم اناس قتلوا فى سبيل الله تعالى بمعصية آبائهم فمنعهم من دخول الجنة معصية آبائهم ومنعهم من دخول النار قتلهم فى سبيل الله تعالى وخرج ابن مردويه وابو الشيخ عن جابر

قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن استوت حسناته وسيآته فقال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون (واخرج) البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجمع الناس يوم القيامة فيؤمر بأهل الجنة الى الجنة ويؤمر باهل النار الى النار ثم يقال لاصحاب الاعراف ماانتظرون قالوا ننتظر امرك فيقال لهم ان حسناتكم تجاوزت بكم الى النار ان تدخلوها وحالت بينكم وبين الجنة خطاياكم فادخلوها بمغفرتى ورحمتى (والاعراف) سور بين الجنة والنار وقيل انه جبل أحد يوضع هناك قاله القرطبى وعن ابن عباس الاعراف سور كعرف الديك (واخرج) البيهقى عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان مؤمنى الجن لهم ثواب وعليهم عقاب فسألناه عن ثوابهم وعن مؤمنيهم فقال عَلَى الاعراف وليسوا فى الجنة مع امة محمد فسألناه وما الاعراف قال حائط الجنة تجرى فيها الانهار وتنبت فيها الاشجار والثمار

﴿ باب فى صفة جهنم نعوذ بالله تعالى منها ﴾

اخرج الترمذى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها واخرج

الشيخان عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت النار والجنة فقالت النار اوثرت بالجبارين والمتكبرين وقالت الجنة فمالى لا يدخلنى الا ضعفاء الناس وسقطهم فقال الله تعالى للنار انما انت عذابى اعذب بك من اشاء وقال للجنة انما انت رحمتى ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملأها فاما النار فلا تمتلئ حتى يضع الله تعالى رجله فيها فتقول قط قط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها الى بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله تعالى ينشئ لها خلقا وعند ابن المبارك عن محمد بن المكندر قال لما خلقت النار فزعت الملائكة وطارت افئدتها فلما خلق آدم سكن ذلك عنهم وعن طاووس مثله (واخرج) ابن جرير وابن ابى الدنيا فى صفة النار عن ابن جريج فى قوله لها سبعة ابواب قال اولها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم ثم الهاوية قال القرطبى (الباب الاول يسمى جهنم) وهو اهون عذابا من غيره وهو مختص بعصاة هذه الأمة وسمى بذلك لأنه يتجهم فى وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم والهاوية آخرها وهى ابعدها قعراً (وعن) على ابن ابى طالب كما عند احمد وغيره قال ابواب جهنم هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى وفرج

بين اصابعه يعنى بابًا فوق باب سبعة ابواب فيلاً الأول ثم الثانى
ثم الثالث ثم الرابع ثم الخامس ثم السادس ثم السابع (وفى) تنبيه
الغافلين قال روى يزيد الراقشى عن انس بن مالك قال جاء جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فى ساعة ما كان يأتيه فيها متغير اللون
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم مالى اراك متغير اللون فقال يا محمد
جئتك فى الساعة التى امر الله تعالى بمنافخ النار ان ينفخ فيها
ولا ينبغى لمن يعلم ان جهنم حق وان عذاب القبر حق وان عذاب
الله اكبر ان تقر عينه حتى يأمنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا جبريل صف لى جهنم قال نعم يا محمد ان الله تعالى لما خلق
جهنم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة
فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهى سوداء مظلمة
لا يضئ لهبها ولا جمرها يطفى والذى بعثك بالحق نبيًا لو ان مثل
خرق ابرة فتح منها لا حترق اهل الدنيا من حرها والذى بعثك
بالحق نبيا لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض
لماتوا من حره عن آخرهم ولما يجدون من نتنها والذى بعثك بالحق
نبيا لو ان ذراعًا من السلسلة التى ذكرها الله تعالى فى كتابه وضع
عَلَى جبل من الجبال الراسيات لذاب حتى يبلغ الارض السابعة

والذى بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب والآخر
بالمشرق لاحترق الذى بالمشرق من شدة عذابها حرها شديد
وقعرها بعيد وحليها حديد وشرابها الحميم والصديد وثيابها
مقطعات النيران لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم
من الرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم اهى كأبوابنا هذه
قال لا ولكنها مفتوحة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب
مسيرة سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذى يليه بسبعين ضعفا يساق
اعداء الله اليها فاذا انتهوا الى ابوابها استقبلهم الزبانية بالأغلال
والسلاسل فتسلك السلسلة فى فمه وتخرج من دبره وتغل يده اليسرى
الى عنقه وتدخل يده اليمنى فى فؤاده وتنزع من بين كتفيه ويشد
بالسلاسل ويقرن كل آدمى مع شيطان فى سلسلة ويسحب عَلَى
وجهه وتضربه الملائكة بمقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم اعيدوا فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سكان هذه
الأبواب فقال اما الباب الأسفل ففيه المنافقون ومن كفر من
اصحاب المائدة وآل عمران واسمها الهاوية والباب الثانى ففيه
المشركون واسمه الجحيم والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر
والباب الرابع فيه ابليس ومن اتبعه والمجوس واسمه لظى والباب

الخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس فيه النصارى
واسمه السعير ثم امسك جبريل حياء من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عليه الصلاة والسلام الا تخبرني من سكان الباب السابع
فقال يا محمد لا تسألني عنه فقال بلى يا جبريل اخبرني عن
الباب السابع فقال فيه اهل الكبائر من امتك الذين ماتوا
ولم يتوبوا فخرّ النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فوضع جبريل
رأسه عَلَى حجره حتى افاق فلما افاق قال يا جبريل عظمت مصيبتي
واشتد حزني او يدخل احد من امتي النار قال نعم اهل الكبائر
من امتك ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل
ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله واحتجب عن الناس
فكان لا يخرج الا الى الصلاة يصلي ويدخل ولا يكلم احدا ويأخذ
في الصلاة ويبكي ويتضرع الى الله تعالى فلما كان اليوم الثالث
اقبل ابو بكر رضي الله عنه حتى وقف بالباب فاستأذن فلم يجبه
احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فلم يجبه احد
فتنحى باكيا فاقبل عثمان رضي الله عنه فاستأذن فلم يجبه احد فتنحى
باكيا فاقبل سلمان رضي الله عنه فاستأذن فلم يجبه احد فاقبل يبكي
مرة ويقع مرة ويقوم مرة اخرى حتى اتى بيت فاطمة رضي

عنها فقال السلام عليك يا ابنة المصطفى قد احتجب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الناس فليس يخرج الا الى الصلاة
ولا يكلم احدا فاشتملت فاطمة بعباءة فاقبلت حتى وقفت على بابه
صلى الله عليه وسلم ثم سلمت وقالت يارسول الله انا فاطمة حجبت
عن الدخول وكان صلى الله عليه وسلم ساجدا يبكي فرفع رأسه
وقال ما بال قرة عيني فاطمة حجبت عني افتحوا لها الباب ففتح
لها الباب فدخلت فلما نظرت اليه بكت بكاء شديدا لما رأت من
حاله مصفرا مغيرا لونه قد ذاب لحم وجهه من البكاء والحزن
فقالت يارسول الله ماالذى نزل عليك فقال يافاطمة جاءني
جبريل ووصف لى ابواب جهنم واخبرني ان فى اعلى بابها اهل
الكبائر من امتى فذلك الذى ابكانى واحزننى فقالت يارسول الله
اولم تساله كيف يدخلونها قال بل تسوقهم الملائكة الى النار
ولا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يختم على افواههم ولا
يقرنون مع الشياطين ولا يوضع عليهم السلاسل والأغلال
قالت قلت يارسول الله وكيف تقودهم الملائكة قال اما الرجال
فباللحى واما النساء فبالذوائب والنواصى فكم من ذى شيبة
من امتى يقبض على لحيته ويقاد الى النار وهو ينادي واشيبتاه

وا ضعفاه وكم من شاب قد قبض عَلَى لحيته يساق الى النار وهو ينادي واشباباه واحسن صورتاه وكم امرأة من امتي قد قبض على ناصيتها تقاد الى النار وهي تنادي وا فضيحتاه وا هتك ستراه حتى ينتهي بهم الى مالك فاذا نظر اليهم مالك قال للملائكة من هؤلاء فما ورد عَلَيَّ من الأشقياء اعجب من هؤلاء لم تسود وجوههم ولا توضع عليهم السلاسل والاغلال فى اعناقهم فيقول الملائكة بهذا امرنا ربنا ان نأتيك بهم عَلَى هذا الحال فيقول لهم مالك يا معاشر الاشقياء من انتم فما وردت عَلَيَّ امة احسن وجوها منكم وفى رواية اخرى انهم لما قادتهم الملائكة نادوا وا محمداه فلما ان رأوا مالكا نسوا اسمه صلى الله عليه وسلم من هيبته فيقول لهم من انتم فيقولون نحن ممن انزل علينا القرآن ونحن صوام رمضان فيقول مالك ما انزل القرآن الا على محمد فاذا سمعوا اسم محمد عليه السلام صاحوا وقالوا نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لهم مالك اما كان لكم فى القرآن زاجر عن معاصى الله تعالى فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والى الزبانية قالوا يا مالك ائذن انا حتى نبكى عَلَى انفسنا فيأذن لهم فيبكون الدموع حتى ينفذ دموعهم ثم يبكون الدم فيقول لهم معاشر

الاشقياء ما احسن هذا البكاء لوكان فى الدنيا من خشية الله تعالى
ما مستكم النار اليوم فيقول مالك للزبانية القوهم فى النار فاذا القوا
فى النار نادوا باجمعهم لا اله الا الله فترجع النار عنهم فيقول مالك
يانار خذيهم فتقول النار كيف آخذهم وهم يقولون لا اله الا الله
ويقول مالك خذيهم فقد امرنى رب العرش بهم فتاخذهم فمنهم
من تاخذه الى قدميه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه
الى حقويه ومنهم من تاخذه الى حاقه فاذا اهوت النار الى الوجوه
قال مالك لا تحرقى وجوههم فطالما سجدوا للرحمن ولا تحرقى
قلوبهم فطالما عطشوا فى شهر رمضان فيبقون ماشاء الله فيها
فيقولون يا ارحم الراحمين ياحنان يامنان فاذا انفذ الله تعالى حكمه
قال يا جبريل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول اللهم انت اعلم
بهم فيقول انطلق ما حالهم فينطلق جبريل عليه السلام الى
مالك وهو على منبر من نار فى وسط جهنم فاذا نظر مالك الى
جبريل قام تعظيما له فيقول ياجبريل ما ادخلك هذا الموضع فيقول
ما فعلت بالعصابة العاصية من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
مالك ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم قد احرقت النار اجسامهم
واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم يتلألأ فيها الأيمان

فيقول جبريل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيأمر مالك
الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا الى جبريل والى حسن
خلقه علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا العبد
الذى لم نرشيئا قط احسن منه فيقول مالك هذا جبريل الكريم
على ربه الذى كان يأتى محمدا صلى الله عليه وسلم بالوحى فاذا سمعوا
ذكر محمد صاحوا باجمعهم وقالوا يا جبريل اقرأ محمداً منا السلام
واخبره ان معاصينا قد فرقت بيننا وبينك واخبره بسوء حالنا
فينطلق جبريل حتى يقف بين يدى الله تعالى فيقول الله عز وجل
وهو اعلم كيف رأيت امة محمد فيقول يارب ماأسوأ حالهم
واضيق مكانهم فيقول هل سألوك شيئا فيقول نعم يارب سألوني
ان اقرأ عَلَى محمد منهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى
انطلق فابلغه فيدخل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول
يا محمد جئتك من عند العصابة الذين يعذبون من امتك فى النار
وهم يقرؤنك السلام ويقولون ما اسوأ حالنا واضيق مكاننا فيأتى
النبي صلى الله عليه وسلم عند العرش فيخر ساجدا فيثنى عَلَى الله
تعالى ثناء لم يثن احد مثله فيقول الله عز وجل يامحمد ارفع رأسك
وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب ان الاشقياء من امتى

قد انفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله
تعالى قد شفعتك فيهم فأت النار فاخرج منها من قال لا اله الا الله
فينطلق النبي صلى الله عليه وسلم فاذا نظر مالك الى النبي صلى الله
عليه وسلم قام تعظيما له فيقول يا مالك ما حال امتي الاشقياء فيقول
مالك ما اسوأ حالهم واضيق مكانهم فيقول النبي صلى الله عليه
وسلم افتح الباب وارفع الطبق فاذا نظر اهل النار الى محمد صاحوا
باجمعهم فيقولون يامحمد قد احرقت النار جلودنا واحرقت
اكبادنا فيخرجهم منها جميعا وقد صاروا فحما فينطلق بهم الى نهر
بباب الجنة يسمى الحيوان فيغتسلون فيها فيخرجون منها شبابا جرداً
مرداً مكحلين كأن وجوههم القمر مكتوب على جباههم هؤلاء
الجهنميون عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى
اهل النار ان المسلمين قد اخرجوا من النار قالوا ياليتنا كنا مسلمين
فكنا نخرج من النار فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا
لو كانوا مسلمين (واخرج الطبراني وابن ابي عاصم والبيهقي
عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع
اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار
للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم الاسلام

وقد صرتم معنا فى النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فسمع الله تعالى ما قالوا فامر بمن كان في النار من اهل القبلة فاخرجوا فلما رأى ذلك من بقى من الكفار قالوا ياليتنا كنا مسلمين فنخرج كما خرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين « وجاء في صفة خزنة جهنم » ما اخرجه عبد الله ابن الامام احمد في زوائد الزهد عن ابى عمران الجونى قال بلغنا ان خزنة النار تسعة عشر ما بين منكبي احدهم مسيرة خريف ليس فى قلوبهم رحمة انما خلقوا للعذاب يضرب الملك منهم الرجل من اهل النار الضربة فيتركه طحينا من لدن قرنه الى قدمه واخرج هناد عن كعب قال يؤمر بالرجل الى النار فيبتدرونه مائة الف ملك قال القرطبى المراد بقوله عليها تسعة عشر رؤساؤهم واما جملة الخزنة فلا يعلم عدتهم الا الله تعالى « وجاء فى صفة اودية جهنم » ما اخرجه ابن جرير وابن المبارك والبيهقى عن عطاء بن يسار قال الويل واد فى جهنم لو سيرت فيه الجبال لانماعت من حره وعن ابن مسعود فى قوله تعالى فسوف يلقون غيا قال الغى واد فى جهنم وفى لفظ نهر فى جهنم بعيد القعر خبيث الطعم وفى لفظ نهر حميم فى النار يقذف

فيه الذين يتبعون الشهوات اخرجـه ابن جرير وابن ابى حاتم
والحاكم وصححه وغيرهم وعن ابن عمرو كما عند ابن ابى حاتم فى قوله
يلق اثاما قال واد فى جهنم واخرج ابن جرير والطبرانى والبيهقى
عن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان صخرة
زنة عشرا عشرا وان قذف بها من شفير جهنم ما بلغت قعرها سبعين
خريفا ثم ينتهى الغى غي واثام قلت وما غى واثام قال نهران
فى اسفل جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار وهما اللذان ذكرهما
الله تعالى في كتابه فسوف يلقون غيا ومن يفعل ذلك يلق اثاما
(واخرج) البيهقى عن ابن عمر والبكالى قال ان الموبق الذى
ذكره الله تعالى فى سورة الكهف واد فى النار بعيد القعر يفرق به
يوم القيامة بين اهل الاسلام وبين من سواهم من الناس وعن
سعيد بن جبير فى قوله فسحقا لاصحاب السعير قال سحق واد
فى جهنم وعن عبد الجبار الخولانى قال قدم علينـا رجل من
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم بدمشق فرأى ما فيه الناس
من الدنيا فقـال وما يغنى عنهم اليس من ورائهم الفلق فقيل
وما الفلق قال جب فى النار اذا فتح هرب منـه اهل النار
(واخرج) الطبراني والحاكم والبيهقي عن ابى موسي ان رسول

الله صلى الله عليه وسلم قال ان فى جهنم واديا وفى الوادى بئر يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار (واخرج) الطبرانى والحاكم عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قيل وما جب الحزن قال واد فى جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله تعالى للقراء المرائين اعاذنا الله منه بمنه وكرمه (واخرج) ابن ابى عاصم وابن ابى حاتم عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة فى المنيسى يوم القيامة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم المكذب بالقدر والمدمن فى الخمر والبارئ من ولده قلت وما المنيسى قال جب فى قعر جهنم (واخرج) البخارى فى التاريخ والبيهقى وابن عساكر وابن منده عن الحجاج الثمالى وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ان نفير بن مجيب حدثه وكان من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من قدمائهم قال ان فى جهنم سبعين الف واد فى كل واد سبعون الف شعب فى كل شعب سبعون الف دار فى كل دار سبعون الف بيت فى كل بيت سبعون الف بئر فى كل بئر سبعون الف ثعبان فى شدق كل ثعبان سبعون الف عقرب لا ينتهى الكافر والمنافق حتى يواقع

ذلك كله « وجاء في بعد قعر جهنم » ما اخرجه مسلم عن ابى
هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة
فقال اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل
فى جهنم منذ سبعين عاما الآن حتى انتهى الى قعرها واخرج
نحوه هناد والبيهقى وكذا الطبرانى واخرج الترمذى عن عتبة
ابن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة
لتلقى فى شفير جهنم فتهوى فيها سبعين عاما ما تفضى الى قرارها
وكان عمر يقول اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وقعرها بعيد
ومقامعها حديد « وجاء فى وقود جهنم وشدة حرها وزمهريرها
وشررها » ما اخرجه ابن جرير عن عمرو بن ميمون فى قوله تعالى
وقودها الناس والحجارة قال هى حجارة من كبريت خلقها الله
تعالى يوم خلق السموات فى السماء الدنيا فاعدها للكافرين
وعند عبد الرزاق وابن ابى حاتم والحاكم والبيهقى نحوه قال
القرطبى خصت حجارة الكبريت بذلك لانها تزيد على جميع
الحجارة بخمسة انواع من العذاب سرعة الاتقاد ونتن الرائحة
وكثرة الدخان وشدة الالتصاق بالابدان وقوة حرها اذا حميت
قال وذكر بعضهم ان ذلك خاص بنار الكافرين واخرج الشيخان

عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار بنى آدم التى يوقدون عليها جزء من سبعين جزأ من نار جهنم فقال يارسول الله ان كانت لكافية قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزأ من نار جهنم كلها مثل حرها (واخرج) الحاكم وصححه عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم ولولا انها غمست فى البحر مرتين مااستمتعتم بها وايم الله ان كانت لكافية وانها لتدعو الله او تستجير الله ان لا يعيدها فى النار ابدا قال القرطبي معنى هذه الاحاديث انه لو جمع كل مافى الوجود من الحطب فاوقد حتى صار كله نارا لكان الجزء الواحد من نار جهنم اشد من جزء نار الدنيا سبعين ضعفا (واخرج) الشيخان عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اشتكت النار الى ربها فقالت يارب اكل بعضى بعضا فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف فاشد ماتجدون من الحر من حرها واشد ماتجدون من البرد من زمهريرها واخرج البزار نحوه وكذا ابو يعلى (فائدة) اخرج البيهقى عن ابى سعيد وابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حار فقال العبد لا اله الا الله

مااشد حر هذا اليوم اللهم اجرنى من حر نار جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدى استجار بى منك وانى قد اجرته وان كان يوم شديد البرد فقال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرنى من زمهرير جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبدى استجار بى من زمهريرك وانى قد اجرته قالوا وما زمهرير جهنم قال جب يكفى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء اخرجه البخارى عن ابن عباس (واخرج) الضياء عن ابن مسعود فى قوله انها ترمى بشرر كالقصر قال اما انه ليس مثل الشجر والجبال ولكنه مثل المدائن والحصون « وجاء فى لباس اهل النار » ما اخرجه احمد والبزار وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى بسند صحيح عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يكسى حلة من النار ابليس فيضعها على حاجبيه ويسحبها من خلفه وذريته من بعده وهو ينادى واثبوراه ويقولون يا ثبورهم حتى يقفوا على النار فيقول ياثبوراه ويقولون ياثبورهم فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا (واخرج) مسلم عن ابى مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب

قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب ورواه ابن ماجة بلفظ ان النائحة اذا ماتت ولم تتب قطع الله لها ثوبا من قطران ودرعا من لهب النار « وجاء فى صفة السلاسل والاغلال والمقامع » ما اخرجه هناد وابن المبارك عن نوف الشامى فى قوله سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال الذراع سبعون باعا والباع ما بينك وبين مكة وهو يومئذ بالكوفة وعن محمد بن المنكدر لو جمع حديد الدنيا كله ما خلى منها وما بقى ما عدل حلقه من حلق جهنم وقال ابن عباس فى قوله فيؤخذ بالنواصى والاقدام يجمع بين رأسه ورجليه ثم يقصف كما يقصف الحطب اخرجه البيهقى وعند ابى نعيم عن الحسن بن يحيى الخشنى قال ما فى جهنم دار ولا مغار ولا سلسلة ولا غل ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه (واخرج) ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله ولهم مقامع من حديد قال يضربون بها فيقع كل عضو على حياله فيدعون بالثبور واخرج احمد وابو يعلى والحاكم وصححه عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان مقمعا من حديد وضع فى الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوه من الارض ولو ضرب الجبل بمقمع من حديد لتفتت ثم عاد كما

كان (واخرج) البيهقى عن ابى صالح قال اذا القى الرجل فى النار لم يكن له منتهى حتى يبلغ قعرها ثم تجيش به جهنم فترفعه الى اعلَى جهنم وما على عظامه مزعة لحم فتضربه الملائكة بالمقامع فيهوى بها فى قعرها فلا يزال كذلك « وجاء فى قوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الحميم » ما اخرجه الترمذى وحسنه عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعود كما كان « وجاء فى طعام اهل النار وشرابهم » ما اخرجه الترمذى وصححه والنسائى وابن ماجة والحاكم والبيهقى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الآية يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته الآية قال لو ان قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الدنيا لأفسدت على اهل الارض معايشهم فكيف من يكون طعامه وعن ابن عباس كما عند عبد الله بن احمد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الضريع شئ يكون فى النار شبيه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار اذا طعمه صاحبه لا يدخل البطن ولا يرتفع الى الفم فيبقى بين ذلك لا يسمن

ولا يغنى من جوع (واخرج) الترمذى والبيهقى عن ابى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ماهم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم واذا دخلت بطونهم قطعت مافى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيدعون خزنة جهنم ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش انبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون فعند ذلك يأسوا من كل خير وعند ذلك اخذوا فى الزفير والحسرة والويل

(واخرج) احمد والترمذى والنسائي والحاكم وصححه وغيرهم عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب اليه فيتكرهه فاذا دنى منه شوى وجهه ووقع فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه وقال ابن عباس فى قوله تعالى بماء كالمهل قال اسود كعكر الزيت وفى قوله شرب الهيم قال شرب الابل العطاش وعن مغيث بن سمى قال اذا جئ بالرجل الى النار قيل له انتظر حتى نتحفك فيؤتى بكأس من سم الأفاعى والاساود اذا ادناها الى فيه ميزت اللحم عَلَى حدة والعظم عَلَى حدة (واخرج) ابن ابى حاتم وابو نعيم عن سعيد بن جبير قال اذا جاع اهل النار استغاثوا بشجرة الزقوم فاكلوا منه فاختلست وجوههم وجلودهم ولو ان مارا يمر بهم يعرفهم لعرف جلود وجوههم فيها ثم يصب عليهم العطش فيستغيثون فيغاثوا بماء كالمهل وهو الذى قد انتهى حره فاذا ادنوه من افواههم اشوى من حره وجوههم التى قد سقطت عنها الجلود ويصهر به ما فى بطونهم يمشون وامعاؤهم تساقط وجلودهم ثم يضربون بمقامع

من حديد فيسقط كل عضو على حياله يدعون بالثبور « وجاء في حياة جهنم وعقاربها وذبابها » ما اخرجه احمد والطبراني والحاكم وصححه والبيهقي عن عبد الله بن الحارث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في النار لحيات كامثال اعناق البخت تلسع احداهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا وان في النار عقارب امثال البغال المؤكفة تلسع احدهن اللسعة فيجد حموها اربعين خريفا (واخرج) ابن المبارك والبيهقي عن يزيد بن شجرة قال ان لجهنم جبابا في ساحل كساحل البحر فيه هوام وحيات كالبخاتي وعقارب كالبغال واذا سأل اهل النار التخفيف قيل اخرجوا الى الساحل فتأخذهم تلك الهوام بشفههم وجنوبهم وماشاء الله من ذلك فتلسعها فيرجعون فيبادرون الى معظم النار ويسلط عليهم الجرب حتى ان احدهم ليحك جلده حتى يبدو العظم فيقال يا فلان هل يؤذيك فيقول نعم فيقال له ذلك بما كنت تؤذى المؤمنين وقال في تنبيه الغافلين ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة فلا ينفعهم ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون الف سنة اخرى فلا يخفف عنهم العذاب فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من

محبس فيسألون الله تعالى الف سنة الغيث لما بهم من شدة العطش وشدة العذاب لكى يزول عنهم بعض الحرارة والعطش فاذا تضرعوا الف سنة يقول الله تعالى لجبريل ايش يطلبون فيقول جبريل يارب انت اعلم انهم يسألون الغيث فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون فترسل عليهم العقارب كامثال البغال فتلدغ واحدا منهم فلا يذهب الوجع الف سنة ثم يسألون الله تعالى الف سنة اخرى ان يرزقهم الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذه سحابة المطر فترسل عليهم حيات كاعناق الابل كلما لسعتهم لسعة لا يذهب وجعها الف سنة قال وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون انتهى (واخرج) ابو يعلى بسند جيد عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الذباب كله فى النار الا النحل وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مؤذ فى النار قال القرطبى وفى تأويله وجهان احدهما ان كل من آذى الناس فى الدنيا فهو معذب فى النار يوم القيامة والثانى ان كل ما يؤذى من السباع والهوام وغيرها فى النار معد لعقوبة اهل النار ٭ وجاء ان الشمس والقمر فى النار ٭ فقد اخرج البيهقى

عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشمس والقمر ثوران مكوران فى النار يوم القيامة فقال الحسن وما ذنبهما فقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت الحسن وعن كعب قال يجاء بالشمس والقمر كانهما ثوران عقيران فيقذفان فى النار قال بعض العلماء انهما جعلا فى النار لانهما قد عبدا من دون الله تعالى وتبكيت الكافرين ولا يكون النار عذابا لهما لانهما جماد « وجاء فى عظم الكافر فى النار » ما اخرجه الشيخان عن ابى هريرة رفعه قال ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع والمنكب بكسر الكاف مجتمع العضد والكتف (واخرج) مسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر فى النار كأحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث (واخرج) احمد والطبرانى والبيهقى عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال يعظم اهل النار فى النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غلظ جلده سبعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وفى رواية وفخذه مثل ورقان (واخرج) ابن ماجة والحاكم وصححه والبيهقى عن الحارث ابن انيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي

لمن يعظم للنار حتى يكون احد زواياها واخرج الطبرانى عن
ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في
فلان فخذه فى جهنم مثل احد وضرسه مثل البيضاء قلت لم ذاك
يا رسول الله قال كان عاقا لوالديه قوله احد والبيضاء وورقان بفتح الواو
وسكون الراء جبال بالمدينة واخرج الترمذى والبيهقى وهناد عن
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليجر
لسانه فرسخين يوم القيامة تتوطأه الناس ولفظ الترمذى الفرسخ
والفرسخين « وجاء فى قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار
الآية » ما اخرجه ابو نعيم والبيهقى عن سويد بن عقلة قال اذا
اراد الله تعالى ان ينشئ اهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتا
من نار على قدره ثم قفل عليه باقفال من نار ثم يجعل ذلك
التابوت فى تابوت آخر من نار ثم يقفل باقفال من نار ثم يضرم
بينهما نار فلا يرى احد منهم ان فى النار غيره فذلك قوله تعالى
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقوله تعالى لهم من
جهنم مهاد ومن فوقهم غواش « فصل » اخرج سعيد بن منصور
والبيهقى عن محمد بن كعب قال لأهل النار خمس دعوات يجيبهم
الله تعالى فى اربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون

ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج
من سبيل فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا
وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا
بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
تعملون ثم يقولون ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع
الرسل فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من
زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل
فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير
فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا
وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله
تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا (واخرج)
ابن ابى الدنيا عن حذيفة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى اذا قال لاهل النار اخسؤا فيها ولا تكلمون عادت وجوههم
قطع لحم ليس فيها افواه ولا مناخر يتردد النفس فى افواههم وانه
ليسقط عليهم حيات من نار وعقارب من نار لو ان حية منها
نفخت بالمشرق لاحترق من بالمغرب ولو ان عقربا منها ضربت

اهل النار لاحترقوا من آخرهم وانها لتسلط عليهم فتكون بين لحومهم وجلودهم وانه ليسمع لهـا هناك جلبة كجلبة الوحش فى الغياض « وجاء فى اشد الناس عذابا » ما اخرجه ابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من شتم الانبياء ثم اصحابى ثم المسلمين وما اخرجه الطبرانى وابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا اوقتله نبي وامام جائر وهؤلاء المصورن « وجاء فى اهون اهل النار عذابا » ما اخرجه مسلم عن العباس بن عبد المطلب انه قال يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشئ فانه كان يحرصك ويغضب لك قال نعم هو فى ضحضاح من نار ولو لا انا لكان فى الدرك الاسفل من النار وفى لفظ لمسلم وجدته فى غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح (واخرج) مسلم عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لأهونهم عذابا (واخرج) مسلم عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهون اهل النار

عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلى منهما دماغه كما يغلى المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لأهونهم عذابا » وجاء فى من يدخل النار من الموحدين انه يموت فيها » ما اخرجه مسلم عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتتهم اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجئ بهم ضبابر ضبابر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل قال القرطبى هذه الموتة للعصاة موتة حقيقية لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يحسوا الم العذاب قال فان قيل فاى فائدة ح فى ادخالهم النار وهم لا يحسون بالعذاب قلنا يجوز ان يدخلهم النار تاديبا وان لم يذوقوا فيها العذاب ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم كالمحبوسين فى السجن فان الحبس عقوبة لهم وان لم يكن معه غل ولا قيد قال ويحتمل انهم يعذبون اولا وبعد ذلك يموتون ويختلف حالهم فى طول التعذيب بحسب جرائمهم وآثامهم ويجوز ان يكونوا متألمين حالة موتتهم غير ان آلامهم تكون اخف من آلام الكفار لان آلام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم

وهم احياء دليله وحاق بآل فرعون سوء العذاب الى قوله ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واخبر ان عذابهم اذا بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى (واخرج) البزار بسند رجاله ثقات عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة حظا او نصيبا قوم يخرجهم الله من النار فيرتاح لهم الرب لانهم كانوا لايشركون بالله شيئا فينبذون بالعراء فينبتون كما ينبت البقل حتى اذا دخلت الارواح فى اجسادهم قالوا ربنا اخرجتنا من النار ورجعت الارواح الى اجسادها فاصرف وجوهنا عن النار فيصرف وجوههم عن النار « وجاء فى اطول مدة يمكثها الموحدون فى النار » ماعند ابن ابى حاتم وابن شاهين فى السنة عن علی ابن ابى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اصحاب الكبائر من موحدى الامم كلها الذين ماتوا عَلَى كبائرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل منهم جهنم لا تزرق اعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون بالشياطين ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران حرم الله اجسادهم عَلَى الخلود من اجل التوحيد وصورهم عَلَى النار من اجل السجود فمنهم من تاخذه النار الي قدميه ومنهم من تاخذه النار الى عقبيه ومنهم من تاخذه النار

الى فخذيه ومنهم من تأخذه النار الى حجزته ومنهم من تأخذه النار
الى عنقه عَلَى قدر ذنوبهم واعمالهم ومنهم من يمكث فيها شهراً ثم
يخرج منها واطولهم فيها مكثاً بقدر الدنيا منذ يوم خلقت الى
ان تفنى فاذا اراد الله تعالى ان يخرجهم منهـا قالت اليهود
والنصارى ومن فى النار من اهل الاديان والاوثان لمن فى النار
من اهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه ورسله فنحن وانتم اليوم فى النار
سواء فيغضب الله تعـالى لهم غضبا لم يغضبه لشئ فيما مضى
فيخرجهم الى عين بين الجنة والصراط فينبتون فيهـا نبات
الطراثيث فى حميل السيل ثم يدخلون الجنة مكتوب فى جباههم
هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن فيمكثون فى الجنة ماشاء الله
ان يمكثوا ثم يسألون الله تعالى ان يمحو ذلك الاسم عنهم فيبعث الله
تعالى ملكا فيمحوه ثم يبعث الله تعالى ملائكة جهنم معهم مسامير
من نار فيطبقونها عَلَى من بقي فيها فيسمرونها بتلك المسامير
فينساهم الله تعالى عَلَى عرشه ويشتغل عنهم اهل الجنة بنعيمهم
ولذاتهم وذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
« وجاء فى آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا
الجنة » ما اخرجه احمد ومسلم عن ابن مسعود ان رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل يمشى عَلَى الصراط فهو يمشى مرة ويكبو مرة وتسعفه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك لقد اعطانى الله تعالى شيئا مااعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول اى ربى ادننى من هذه الشجرة فلأستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله تعالى يا ابن آدم لعلى ان اعطيتكها سالتنى غيرها فيقول لا يارب ويعاهده ان لايسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة اخرى هى احسن من الاولى فيقول اى رب ادننى من هذه الشجرة لأشرب من مائها واستظل بظلها لا اسالك غيرها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدنى ان لا تسألنى غيرها فيقول لعلى ان ادنيتك منها تسألنى غيرها فيعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هى احسن من الاولين فيقول اى رب ادننى من هذه فلأستظل بظلها واشرب من مائها لا اسألك غيرها فيقول يا ابن آدم الم تعاهدنى ان لا تسألنى غيرها قال بلى يارب ادنى من هذه لا اسالك غيرها

وربه يعذره لانه يرى مالا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا ادناه منها
سمع اصوات اهل الجنة فيقول اى رب ادخلنيها فيقول يا ابن آدم
ما يصريني منك ايرضيك مني ان اعطيك قدر الدنيا ومثلها معها
فيقول اى رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فيقول انى
لا استهزئ منك ولكنى عَلَى ما اشاء قدير (واخرج) مسلم عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاعلم آخر اهل
النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من
النار حبوا فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنه فياتيها فيخيل
اليه انها ملأى فيقول يارب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب
فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اتسخر بى
وانت الملك فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
حتى بدت نواجذه فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وروى
الامام احمد والبخارى ومسلم عن ابى هريرة وابى سعيد ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس
دونه سحاب هل تمارون فى روية الشمس ليس دونها سحاب فانكم
ترونه كذلك يحشر الله الناس يوم القيامة فيقول من كان يعبد
شيئا فليتبعه الى ان قال ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى

رجل بين الجنة والنار وهو آخر اهل النار دخولا الجنة مقبلا
بوجهه قبل النار فيقول يارب اصرف وجهي عن النار فقد قشبني
ريحها واحرقني ذكاؤها فيقول هل عسيت ان فعل ذلك بك
ان تسال غير ذلك فيقول لا وعزتك فيعطي الله مايشاء من عهد
وميثاق فيصرف الله تعالى وجهه عن النار فاذا اقبل به على الجنة
ورأى بهجتها سكت مايشاء الله ان يسكت ثم قال يارب قدمني
عند باب الجنة فيقول الله تعالى اليس قد اعطيت العهد والميثاق
غير الذى كنت سالت فيقول يارب لا اكون اشقى خلقك فيقول
فما عسيت ان اعطيت ذلك ان لا تسال غيره فيقول لا وعزتك
لا اسالك غير ذلك فيعطي ربه ماشاء من عهد وميثاق فيقدمه
الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة
والسرور فيسكت ماشاء الله ان يسكت فيقول يارب ادخلني
الجنة فيقول الله تعالى ويحك يابن آدم ما اغدرك اليس قد
اعطيت العهد والميثاق ان لا تسال غير الذى اعطيت فيقول
يارب لا تجعلني اشقى خلقك فيضحك الله تعالى منه ثم يأذن له
فى دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا انقطعت امنيته قال الله
تعالى زد من كذا وكذا اقبل يذكره ربه حتي اذا انتهت به الاماني

قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه ورواية ابي سعيد وعشرة امثاله

باب فى صفة الجنة واهلها نسال الله اياها

قال تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين واخرج البخارى ومسلم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادى الصالحين مالاعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرأ هذه الآية فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين (واخرج) احمد وابو داود والترمذى والنسائى والحاكم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اى رب وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اى ورب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد فلما خلق الله النار قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال ياجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اى رب وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها واخرج ابن المبارك

عن زيد بن شراحة قال بلغنى ان الله تعالى لما خلق الجنة وخلق
ما فيها من الكرامة والنعيم والسرور قالت رب لم خلقتنى قال
لأسكننك خلقا من خلقى قالت رب اذن لا يدعنى احد
الا دخلني قال كلا انى سأجعل سبيلك فى المكاره وخلق جهنم
وخلق ما فيها من الهوان والعذاب قالت رب لم خلقتى قال
لأسكننك خلقا من خلقى قالت رب اذن لايقربنى احد قال
كلا انى سأجعل سبيلك فى الشهوات وعن ابن عباس ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل
بسهوة قال السيوطى الحزن الطريق الوعر والربوة المكان المرتفع
والسهوة بالسين المهملة الموضع السهل الذى لاغلظ فيه ولا وعورة
وعن ابن عباس مرفوعاً خلق الله تعالى جنة عدن بيده ودل فيها
ثمارها وشق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال لها تكلمى فقالت قد افلح
المؤمنون فقال وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك بخيل وعن ابن
ابى الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله
جنة عدن بيده بناها لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء
ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحشيشها الزعفران
وحصباؤها اللؤلؤ وترابها العنبر ثم قال لها انطق فقالت قد افلح

المؤمنون فقال وعزتى لا يجاورنى فيك بخيل واخرج ابن ماجة
وابن حبان والبيهقى وابو داود والبزار وابن ابى الدنيا وابو الشيخ
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هل
مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها وهى ورب الكعبة نور يتلألأ
وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وثمرة نضيجة وزوجة حسناء
جميلة وحلل كثيرة ومقام فى ابد فى دار سليمة وفاكهة وخضرة
وحبرة ونعمة فى محلة عالية بهية قالوا يارسول الله نحن المشمرون لها
قال قولوا ان شاء الله تعالى قال القوم ان شاء الله تعالى (واخرج)
هناد عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لشبر فى الجنة
خير من الدنيا وما فيها وروى الفقيه ابو الليث السمرقندى عن
زياد الطائى عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قلنا يا رسول الله
مم خلق الخلق قال من الماء قلنا اخبرنا عن بناء الجنة ما بناؤها
قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وترابها
الزعفران وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت من يدخلها ينعم ولا ييأس اى
لا يفتقر ويخلد لا يموت ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه (واخرج)
الترمذى وابن ابى الدنيا عن سعد ابن ابى وقاص عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال لو ان ما يقل ظفر مما فى الجنة بدا تزخرفت له

مابين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة
اطلع فبدا اساوره لطمس ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء
القمر وفى مسلم عن انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بأنعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة
ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول
لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا من اهل الدنيا فيصبغ
صبغة فى الجنة فيقال يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل
مر بك شدة قط فيقول لا والله يا رب ما مر بى بؤس قط ولا
رأيت شدة قط وروى البيهقى وابن عساكر عن كلثوم بن عياض
قال انه لا يأتى على صاحب الجنة ساعة الا وهو يزداد صنفا من
النعيم لا يكون يعرفه ولا يأتى على صاحب النار ساعة الا وهو
مستنكر شئ من العذاب لم يكن يعرفه وعن عوسجة قال اوحى
الله تعالى الى عيسى ياعيسى لو رأت عينك ما اعددت لعبادى
الصالحين لذاب قلبك وزهقت نفسك اشتياقا اليه وقال الحسن
ما حليت الجنة لاحد ما حليت لهذه الامة ولا ارى لها عاشقا
(وجاء فى عدد الجنان واسمائها ودرجاتها) قال تعالى ولمن خاف
مقام ربه جنتان ما اخرجه البخارى عن انس قال اصيب حارثة

يوم بدر فجائت امه فقالت يارسول الله قد علمت منزلة حارثة مني فان يكن في الجنة صبرت وان يكن غير ذلك ترى ما اصنع فقال انها ليس بجنة واحدة انها جنان كثيرة وانه في الفردوس الأعلى (واخرج) البيهقي عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من ذهب للسابقين وجنتان من ورق لأصحاب اليمين (واخرج) البيهقي والحاكم مثله عن ابي موسى (قال) القرطبي الجنان سبع دار الجلال ، ودار السلام ، ودار الخلد وجنة عدن ، وجنة المأوى ، وجنة النعيم ، والفردوس ، وقيل اربع فقط لحديث ابي موسى فانه لم يذكر فيه سوى اربع وكلها توصف بالمأوى ، والخلد ، والعدن ، والسلام ، وهذ ما اختاره الحليمي فقال ان الجنتين للمقربين والجنتين الاخريين لأصحاب اليمين وفي كل جنة درجات ومنازل وابواب (واخرج) الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله واقام الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله تعالى ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبئ الناس بذلك قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله تعالى للمجاهدين في سبيله ما بين كل درجتين كما بين

السماء والارض فاذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس فانه وسط الجنة واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة قال السيوطى يراد بوسط الجنة خيارها وافضلها قال وقال ابن حبان وسطها فى العرض وحوله الجنان واعلاها فى الارتفاع واخرج الطبرانى عن فضالة بن عبيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ عشر آيات فى ليلة كتب له قنطار والقنطار خير من الدنيا وما فيها فاذا كان يوم القيامة يقول ربك اقرأ وارق بكل آية درجة حتى ينتهى الى آخر آية معه يقول ربك للعبد اقبض فيقول العبد بيده يا رب انت اعلم يقول بهذه الخلد وبهذه النعيم وفى شعب البيهقى عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من اهل القرآن فليس فوقه درجة قال الخطابى من استوفى جميع القرآن استوفى اقصى درج الجنة فى الآخرة ومن قرأ جزأ منه كان رقيه فى الدرج على قدر ذلك واخرج ابو يعلى باسناد جيد عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل يكون له عند الله المنزلة الرفيعة فلا يبلغها بعمل فلا يزال الله تعالى يبتليه بما يكره حتى يبلغها واخرج الطبرانى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم

قال ان فى الجنة لدرجة لا ينالها الاّ اصحاب الهموم وعن ابن عباس مرفوعاً اذا دخل الجنة المؤمن سئل عن ابويه وزجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك او عملك فيقول يا رب لقد عملت لى ولهم فيؤمر بالالحاق بهم (وجاء فى عدد ابواب الجنة واسمائها وسعتها) ما اخرجه الشيخان عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الاّ الصائمون وفى لفظ ان فى الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه احد غيرهم يقال اين الصائمون فيدخلون منه فاذا دخله آخرهم اغلق فلم يدخل منه احد (واخرج) ابو يعلى والطبرانى وابن ابى الدنيا عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية ابواب سبعة مغلقة وباب مفتوح للتوبة حتى تطلع الشمس من نحوه وورد ايضا ان للجنة بابا يقال له باب الفرح لا يدخل منه الاّ من فرّح الصبيان وفى الاوسط للطبرانى عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امرأة اتقت ربها وحفظت فرجها واطاعت زوجها فتح لها ثمانية ابواب الجنة فقيل لها ادخلى من حيث شئت اسناده حسن (واخرج) مسلم عن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا ان ما بين مصراعين من مصاريع

الجنة مسيرة ر.ين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام
اوخرج الترمذى والبيهقى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم باب امتى الذى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة
الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم
تزول واخرج الطبرانى عن ابن سلام قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما بين المصراعين فى الجنة اربعين عاما وليأتين
عليه يوم وهو عليه كظيظ كازدحام الابل وردت خمس ظمأ وعن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية ابواب بين كل
مصراعين منها مسيرة اربعين سنة (وجاء فى صفة ارض
الجنة) ما اخرجه ابن ابى الدنيا بسند جيد عن ابى رميك انه
سأل ابن عباس ما ارض الجنة قال مرمرة بيضاء من فضة
كأنها مرآة قلت ما نورها قال ما رأيت الساعة التى يكون
فيها ضوء الشمس فذلك نورها الا انه ليس فيها شمس ولا زمهرير
قلت فما انهارها افى اخدود قال لا ولكنها تجرى على وجه الارض
لاتفيض هاهنا ولا هاهنا قلت ما حلل الجنة قال فيها الشجر
فيها ثمر كأنه رمان فاذا اراد ولى الله فيها كسوة انحدرت اليه
من غصنها فانفلقت له سبعين حلة الوانا تعمد الوان ثم تنطبق

فترجع كما كانت وقال سعيد بن جبير ارض الجنة فضة وروى ابن ابي الدنيا عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارض الجنة بيضاء عرصتها فحوز الكافور وقد احاط به المسك مثل كثبان الرمل فيها انهار مطردة فيجتمع فيها اهل الجنة اولهم وآخرهم فيتعارفون فيها فيبعث الله ريح الرحمة فتهيج عليهم المسك فيرجع الرجل الى زوجته وقد ازداد حسنا وطيبا فتقول لقد خرجت من عندي وانا بك معجبة وانا بك الآن اشد اعجابا (وجاء في غرف الجنة وقصورها وبيوتها ومساكنها) ما اخرجه الشيخان عن ابي سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراوْن اهل الغرف فوقهم كما تراوْن الكوكب الغائر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده تلك منازل رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين واخرج البيهقي وابو نعيم عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بغرف الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال ان في الجنة غرفا من اصناف الجوهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم واللذات والشرف مالا عين رأته ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر قلنا يا رسول الله لمن هذه الغرف قال لمن افشى السلام واطعم الطعام وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام قلنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال امتى تطيق ذلك وسأخبركم عن ذلك من لقى اخاه فسلم عليه اورد عليه فقد افشى السلام ومن اطعم اهله وعياله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء الآخرة وصلى الغداة فى جماعة فقد صلى بالليل والناس نيام واخرج ابن المبارك والطبرانى وابو الشيخ والبيهقى عن عمران بن حصين وابى هريرة قالا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ومساكن طيبة فى جنات عدن قال قصر من لؤلؤة فى ذلك القصر سبعون دار من ياقوتة حمراء فى كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء فى كل بيت سرير على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش زوجة من الحور العين فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام فى كل بيت سبعون وصيفة ويعطى المؤمن فى كل غداة من القوة ما يأتى على ذلك كله اجمع وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى الجنة قصر اربعة آلاف مصراع على كل باب خمس وعشرون من الحور العين

لا يدخله الا نبي او صديق او شهيد وروى البزار وابو الشيخ عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان فى الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد لها ابواب مفتحة تضيء كما يضيء الكوكب الدرى قلنا يارسول الله من يسكنها قال المتحابون فى الله تعالى والمتباذلون فى الله تعالى والمتلاقون فى الله تعالى زاد الحكيم الترمذى فى روايته مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله تعالى وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لغرفا ليس لها معاليق من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يارسول الله وكيف يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قيل يارسول الله لمن هى قال لاهل الاسقام والاوجاع والبلوى اخرجه زاهر بن ظاهر السحابى وعن مغيث بن سمى ان فى الجنة قصورا من ذهب وقصورا من فضة وقصورا من ياقوت وقصورا من زبرجد ترابها المسك والزعفران ومن ذلك ما اخرجه الترمذى وابن ماجة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله تعالى له قصرا فى الجنة من ذهب وعند الطبرانى فى الكبير عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الضحى وقبل الاولى اى صلاة الظهر اربعا بنى

الله بيتا فى الجنة ومن ذلك ما عند ابن ماجة من اخرج اذى من مسجد ومسلم من صلى اثنتى عشرة تطوعاً فى يوم وليلة وفى رواية الحاكم اربع ركعات قبل الظهر وركعتين بعده وركعتين قبل العصر وركعتين بعد المغرب وركعتين قبل الصبح والطبرانى من صام الأربعاء والخميس والجمعة وابن ماجة من صلى بين المغرب والعشاء عشرين ركعة وابن المبارك من ركع عشر ركعات بين المغرب والعشاء والترمذى وابن ماجة والحاكم وصححه من دخل السوق فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شئ قدير كتب الله له الف الف حسنة ومحى عنه الف الف سيئة وبنى له بيتا فى الجنة وابو يعلى من حافظ على اربع ركعات قبل العصر والطبرانى من صام يوما من رمضان فى انصات وسكوت والبزار من كانت له هذه الاربع صام يوما وشيع جنازة وعاد مريضا واطعم مسكينا والطبرانى من قرأ حم الدخان فى ليلة الجمعة ويوم الجمعة والترمذى من مات له ولد قال الله لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي

فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبادى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد والدارمى من قرأ قل هو الله احد عشر مرات والطبرانى من سد فرجة فى صف والاصبهانى من صبر عَلَى القوت الشديد صبرا جميلا اسكنه الله من الفردوس حيث شاء والخرايطى من ترك الكذب والبيهقى ليس عبد يصلى فى ليلة من رمضان الا كتب له بكل سجدة الفا وخمسمائة حسنة وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء والطبرانى من حفر قبرا « وجاء فى شجر الجنة » ما عند هناد والبيهقى بسند حسن عن سلمان انه اخذ عودا صغيرا ثم قال لو طلبت فى الجنة مثل هذا العود لم تجده قيل فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاه الثمر (واخرج) البيهقى عن ابى امامة قال قال اعرابى يارسول الله لقد ذكر الله فى القرآن شجرة مؤذية وما كنت ارى ان فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان لها شوكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله فى سدر مخضود يخضد الله شوكه فيجعل مكان كل شوكة ثمرة انها تنبت ثم يتفتق الثمر منهـا عَلَى اثنين وسبعين لونا من الطعام ما منها لون يشبه الآخر (واخرج) ابن المبارك وهناد

وابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا والحاكم وصححه والبيهقى وابو الشيخ
عن ابن عباس قال نخل الجنة جذوعها زمرد اخضر وكرانيفها
ذهب احمر وسعفها كسوة اهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها
امثال القلال اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من
الزبد وليس له عجم وقال مجاهد ارض الجنة من فضة وترابها مسك
واصول شجرها ذهب وفضة واغصانها لؤلؤ وزبرجد وورق
والثمر تحت ذلك فمن اكل قائما لم يؤذه ومن اكل جالسا لم يؤذه
ومن اكل مضطجعا لم يؤذه ثم قرأ وذللت قطوفها تذليلا وقال
مسروق نخل الجنة نضيد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال القلال
كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى والعنقود اثنى عشر ذراعا
وقال ابن عمر العنقود فى الجنة ابعد من صنعاء وهو بعمان بالشام
وقال ابن عباس فى قوله مدهامتان قد اسودتان من شدة الخضرة
وعن ابى هريرة كما عند ابن ابى الدنيا فى الجنة شجرة يقال لها
طوبى يقول الله تعالى لها تفتق لعبدى عما شاء فتفتق عن فرس
بلجامه وسرجه وهيئته كما شاء وتتفتق له عن الراحلة برحلها
وزمامها وهيئتها مما شاء ومن الثياب « وجاء فى الموجب لذلك »
ما رواه الترمذى والحاكم وصححه عن جابر ان النبى صلى الله عليه

وسلم قال من قال سبحان الله العظيم غرست له شجرة في الجنة واخرج البزار عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة فى الجنة (واخرج) الحاكم وصححه عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال الا ادلك عَلَى غرس خير لك منه قلت ماهو قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة (واخرج) الترمذى وحسنه والطبرانى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ربى ليلة اسرى بى فقال يا محمد اقرئ امتك السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وغراسها قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر زاد الطبرانى ولا حول ولا قوة الا بالله وفى اوسط الطبرانى عن ابى هريرة قال مامن عبد يسبح الله تعالى تسبيحة او يحمده تحميدة او يكبره تكبيرة الا غرس الله له بها شجرة فى الجنة اصلها من ذهب واعلاها من جوهر مكللة بالدر والياقوت ثمارها كثدى الابكار الين من الزبد واحلى من العسل كلما جنى منها شيئا عاد مكانه ثم تلى قوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة واخرج الطبرانى عن سلمان مثله وعن انس قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم عند ختم القرآن دعوة مستجابة وشجرة فى الجنه « وجاء فى ثمر الجنة » ما اخرجه ابن ابى حاتم وابن المنذرى عن ابن عباس فى قوله فيهما من كل فاكهة زوجان قال مافى الجنة ثمرة حلوة ولا مرة الا وهى فى الجنة حتى الحنظل وعن ابن مسعود انه كان بالشام فتذاكروا الجنة فقال ان العنقود من عناقيدها من هاهنا الى صنعاء وقال ابن عباس ان الثمرة من ثمر الجنة طولها اثنا عشر ذراعا ليس لها عجم وقال ايضا الرمانة من رمان الجنة يجتمع حولها بشر كثير يأكلون منها فان جرى على ذكر احد شئ يريده وجده فى موضع يده حيث يأكل اخرجهما ابن ابى الدنيا (واخرج) ابن ابى حاتم عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نظرت الى الجنة فاذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب « وجاء فى طعام اهل الجنة » ما اخرجه احمد وهناد والبيهقى بسند صحيح عن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يااباالقاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال والذى نفسي بيده ان الرجل منهم ليؤتى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والجماع والشهوة قال فأن الذى ياكل ويشرب يكون له الحاجة قال حاجتهم عرق ينبض من

جلودهم مثل ريح المسك واذا كان ذلك ضمر له بطنه (واخرج) ابن المبارك والطبراني وابن ابى الدنيا بسند رجاله ثقات عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليـه وسلم يقول ان اسفل اهل الجنة اجمعين درجة لمن يقوم عَلَى رأسه عشرة آلاف يد كل واحد صحفتان واحدة من ذهب والاخرى من فضة فى كل واحدة لون ليس فى الاخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من اولها يجد لآخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد لاولها ثم تكون ذلك ريح المسك الاذفر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يتمخطون اخوانا عَلَى سرر متقابلين واخرج ابن ابى الدنيا عن ميمونة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليشتهى الطير فى الجنة فيخر مثل البختى حتى يقع عَلَى خوانه لم تصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير (واخرج) الحكيم الترمذى عن الحسن وابى قلابة قالا قال رجل يارسول الله هل فى الجنة ليل فان الله تعالى يقول فى كتابه ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ليس هناك ليل انما هو ضوء ونور يرد الغدو عَلَى الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم ظرف الهدايا من الله تعالى لمواقيت الصلاة التى كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة ه وجاء فى اول طعام يأكله

اهل الجنة » ما اخرجه مسلم عن ثوبان ان حبرا من اليهود سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة عَلَى الصراط قال فقراء المهاجرين قال فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد الحوت قال فما غداؤهم عَلَى اثرها قال ينحر لهم ثور الجنة الذى كان يأكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وعن كعب ان الله تعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا وانى اجزركم اليوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنة « وجاء فى انهار الجنة وعيونها » ما اخرجه ابن حبان والحاكم والبيهقى وغيرهم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انهار الجنة تفجر من جبال المسك واخرج ابن مردوية وابن ابى الدنيا عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم ان انهار الجنة تشخب من جنة عدن فى جوبة ثم تصدع بعد انهار (واخرج) ابو نعيم وابن مردوية والضياء عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلكم تظنون ان انهار الجنة اخدود فى الارض لا والله انها لسائحة عَلَى وجه الارض حافتاه

خيام اللؤلؤ وطينها المسك الاذفر قلت يا رسول الله ما الاذفر
قال الذى لاخلط معه (واخرج) الترمذى وصححه والبيهقى
عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان فى الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق
الانهار منها بعد وعن كعب انه قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة
ونهر دجلة نهر اللبن فى الجنة ونهر الفرات نهر الخمر في الجنة ونهر
سيحان نهر الماء فى الجنة (واخرج) ابن ابى الدنيا بسند رجاله
ثقات عن ابن عباس قال ان فى الجنة نهرا يقال له البيدح عليه
قباب من ياقوتة تحته جوارى نابتات يقول اهل الجنة انطلقوا بنا
الى البيدح فيجيئون فيتصفحون بتلك الجوارى فاذا اعجب رجل
منهم جارية جس معصمها فتتبعه وتنبت مكانها اخرى وعند
الامام احمد عن المعتمر بن سلمان قال ان فى الجنة نهرا ينبت
الجوارى الابكار وعن انس مرفوعا فى الجنة نهر يقال له الريان عليه
مدينة من مرجان لها سبعون الف باب من ذهب وفضة لحامل
القرآن (واخرج) الحاكم عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع عيون فى الجنة عينان تجريان من تحت العرش
احداهما التى ذكرها الله تفجرونها تفجيرا والاخرى الزنجبيل وعينان

نضاختان من فوق احدهما التى ذكرها الله تعالى سلسبيلا والاخرى التسنيم وقال انس نضاختان بالمسك والعنبر تنضخان على جميع آدر الجنة كما ينضخ المطر على دور اهل الدنيا « وجاء فى لباس اهل الجنة » ما اخرجه ابن المبارك عن ابى هريرة قال ان دار المؤمن درة مجوفة فيها اربعون بيتا فى وسطها شجرة تنبت الحلل فيذهب فيأخذ باصبعيه سبعين حلة منظمة باللؤلوء والزبرجد والمرجان واخرج النسائى والحاكم عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحرير فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة ومن شرب الخمر فى الدنيا لم يشربها فى الآخرة ومن شرب فى آنية الذهب والفضة لم يشرب بهما فى الآخرة ثم قال رسول صلى الله عليه وسلم هى لباس اهل الجنة وشراب اهل الجنة وآنية اهل الجنة قال القرطبي تقول بظاهره وهو انه يحرم ذلك وان دخل الجنة اذا لم يتب لاستعجاله بما اخر الله تعالى له فى الآخرة وارتكاب ما حرم عليه فى الدنيا وعن كعب انه قال لو ان ثوبا من ثياب اهل الجنة لبس اليوم فى الدنيا لصعق من نظر اليه وما حملتهم ابصارهم وعن عكرمة انه قال ان الرجل من اهل الجنة ليلبس الحلة فتكون من ساعتها سبعين لونا (واخرج) الطبرانى بسند حسن عن ابى هريرة قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان ادنى اهل الجنة حلية عدلت حليته بحلية اهل الدنيا جميعا لكان ما يحليه الله تعالى به فى الآخرة افضل من حلية اهل الدنيا جميعا وقال كعب الاحبار ان لله تعالى ملكا يصوغ حلى اهل الجنة من يوم خلق الى ان تقوم الساعة ولو ان حليا اخرج من حلى اهل الجنة لذهب بضوء الشمس وقال القرطبي قال المفسرون ليس احد من اهل الجنة الا وفي يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ قالوا ولما كانت الملوك تلبس فى الدنيا الاساور والتيجان جعل الله ذلك لاهل الجنة اذهم الملوك « وجاء فى ازواج اهل الجنة » ما رواه البيهقى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسرى بى دخلت فى الجنة موضعا يسمى البيدح عليه خيام اللؤلؤ والزبرجد الاخضر والياقوت الاحمر وفيه حور قلن السلام عليك يا رسول الله قلت يا جبريل ماهذا النداء قال هؤلاء المقصورات فى الخيام استأذنّ ربهن بالسلام عليك فاذن لهن فطفقن يقلن نحن الراضيات فلا نسخط ابدا ونحن الخالدات فلا نظعن ابدا وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية حور مقصورات فى الخيام وعن مجاهد فى قوله تعالى قاصرات الطرف قال علي

ازواجهن فلا يبغين غير ازواجهن وفى قوله مقصورات فى الخيام
قال محبوسات فى الخيام لا يبرجن والخيمة لؤلؤة وفضة وعنه
ايضا الحور التى يحار فيها الطرف باد مخ ساقها من وراء ثيابها
فينظر الناظر وجهه فى كبد احداهن كالمرآة من رقة الجلد وصفاء
اللون وقال عطاء فى قوله تعالى حور عين قال سود الحدق عظيمة
العين وعن الشعبي كما عند البيهقى فى قوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان قال هن نساء اهل الدنيا خلقهن الله تعالى فى الخلق
الآخر كما قال انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا لم يطمثهن
حين عدن فى الخلق الآخر انس قبلهم ولا جان وفى اوسط
الطبرانى عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم
اتته عجوز من الانصار فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلنى
الجنة فقال ان الجنة لا تدخلها عجوز فذهب يصلى ثم رجع فقالت
عائشة لقد لقيت من كلمتك مشقة وشدة فقال ان ذلك كذلك
ان الله اذا ادخلهن الجنة حولهن ابكارا (واخرج) الطبرانى عن
ام سلمة قالت قلت يارسول الله اخبرنى عن قول الله تعالى حور
عين قال حور بيض ضخام شفر الحوراء بمنزلة جناح النسر قلت
يا رسول الله فاخبرنى عن قول الله تعالى كأنهن الياقوت والمرجان

قال صفاؤهن كصفاء الدر الذى فى الأصداف الذى لا تمسه الايدى قلت فاخبرنى عن قول الله تعالى فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه قلت فاخبرنى عن قول الله تعالى كأنهن بيض مكنون قال رقتهن كرقة الجلدة التى فى داخل البيضة مما يلى القشر قلت يا رسول الله عربا اترابا قال هن اللواتى قبضن فى دار الدنيا عجائزا رمصا شمطا خلقهن الله بعد الكبر فجعلهن عذارى قال عربا معشقات محببات اترابا على ميلاد واحد قلت يارسول الله انساء الدنيا افضل ام الحور العين قال نساء الدنيا افضل من الحور العين بفضل الظهارة عن البطانة قلت يا رسول الله وبم ذلك قال بصلاتهن وصيامهن لله البس الله وجوههن النور واجسادهم الحرير بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى عامرهن الدر وامشاطهن الذهب يقلن الا ونحن الخالدات فلا نموت ابدا الا ونحن الناعمات فلا نيأس ابدا الا ونحن المقيمات فلا نظعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة تتزوج الزوجين والثلاثة والاربعة فى الدنيا ثم تموت وتدخل الجنة ويدخلون من يك زوجها منهم قال انها تخير فتختار احسنهم

خلقا فتقول يارب ان هذا كان احسنهم معى خلقا فى دار الدنيا فزوجنيه يا ام سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وفى اوسط الطبرانى بسند جيد عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اطلعت امرأة من نساء اهل الجنة الى الارض لملأت مابينهما ريحا ولأضاءت مابينهما ولتاجها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وفى رواية ولأذهبت ضوء الشمس والقمر (واخرج) احمد وابو يعلى بسند حسن عن ابى سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليسكن فى الجنة سبعين سنة قبل ان يتحول ثم تأتيه امرأته فينظر وجهه فى خدها اصفى من المرآة وان ادنى لؤلؤة عليها تضئ مابين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد عليها السلام ويسالها من انت فتقول انا من المزيد وانه يكون عليها سبعين ثوبا فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وان عليها التيجان ان ادنى لؤلؤة منها تضئ ما بين المشرق والمغرب وعند ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال لو ان حوراء اخرجت كفيها بين السماء والارض لافتتنت الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند حسنه مثل الفتيلة فى الشمس لا ضوء لها ولو اخرجت وجهها لأضاء حسنها ما بين السماء والارض

وعنده ايضا عن ابن عباس قال لو ان امرأة من نساء اهل الجنة بصقت فى سبعة ابحر لكانت تلك الابحر احلى من العسل (واخرج) ابن عساكر عن احمد ابن ابى الحوارى قال سمعت ابا سليمان الدارانى يقول ان فى الجنة انهارا على شاطئها خيام فيهن الحور ينشئ الله خلق احداهن انشاء فاذا تكامل خلقها ضربت الملائكة عليها الخيام فاذا هى جالسة عَلَى كرسى ميل فى ميل قد خرجت عجيزتها من جوانب الكرسى فتجئ اهل الجنة من قصورهم يتنزهون ماشاؤا ثم يخلو كل رجل منهم بواحدة منهن وعن ابن حبان ابن ابى جبلة قال ان نساء اهل الدنيا اذا دخلن الجنة فضلن عَلَى الحور العين باعمالهن فى الدنيا « وجاء في عدد الازواج » ما اخرجه ابن ماجة والبيهقى عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخله الله الجنة الا زوجه ثنتين وسبعين زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل الجنة ما منهن واحدة الا ولها قبل شهى وله ذكر لا ينثنى (واخرج) احمد والترمذى عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وتنصب له قبة من لؤلؤ

ويأقوت وزبرجد كما بين الجابية وصنعاء (واخرج) البيهقى
عن عبد الله ابن ابى اوفى قال، قال رسول لله صلى الله عليه وسلم
ان الرجل من اهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء واربعة آلاف بكر
وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره من الدنيا
(واخرج) ابو نعيم وابو الشيخ عن ابن ابى اوفى قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يزوج كل رجل من اهل الجنة باربعة آلاف
بكر وثمانية آلاف ايم ومائة حوراء فيجتمعون فى كل سبعة ايام
فيقلن باصوات حسان لم تسمع الخلائق بمثلهن نحن الخالدات
فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نيأس ونحن الراضيات فلا نسخط
ونحن المقيمات فلا نظعن طوبى لمن كان لنا وكنا له (واخرج)
الطبرانى فى الاوسط عن انس قال حدثنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال حدثنى جبريل قال يدخل الرجل عَلَى الحوراء
فتستقبله بالمعانقة والمصافحة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبأى بنان تعاطيه لو ان بعض بنانها بدا لغلب ضوء الشمس والقمر
ولو ان طاقة من شعرها بدت لملأت ما بين المشرق والمغرب من
طيب ريحها فبينما هو متكئ على اريكته اذ اشرق عليه نور من
فوقه فيظن ان الله تعالى قد اشرف على خلقه فاذا حوراء تناديا

ياولى الله تعالى امالنا فيك من دولة فيقول من انت ياهذه
فتقول انا من اللواتى قال الله تعالى ولدينا مزيد فيتحول عندها
فاذا عندها من الجمال والكمال ما ليس مع الاولى فبينما هو متكئ
معها عَلَى اريكته اذ اشرف عليه نور من فوقه واذا حوراء
اخرى تناديه ياولى الله امالنا فيك من دولة فيقول من انت
ياهذه فتقول انا من اللواتى قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى
لهم من قرة اعين فلا يزال يتحول من زوجة الى زوجة (واخرج)
ابو نعيم عن كثير بن مرة قال ان من المزيد ان تمر السحابة باهل
الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يتمنون شيئا الا امطروا
قال كثير لأن اشهدنى الله تعالى ذلك لأقولن امطرينا حوارى
مزينات « وجاء فى الموجب لكثرة الازواج فى الجنة » ما اخرجه
ابو داود والترمذى وحسنه وابن ماجة عن معاذ بن انس ان
النبى صلى الله عليه عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر ان
ينفذه دعاه الله تعالى عَلَى رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره
فى اى الحور شاء (واخرج) الاصبهانى عن انس ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال كنس المساجد مهر الحور العين (واخرج) ابن
خزيمة والبيهقى فى الشعب والطبرانى عن ابن مسعود الغفاري

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الجنة لتزين لرمضان من رأس الحول الى الحول فاذا كان اول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق اشجار الجنة فتنظر الحور العين الى ذلك فيقلن يا رب اجعل لنا من عبادك فى هذا الشهر ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر اعينهم بنا قال فما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة من الحور العين فى خيمة من درة كما نعت الله مقصورات فى الخيام عَلَى كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منهن حلة عَلَى لون الاخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منه ريح عَلَى ريح الآخر لكل امرأة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيفة مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها سبعون الف لون من طعام يجد المؤمن لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لاوله ولكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون اريكة و يعطى زوجها مثل ذلك على كل سرير بشخانة من ياقوت احمر موشحا بالدر عليه سواران من ذهب هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات الاريكة اسم لسرير عليه فراش وبشخانة (واخرج) الطبرانى

عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدر عَلَى طمع من طمع الدنيا فاداه ولو شاء لم يؤده زوجه الله من الحور العين ماشاء وقال ابن وهب حدثنا ابن زيد قال يقال للمرأة من نساء اهل الجنة وهى فى السماء اتحبين ان نريك زوجك فى اهل الدنيا فتقول نعم فيكشف لها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستبطئ قدومه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته ما يكون بين النساء وازواجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعيه من شرك انما هو معك ليال قلائل « وجاء فى جماع اهل الجنة » ما اخرجه ابن ابى حاتم وابن ابى الدنيا عن ابن عباس فى قوله تعالى فى شغل فاكهون قال فى افتضاض الابكار وفى زوائد الزهد لعبد الله بن احمد مثله عن ابن مسعود وعند البيهقى مثله عن عكرمة (واخرج) ابو يعلى والطبرانى والبيهقى عن ابى امامة ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يتناكح اهل الجنة فقال دحاما دحاما لا منى ولا ميتة (واخرج) الترمذى والبيهقى عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن فى الجنة قوة مائة فى الجماع

واخرج ابو يعلى والبيهقي بسند حسن عن ابن عباس قال قائل يارسول الله انفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن في الدنيا قال والذى نفس محمد بيده ان الرجل ليفضى فى الغداة الواحدة الى ماية عذراء وعند البزار والطبرانى بسند صحيح مثله عن ابى هريرة (واخرج) الحارث ابن ابى امامة وابن ابى حاتم عن الهيثم الطائى وسليم بن عامر ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن البضع فى الجنة فقال نعم بقبل شهى وذكر لا يمل وان الرجل ليتكئ فيها المتكأ مقدار اربعين سنة لا يتحول عنه ولا يمله يأتيه ما اشتهت نفسه ولذت عينه مرسل رجاله ثقات وعن ابى هريرة انه سئل هل يمس اهل الجنة ازواجهم قال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تنقطع (واخرج) هناد عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال انطأ فى الجنة قال نعم والذى نفسى بيده دحما دحما واذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا واخرج البزار والطبرانى عن ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم عادوا ابكارا وقال ابن عمر ان المؤمن كلما اتى زوجته وجدها بكرا عذراء « فصل » اخرج الترمذى وحسنه والبيهقى عن ابى سعيد قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى (واخرج) الاصبهانى عن ابى سعيد ولم يرفعه قال ان الرجل من اهل الجنة يتمنى الولد فيكون حمله ورضاعه وفطامه وشبابه فى ساعة واحدة « وجاء فى سماع اهل الجنة وغنائهم » ما اخرجه هناد والبيهقى عن ابى هريرة قال فى الجنة نهر طول الجنة حافتاه العذارى قياما متقابلات يغنين باحسن اصوات يسمعها الخلائق حتى يروا ان ما فى الجنة لذة مثلها قيل يا اباهريرة وما ذلك الغناء قال التسبيح والتحميد والتقديس وثناء على الله (واخرج) الطبرانى والبيهقى عن ابى امامة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله تعالى وتقديسه وفى اوسط الطبرانى بسند صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازواج اهل الجنة ليغنين ازواجهن باحسن اصوات ما سمعها احد قط ان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان ازواج قوم كرام ينظرون بقرة اعيان وان مما يغنين به نحن الخالدات فلا نمتنه نحن الآمنات

فلا نخنه نحن المقيمات فلا نظعنه (واخرج) ابن عساكر عن الاوزاعى فى قوله تعالى فى روضة يحبرون قال هو السماع اذا اراد اهل الجنة ان يطربوا اوحى الله تعالى الى رياح يقال لها المفاقة فدخلت فى آجام قصب اللؤلؤ الرطيب فحركته فضرب بعضه بعضا فتطرب الجنة واذا طربت لم يبق فى الجنة شجرة الا وردت وعن ابى هريرة قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة سماع فانى احب السماع قال نعم والذى نفسى بيده ان الله تعالى ليوحى الى شجرة ان اسمعى عبادى الذين شغلوا انفسهم عن المعازف والمزامير بذكرى فتسمعهم باصوات ما سمع الخلائق مثلها قط بالتسبيح والتقديس (واخرج) ابو نعيم عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ فتهب لها ريح فتصفق فما سمع السامعون بصوت شئ قط الذ منه وفى نوادر الاصول للحكيم عن ابى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين فى الجنة قيل ومن الروحانيون يارسول الله قال قراء اهل الجنة وعند ابن ابى الدنيا والضياء بسند صحيح عن ابن عباس قال فى الجنة شجرة على ساق

قدر ما يسير الراكب المجد فى ظلها مائة عام فتخرج اهل الجنة اهل الغرف وغيرهم فيتحدثون فى ظلها فيشتهى بعضهم ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله تعالى ريحا من المسك فيحرك تلك الشجرة بكل لهو كان فى الدنيا « وجاء فى خيل الجنة وطيرها ودوابها » ما اخرجه الطبرانى والبيهقى بسند جيد عن عبد الرحمن بن ساعدة قال كنت احب الخيل فقلت يا رسول الله هل فى الجنة خيل فقال ان ادخلك الله الجنة كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئت (واخرج) ابن المبارك وابن ابى الدنيا عن شفى بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون فى يوم الجمعة بخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله تعالى (واخرج) البيهقى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة طيرا امثال البخاتى قال ابو بكر انها لناعمة يا رسول الله قال انعم منها من يأكلها وانت ممن يأكلها يا ابا بكر (واخرج) البزار عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال احسنوا الى المعز واميطوا عنها الأذى فانها من دواب الجنة وعند الطبرانى عن ابن عمر ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالغنم فانها من دواب الجنة » وجاء
فى قوله تعالى وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا » ما اخرجه
ابن ابى الدنيا والبيهقى عن على ابن ابى طالب رضى الله
عنه قال يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا
الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها
عينان تجريان فعمدوا الى احداهما فشربوا منها فذهب ما فى
بطونهم من اذى او قذى او بأس ثم عمدوا الى الاخرى فتطهروا
منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تغير ابشارهم بعدها ابدا ولن
تشعث اشعارهم كانما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة
فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم يلقاهم الولدان
يطيفون بهم كما يطيف اهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبته فيقولون
ابشر بما اعد الله لك من الكرامة ثم ينطلق غلام من اولئك
الولدان الى بعض ازواجه من الحور العين فيقولون قد جاء فلان
باسمه الذى يدعى به فى دار الدنيا فتقول انت رأيته فيقول
انا رأيته فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم على اسكفة بابها فاذا
انتهى الى منزله نظر الى اى شئ اساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ
فوقه صرح اخضر واصفر واحمر ومن كل لون ثم رفع رأسه فنظر

الى سقفه فاذا مثل البرق لولا ان الله تعالى قدره له لألم ان يذهب بصره ثم طأطأ رأسه فنظر الى ازواجه واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابى مبثوثة فنظروا الى النعمة ثم تلوا الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله الآية ثم ينادى مناد تحيون فلا تموتون ابدا وتقيمون فلا تظعنون ابدا وتصحون فلاتمرضون ابدا « وجاء فى زيارة اهل الجنة الانبياء واصحاب الدرجات العلا » ما اخرجه الطبراني وابو نعيم والضياء وحسنه عن عائشة رضى الله عنها قالت جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انك لأحب الى من نفسى ومن اهلى ومن ولدى وانى لأكون فى البيت فاذكرك وما اصبر حتى آتيك فانظر اليك فاذا ذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وانى ان دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه شيئا حتى نزل جبريل بهذه الآية ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا « وجاء فى سوق الجنة » ما اخرجه مسلم عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الجنة لسوقا فيها كثبان المسك يأتونها كل

جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا (واخرج) ابن عساكر عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ريح الجنة يوجد من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولاجار ازاره خيلاء وان فى الجنة لسوقا لا يباع فيها شئ ولا يشترى الا الصور من الرجال والنساء يتوافون عَلَى مقدار كل يوم من ايام الدنيا يمر بهم اهل الجنة فمن اشتهى صورة دخلت فيه من رجل اوامرأة وكان هو تلك الصور وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اذن الله فى التجارة لاهل الجنة لاتجروا فى البز والعطر « وجاء فى زرع اهل الجنة » ما اخرجه ابو نعيم فى الحلية عن عكرمة قال بينما رجل مستلق عَلَى متكئه فى الجنة فقال فى نفسه ولم يحرك شفتيه لو ان الله تعالى ياذن لى لزرعت فى الجنة فلم يعلم الا والملائكة عَلَى ابواب جنته قابضين عَلَى اكفهم يقولون سلام عليك فاستوى قاعدا فقالوا انه يقول لك ربك تمنيت شيئا فى نفسك وقد علمته وقد بعث معنا

هذا البزار يقول ابذر فالقى يمينا وشمالا و بين يديه وخلفه فخرج امثال الجبال على ما كان تمنى واراد فقال له ربه من فوق عرشه كل يا ابن آدم فان ابن آدم لا يشبع « وجاء فى قوله تعالى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا » ماأخرجه ابن وهب عن الحسن البصرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب فى الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمر لها اجنحة من ذهب اذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا « وجاء في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا » ماأخرجه ابن ابى الدنيا من طريق الحارث الاعور عن على قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قلت يا رسول الله ما الوفد الا الركب قال النبى صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده انهم اذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها اجنحة عليها رحال الذهب شرك نعلهم نور يتلألأ كل خطوة منها مد البصر وينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب واذا شجرة على باب الجنة ينبع من اصلها عينان فاذا شربوا في احديهما جرت في وجوههم بنضرة النعيم واذا توضؤا من

الاخرى لم تشعث اشعارهم ابدا فيضربون الحلقة بالصفيحة فلو
سمعت طنين الحلقة ياعلى فيبلغ كل حوراء ان زوجها قد اقبل
فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله تعالى عرفه
نفسه لخر له ساجدا مما يرى من النور والبهاء فيقول انا قيمك الذى
وكلت بامرك فيتبعه فيقفوا اثره فتأتى زوجته فتستخفها العجلة
فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول انت حبى وانا حبك وانا الراضية
فلا اسخط ابدا وانا الناعمة فلا ايأس ابدا وانا الخالدة فلا اظعن
ابدا فيدخل بيتا من اساسه الى سقفهماية الف ذراع بنى على
جندل اللؤلؤ والياقوت طرائق حمر وطرائق خضر وطرائق
صفر ما فيها طريقة تشاكل صاحبتها فيأتى فى الاريكة فاذا عليها
سرير على السرير سبعون فراشا عليها سبعون زوجة على كل زوجة
سبعون حلة يرى مخ ساقها من باطن الحلل يفضى جماعهن فى
مقدار لحظة تجرى من تحتهم الانهار انهار مطردة وانهار من ماء
غير آسن صاف ليس فيه كدر وانهار من عسل مصفى لم يخرج من
بطون النحل وانهار من خمر لذة للشاربين لم تعصرها الرجال باقدامها
وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية فاذا اشتهوا
الطعام جائهم طير بيض فترفع اجنحتها فيأكلون من جنوبها من اى

الالوان شاؤا ثم يطيروا فتذهب فيها ثمارها متدلية اذا اشتهوها انبعث الغصن اليهم فيأكلون من اى الثمار شاؤا ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء متكئا وذلك قوله تعالى وجنا الجنتين دان وبين ايديهم خدم كاللؤلؤ « وجاء في قوله تعالى ونودوا ان تلكموا الجنة الآية » ما فى صحيح مسلم عن ابى سعيد الخدرى وابى هريرة رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد آن لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وآن لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وآن لكم ان تشبعوا فلا تهرموا ابدا وآن لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكموا الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون « وجاء فى صفة اهل الجنة وطولهم وعرضهم ولسانهم » ما اخرجه احمد والطبرانى وابن ابى الدنيا بسند حسن عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين وهم عَلَى خلق آدم طوله ستون ذراعا فى عرض سبعة اذرع (واخرج) ابن ابى الدنيا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل اهل الجنة عَلَى طول آدم ستين ذراعا بذراع الملك وعَلَى حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاثة وثلاثين وعلى

لسان محمد جردا مردا مكحلين وروى الطبرانى عن المقداد
ابن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر
الناس ما بين السقط الى الشيخ الفانى ابناء ثلاث وثلاثين فى خلق
آدم وحسن يوسف وقلب ايوب مكحلين ذوى افانين قال القرطبى
تكون الآدميات فى الجنة على حسن واحد واما الحور فاصناف
مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت انفس اهل الجنة وقال
كعب الاحبار ليس احد فى الجنة له لحية الا آدم عليه السلام له
لحية فى الدنيا فاما كانت اللحى بعد آدم وليس احد يكنى في الجنة
غير آدم يكنى فيها ابا محمد وعند ابن المبارك عن ابن شهاب قال
لسان اهل الجنة عربى قال القرطبى ولسانهم اذا خرجوا من
القبور سريانى وقال سفيان بلغنا ان الناس يتكلمون يوم القيامة
قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية
* وجاء فى زيارة اهل الجنة اخوانهم » ما اخرجه البزار والبيهقى
وابن ابى الدنيا وابو الشيخ بسند حسن عن انس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة اشتاقوا الى
الاخوان فيجئ سرير هذا حتى يحاذى سرير هذا فيتحدثان فيتكئ
هذا ويتكئ هذا ويتحدثان بما كان فى الدنيا فيقول احدهما لصاحبه

يافلان تدرى يوم غفر الله لنا فى يوم كذا فى موضع كذا وكذا فدعونا الله تعالى فغفر لنا واخرج الطبرانى وابن ابى الدنيا عن ابى ايوب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس فى الجنة من البهائم الا الأبل والطير «وجاء فى زيارة اهل الجنة ربهم ورؤيتهم له» قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة مااخرجه مسلم والترمذى عن صهيب عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلى هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال القرطبى قوله فيكشف الحجاب معناه ان يرتفع الموانع عن الادراك عن ابصارهم حتى يروه علَى ماهو عليه من نعوت العظمة والجلال فذا الحجاب انما هو فى حق الخلق لا الخالق تعالى وتقدس واخرج ابن جرير وابن مردوية واللالكائى عن ابى ابن كعب قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الرحمن

وعن اشهب انه قال سال رجل مالكا هل يرى المؤمنون ربهم يوم القيامة فقال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قيل فان قوما يزعمون ان الله تعالى لا يرى فقال مالك السيف السيف (تنبيه) اتفق العلماء رحمهم الله تعالى عَلَى روية المؤمنين ربهم يوم القيامة ويحجب الكفار عن ذلك وبلغت الاحاديث فى ذلك مبلغ التواتر وسنذكر بعض ذلك اخرج البزار والطبرانى وابو يعلى والآجرى والبيهقى فى كتاب الروية وابن ابى الدنيا عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل وفى يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا ولقومك من بعدك قال مالنا فيها قال لكم فيها خير قلت ما هذه النكتة السوداء فيها قال هذه الساعة تقوم يوم الجمعة وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه فى الآخرة يوم المزيد قلت لم تدعونه يوم المزيد قال ان ربك اتخذ فى الجنة واديا افيح من مسك ابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل تبارك وتعالى من عليين عَلى كرسيه ثم حف الكرسى بمنابر من نور وجاء النبيون حتى يجلسون عليها

ثم حف المنابر بكراسى من ذهب ثم جاء الصديقون والشهداء
حتى يجلسون عليها ثم يجئ اهل الجنة حتى يجلسون عَلَى الكثيب
فيتجلى لهم ربهم تبارك وتعالى حتى ينظرون الى وجهه وهو يقول
انا الذى صدقتكم وعدى واتممت عليكم نعمتى هذا محل كرامتى فاسألونى
فيسألونه الرضى فيقول عز وجل رضائى احلكم دارى وانا لكم
كرامتى فاسألونى فيسألونه حتى تنتهى رغبتهم فيفتح لهم عند ذلك
مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر عَلَى قلب بشر الى مقدار
منصرف النـاس يوم الجمعه ثم يصعد تبارك وتعالى عَلَى كرسيه
وتصعد معه الشهداء والصديقون وترجع اهل الغرف الى غرفهم
درة بيضاء لا وصم فيها ولا فصم او ياقوتة حمراء او زبرجدة
خضراء منها غرفها وابوابها مطردة فيها انهارها متدلية فيها ثمارها
فيها ازواجها وخدمها فليسوا الى شئ احوج منهم الى يوم الجمعة
ليزدادوا فيها كرامة و يزدادوا فيه نظرا الى وجهه تبارك وتعالى
وكذلك دعى يوم المزيد واخرج الترمذى واللالكائى والآجرى
من طرق عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر فى ملكه مسيرة الفى عام يرى
اقصاه كما يرى ادناه وان ارفعهم منزلة لمن ينظر الى الله كل يوم

مرتين غدوة وعشية ثم قرأ ابن عمر وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة هذا لفظ الآجرى ولفظ الترمذى لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة وان اكرمهم على الله تعالى من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة زاد الدار قطنى ناضرة قال البياض والصفاء الى ربها ناظرة قال تنظر كل يوم الى وجه الله تعالى (واخرج) الترمذى وابن ماجة عن سعيد بن المسيب انه لقى ابا هريرة فقال ابو هريرة اسأل الله ان يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم ثم يؤذن فى مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويرى لهم فى روضة من رياض الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم من دنى على كثبان المسك والكافور مايرون بان اصحاب الكراسى بافضل منهم مجلسا قلت يا رسول الله وهل نرى ربنا قال نعم قال هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك

لا تماورون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله تعالى محاضرة حتي يقول للرجل منهم يافلان ابن فلان اتذكر يوم فعلت كذا وكذا فيذكره ببعض غدراته في الدنيا فيقول يارب افلم تغفرلى فيقول بلى بسعة مغفرتى بلغت منزلتك هذه فبيناهم عَلَى ذلك غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا لما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتى سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر عَلَى القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولايشترى وفى ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دنى فيروعه ماعليه من اللباس فما ينقضى آخر حديثه حتى يتمثل له ما هو احسن منه وذلك انه لا ينبغى لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا لقد جئت وان بك من الجمال افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جالسنا اليوم ربنا الجبار وتحفنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا (واخرج) ابن ابى الدنيا وابو نعيم فى صفة الجنة عن ابى جعفر محمد بن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ان في الجنة شجرة يقال لها طوبى يسير الراكب الجواد في ظلها ماية عام ورقها برود خضر وزهرها رياط صفر وافنانها سندس واستبرق وثمرها حلل وصمغها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر وكافور اصفر وحشيشها زعفران مولع بالاجوج يتاججان من غير وفر ويتفجر من اصلها السلسبيل والعين والرحيق واصلها مجلس من مجالس اهل الجنة يألفونه ومحدث لجمعهم فبينماهم يوما في ظلها يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجبا جبلت من الياقوت ثم ينفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبزها خز احمر ومرعوى ابيض مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها حسنا ولها ذلل من غير مهانة نجب من غير رياضة عليها حبائل الوانها من الدر والياقوت مفضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا لهم تلك النجائب ثم قالوا لهم ان ربكم يقرئكم السلام ويستزيركم لتنظروا اليه وينظر اليكم وتكلموه ويكلمكم ويزيدكم من فضله ومن سعته فيتحول كل رجل منهم على راحلته ثم ينطلقون صفا معتدلا لا يفوت منه شيء شيئا ولا يفوت اذن ناقة اذن صاحبتها

ولا يمرون بشجرة من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمرها وزحلت لهم عن طريقهم كراهية ان ينعكم صفهم وتفرق بين الرجل ورفيقه فلما دفعوا الى الجبار تبارك وتعالى اسفر لهم عن وجهه الكريم وتجلى لهم فى عظمته العظيمة تحيتهم فيها سلام قالوا ربنا انت السلام ومنك السلام ولك حق الجلال والاكرام فقال لهم ربهم انا السلام ومنى السلام ولى حق الجلال والاكرام فمرحبا بعبادى الذين حفظوا وصيتى وراعوا عهدى وخافونى بالغيب وكانوا منى مشفقين قالوا اما وعزتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك ولا ادينا اليك حقك فاذن لنا فى السجود فقال لهم ربهم تبارك وتعالى انى قد وضعت عنكم مؤنة العبادة وارحت لكم ابدانكم فطالما انصبتم لى الابدان واعنيتم الوجوه فالآن افضيتم الى روحى ورحمتى وكرامتى فاسألونى ماشئتم وتمنوا علىّ اعطيكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم بقدر اعمالكم ولكن بقدر رحمتى وكرامتى وطولى وجلالى فما يزالون فى الامانى والمواهب والعطايا حتى ان المقصر منهم ليتمنى مثل جميع الدنيا مذ خلقها الله تعالى الى يوم افناها قال ربهم لقد قصرتم فى امانيكم فقد اوجبت لكم ماسألتم وتمنيتم وزدتكم علَى ماقصرت عنه امانيكم فانظروا الى مواهب

ربكم الذى اعطاكم فاذا بقباب من الرفيع الاعلى وغرف مبنية
من الدر والمرجان ابوابها من ذهب وسررها من ياقوت وفرشها
من سندس واستبرق ومنابرها من نور ينور من اثوابها واعراضها
نور كشعاع الشمس واذا قصور شامخة فى اعلا عليين من الياقوت
الابيض يزهر نورها فلولا انه سخر لا لتمع الابصار فما كان من
تلك القصور من الياقوت الابيض فهو مفروش بالحرير الابيض
وما كان منها من الياقوت الاحمر فهو مفروش بالعبقرى الاحمر
وما كان من الياقوت الاخضر فهو مفروش بالسندس الاخضر
وما كان من الياقوت الاصفر فهو مفروش بالارجوان الاصفر
مموه بالزمرد الاخضر والذهب الاحمر والفضة البيضاء قواعدها
واركانها من الياقوت وشرفها قباب اللؤلؤ بروجها غرف المرجان
فلما انصرفوا الى ما اعطاهم ربهم قربت لهم براذين من الياقوت
الابيض منفوخ فيها الروح بجنبها الولدان المخلدون وبيد كل واحد
منهم حكمة برذون واعنتها من فضة بيضاء منظومة بالدر والياقوت
وسرجها سرر موضونة بالسندس والاستبرق فانطلقت بهم
تلك البراذين تزف بهم وتنظر اليهم فى رياض الجنة فلما انتهوا
الى منازلهم وجدوا فيها جميع ما تطول عليهم مما سألوه وتمنوه

واذا على باب كل قصر من تلك القصور اربع جنان ذواتا افنان وجنتان مدهامتان فلما تبوءوا منازلهم واستقر بهم قرارهم قال لهم ربهم هل وجدتم ماوعدكم ربكم حقا قالوا نعم رضينا فارض عنا قال برضائى عنكم حللتم دارى فنظرتم الى وجهي وحفتكم ملائكتى فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنقيص ولا تصريد فعند ذلك قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب قال المنذرى رفعه منكر « خاتمة فى خلود المؤمنين فى الجنة وخلود الكفار في النار وذبح الموت » اخرج الامام احمد والشيخان والترمذى والنسائى عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يجاء بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون فينظرون ويقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه ثم ينادى يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون نعم هذا الموت وكلهم قد رأوه فيؤمر به ويذبح ويقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت (واخرج) الحاكم وصححه وابن ماجة عن ابى هريرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت في هيئة كبش املح فيوقف عَلَى الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين وجلين مخافة ان يخرجوا مما هم فيه فيقال اتعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين ان يخرجوا مما هم فيه فيقال اتعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيؤمر به فيذبح عَلَى الصراط فيقال للفريقين خلود فيما تجدون لا موت فيها ابدا (واخرج) الشيخان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم (واخرج) الطبرانى وابو نعيم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قيل لاهل النار انكم ماكثون فى النار عدد كل حصاة فى الدنيا لفرحوا بها ولو قيل لاهل الجنة انكم ماكثون عدد كل حصاة فى الدنيا لحزنوا ولكن حصل لهم الابد (تنبيه) قال السيوطى رحمه الله تعالى قيل الموت معنى وعرض والاعراض لاتنقلب اجساما فكيف يأتى فى صورة كبش

ويذبح وتقل الحكيم الترمذى ان منهب السلف في هذا الحديث الوقوف عن الخوض فى معناه فنؤمن ونكل علمه الى الله تعالى وذهب جماعة الى ان الموت جسم لا عرض وانه مخلوق فى صورة كبش والحياة فى صورة فرس قال تعالى الذى خلق الموت والحياة وهذا المختار عندى فى الجواب انتهى وفى حديث الصور الطويل المسار عند اسمعيل ابن ابى زياد الشامى فى تفسيره ان الذى يتولى ذبحه جبريل وقيل يحيى عليهما السلام والله تعالى اعلم اللهم اعنى عَلَى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم انى اسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى وتجمع بها امرى وتلم بها شعثى وتصلح بها غائبى وترفع بها شاهدى وتزكى بها عملى وتلهمنى بها رشدى وترد بها الفتى وتعصمنى بها من كل سوء اللهم اعطنى ايمانا ويقينا ليس بعده كفر ورحمة انال بها شرف كرامتك فى الدنيا والآخرة اللهم انى اسألك الفوز فى القضاء ونزل الشهداء وعيش السعداء والنصر عَلَى الاعداء اللهم انى انزل بك حاجتى وان قصر رأى وضعف عملى افتقرت الى رحمتك فأسئلك يا قاضى الامور ويا شافي الصدور كما تجير بين البحور ان تجيرنى من عذاب السعير ومن دعوة الثبور ومن فتنة القبور اللهم ببابك اوقفنا ركائب

الذل والافتقار ولعطائك مددنا يدالفاقة والاضطرار وبفنائك
وقفنا وانت عالم الاسرار رب فلا تجعل ماكسبته قرائحنا مردودا
الينا بالطرد والابعاد ولا ماكتبته اناملنا شهيدا علينا يوم يقوم
الاشهاد وارزقنا شهادة ننال بها اعلا رتب الزلفى لديك وبيض
وجوهنا يوم تسود الوجوه فتبيض بين يديك فانت ذو الطول
العظيم والفضل العميم ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم وصل
افضل صلاة واكملها واشرفها قدرا واجزلها على سيدنا محمد الذى
اذهب ظلم الشرك باجتهاده وارهب امم الأفك بجهاده وجلاده
وعلى آله الاعيان الامجاد وصحبه الشجعان الانجاد ما اومضت
بوراق البوارق في ظلمات القساطل وركضت سوابق
الفيالق فى صدمات الجحافل وسلم تسليما كثيرا دائما
ابدا سرمدا على توالى الزمان وارحمنا برحمتك
التي وسعت كل شئ ياذا الفضل العظيم
والاحسان والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
النبي الأمي وعلى آله
وصحبه وسلم

وهذه قلادة الدر المنثور فى ذكر البعث والنشور لسيدى شيخ المسلكين ومربى المريدين سيدى عبد العزيز الديرينى رضى الله تعالى عنه وارضاه ونفعنا والمسلمين ببركاته آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الله اعظم مما جال فى الفكر * وحكمه فى البرايا حكم مقتدر
مولى عظيم حكيم واحد صمد * حى قديم تعالى فاطر الفطر
يارب ياسامع الاصوات صل علَى * رسولك المجتبى من اطهر البشر
محمد المصطفى الهادى البشير هدى * كل الخلائق بالآيات والسور
وآله وعلَى اصحابه فهم * كأنجم حول من يسمو علَى القمر
اشكو اليك امورا انت تعلمها * فتور عزمى ومافرطت فى عمرى
وفرط ميلى الى الدنيا وقد حسرت * عن ساعد الدين فى الآصال والبكر
يا ربنا جد بتوفيق ومغفرة * وحسن عاقبة فى الورد والصدر
قد اصبح الخلق فى خوف وفى ذعر * وزور لهو وهم فى اعظم الخطر
وللقيامة اشراط وقد ظهرت * بعض العلامات والباقى علَى الاثر
قل الوفاء فلا عهد ولا ذمم * واستحكم الجهل فى البادين والحضر
باعوا لأديانهم بالبخس من سحت * واظهروا الفسق بالعدوان والاشر
وجاهروا بالمعاصى وارتضوا بدعاً * عمت نصاحبها يمشى بلا حذر

فطالب الحق بين الناس مستتر * وصاحب الأفك فيهم غير مستتر
والوزن بالميل والاهواء معتبر * والوزن بالحق فيهم غير معتبر
وقد بدا النقص فى الاسلام مشتهرا * وبدلت صفوة الخيرات بالكدر
وسوف يخرج دجال الضلالة فى * هرج وقحط كما قد جاء فى الخبر
ويدعى انه رب العباد وهل * تخفى صفات كذوب ظاهر العور
فناره جنة طوبى لداخلها * وزور جنته باب من السعر
شهر وعشر ايال طول مدته * لكنها عجب فى الطول والقصر
فيبعث الله عيسى ناصرا حكما * عدلا ويعضده بالنصر والظفر
فيتبع الكاذب الباغي ويقتله * ويمحق الله اهل البغى والضرر
وقام عيسى يقيم الحق متبعا * شريعة المصطفى المختار من مضر
فى اربعين من الاعوام مخصبة * فيكسب المال فيها كل مفتقر
وجيش يأجوج مع مأجوج قد خرجوا * والبغى عم بسيل غير منهمر
حتى اذا انفذ الله القضاء دعى * عيسى فافناهم المولى على قدر
وعاد للناس عيد الخير مكتملا * حتى يتم لعيسى آخر العمر
فو الشمس حين ترى فى الغرب طالعة * طلوعها آية من اعظم الكبر
عند ذلك لا ايمان يقبل من * اهل الجحود ولا عذر لمعتذر
ودابة فى وجوه المؤمنين لها * وسم من النور والكفار فى قتر

والخلف هل فتنة الدجال قبلها * او بعد قد ورد القولان فى الخبر
وكم خراب وكم خسف وزلزلة * وفتح نار وآيات من النذر
ونفخة تذهب الارواح شدتها * الا الذين عنوا فى سورة الزمر
واربعون من الاعوام قد حسبت * نفخا يبيت به الارواح فى الصور
قاموا حفاة عراة مثل ماخلقوا * من هول ماعاينوا سكرى بلاسكر
قوم مشاة وركبان عَلَى نجب * عليهم حلل ابهى من الزهر
ويسحب الظالمون الكافرون عَلَى * وجوههم وتحيط النار بالشرر
والشمس قد ادنيت والناس فى عرق * وفى زحام وفى كرب وفى حصر
والارض قد بدات بيضاء ليس لها * خفض ولا ملجا يبدو لمستتر
طال الوقوف فجاؤا آدما ورجوا * شفــاعة من ابيهم اول البشر
فرد ذاك الى نوح فردهم * الى الخليل فأبدى وصف مفتقر
الى الكليم الى عيسى فردهم * الى الحبيب فلباها بلا حصر
فيسأل المصطفى فصل القضاء لهم * ليستريحوا من الاهوال والضجر
تطوى السموات والاملاك هابطة * كذا العباد لأمر معضل قسر
والشمس قد كورت والكتب قد نشرت
والانجم انكدرت ناعيك من كدر
وقد تجلى اله العرش مقتدرا * سبحانه جل عن كيف وعن فكر

فيأخذ الحق للمظلوم منتصفا * من ظالم جار فى العدوان والبطر
والوزن بالقسط والاعمال قد ظهرت * ووزنها عبرة تبدو لمعتبر
وكل من عبد الاوثان يتبعها * باذن ربى وصار الكل فى سقر
والمسلمون الى الميزان قد قسموا * ثلاثة فاستمع تقسيم مختصر
فسابق رجحت ميزان طاعته * له الخلود بلا خوف ولا ذعر
ومذنب كثرت آثامه فله * شفع باوزاره او غفر مفتقر
وواحد قد تساوت حالتاه له * الاعراف حبس وبين البشر والخطر
ويكرم الله مثواه بجنته * بجود فضل عميم غير منحصر
وفى الطريق صراط مد فوق لظى * كحد سيف سطا فى رقة الشعر
والناس فى ورده شتى فمستتر * كالبرق والطير او كالخيل فى النظر
ساع وماش ومخدوش ومعتلق * ناج وكم ساقط فى النار منتشر
للمؤمنين ورود بعده صدر * والكافرون لهم ورد بلا صدر
فيشفع المصطفى والانبياء ومن * يختاره الملك الرحمن فى زمر
وكل عاص له نفس مقصرة * وقلبه عن سوى الرب العظيم برى
فاول الشفعا حقا وآخرهم * محمد ذو الثناء الطيب العطر
مقامة ذروة الكرسى ثم له * عقد اللواء بعز غير منحصر
والحوض يشرب منه المؤمنون غدا * كااللائى يمشى على الياقوت والدرر

ويخرج الله اقواما قد احترقوا * كانوا اولى العزة الشنعاء والبحر

والنار منزل اهل الكفر كلهم * طباقهـا سبعة مسودة الحفر

جهنم ولظى والحطم بينهما * ثم السعير وكل الهون فى سقر

وتحت ذاك جحيم ثم هاوية *يهوى بهـا ابدا سحقا بمحتقر

فى كل باب عقوبات مضاعفة * وكل واحدة تسطو عَلَى النفر

فيها غلاظ شداد من ملائكة * قلوبهم شدة اقوى من الحجر

لهم مقامع للتعذيب مرصدة * وكل كسر لديهم غير منجبر

سوداء مظلمة شعثاء موحشة * دهماء محرقة لواحـة البشر

فيها الحميم مذيب للوجوه مع الامعـاء من شدة الاحراق والشرر

فيها الغساق الشديد البرد يقطعهم * اذا استغـاثوا لحر ثم مستعر

فيها السلاسل والاغلال تجمعهم * مع الشياطين قسرا جمع منقهر

فيها العقارب والحيات قد جعلت * جلودهم كالبغال الدهم والحمر

والجوع والعطش المضنى ولا نفس * فيهـا ولا جلد فيهـا لمصطبر

لهـا اذا ما غلت فور يقلبهم * ما بين مرتفع فيهـا ومنحدر

جمع النواصى مع الاقدام صيرهم * كالقسى محنية من شدة الوتر

لهم طعام من الزقوم يعلق فى * حلوقهم شوكه كالصاب والصبر

يا ويلهم عضت النيران اعظمهم * فالموت شهوتهم من شدة الضجر

ضجوا وصاحوا زمانا ليس ينفعهم * دعاء داع ولا تسليم مصطبر
وكل يوم لهم فى طول مدتهم * نوع شديد من التعذيب والسعر
كم بين دار هوان لا انقضاء لها * دار امن وخلد دائم الدهر
دار الذين اتقوا مولاهم وسعوا * قصداً لنيل رضاه سعى مؤتمر
وآمنوا واستقاموا مثل ما امروا * واستغرقوا وقتهم فى الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم * عن بابه واستلانوا كل ذى وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها * فى مقعد الصدق بين الروض والزهر
بناؤها فضة قد زانها ذهب * وطيبها المسك والحصبا من الدرر
اشجارها ذهب منها الغصون دنت * بكل نوع من الريحان والثمر
اوراقها حلل شفافة خلقت * واللؤلؤ الرطب والمرجان فى الشجر
دار النعيم وجنات الخلود لهم * دار السلام لهم مامونة الغير
وجنة الخلد والمأوى وقد جمعت * جنات عدن لهم من مونق نضر
طباقها درجات عدها مائة * كل اثنتين كبعد الارض والقمر
اعلى منازلها الفردوس عاليها * عرش الاله فسل واطمع ولا تذر
انهارها عسل ما فيه شائبة * وخالص اللبن الجارى بلا كدر
واطيب الماء والخمر التى سلمت * من الصداع ونطق اللهو والسكر
والكل تحت جبال المسك منبعها * مخزونة كيف شاؤا غير محتجر

فيهـا نواهد ابكار مزينة * يبرزن من حال فى الحسن والخفر
نساؤها المؤمنات الصابرات على * حفظ العهود مع الاملاق والضرر
كأنهن بدور فى غصون نقا * على كثيب بدت فى ظلمة الشعر
كل امرء منهم يعطى قوى مابة * فى الاكل والشرب والافضا بلا خور
طعامهم رشح مسك كلما عرقوا * عادت بطونهم فى هضم منضمر
لا جوع لا برد لا هم ولا نصب * بل عيشهم عن جميع النائبات برى
فيها الوصايف والغلمان تخدمهم * كلؤلؤ فى كمال الحسن منتثر
فيها غناء الجوارى الناعمات لهم * باحسن الذكر للمولى مع السمر
لباسهم ذهب والحلى من ذهب * ولؤلؤ ونعـيم غير منحصر
والذكر كالنفس الجارى بلا كلف * ونزهوا عن كلام اللغو والهذر
واكلهـا دائم لا شئ منقطع * كرر احاديثها ياطيب الخبر
فيها من الخير مالم يجر فى خلد * ولم يكن مدركا بالسمع والبصر
فيها رضى المالك المولى بلا غضب * سبحـانـه ولهم نفع بلا غير
لهم من الله شئ لا نظاير له * سماع تسليمه والفوز بالنظر
بغير كيف ولا حد ولا مثل * حقا كما جاء فى القرآن والخبر
وهى الزيادة والحسنى التى وردت * واعظم الموعد المذكور فى الزمر
لله قوم اطـاعوه وما قصدوا * سواه اذ نظروا الاكوان بالعبر

وكابروا الشوق والاذكار قوتهم * ولازموا الجد فى الادلاج والبكر
يامالك الملك جدلى بالرضى كرما * فانت لى محسن فى سائر العمر
عبدالعزيز، ذليل جاء مفتقرا * وباب جودك ملجا كل مفتقر
يارب صل عَلَى الهادِى البشير لنا * وآله وانتصر ياخير منتصر
ما دب نشر صبا واهتز نبت ربا * وفاح طيب شذا فى نسمة السحر
اياتها تسع عشر بعدها ماية * كلامها وعظه ابهى من الدرر

تمت والحمد لله وحده وصلى الله عَلَى سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

*

فهرست كتاب زخائر المهمات فى ذكر مايجب الايمان به من المسموعات

صحيفة

صحيفه

﴿ تمت فهرسة الكتاب بعون الملك الوهاب ﴾